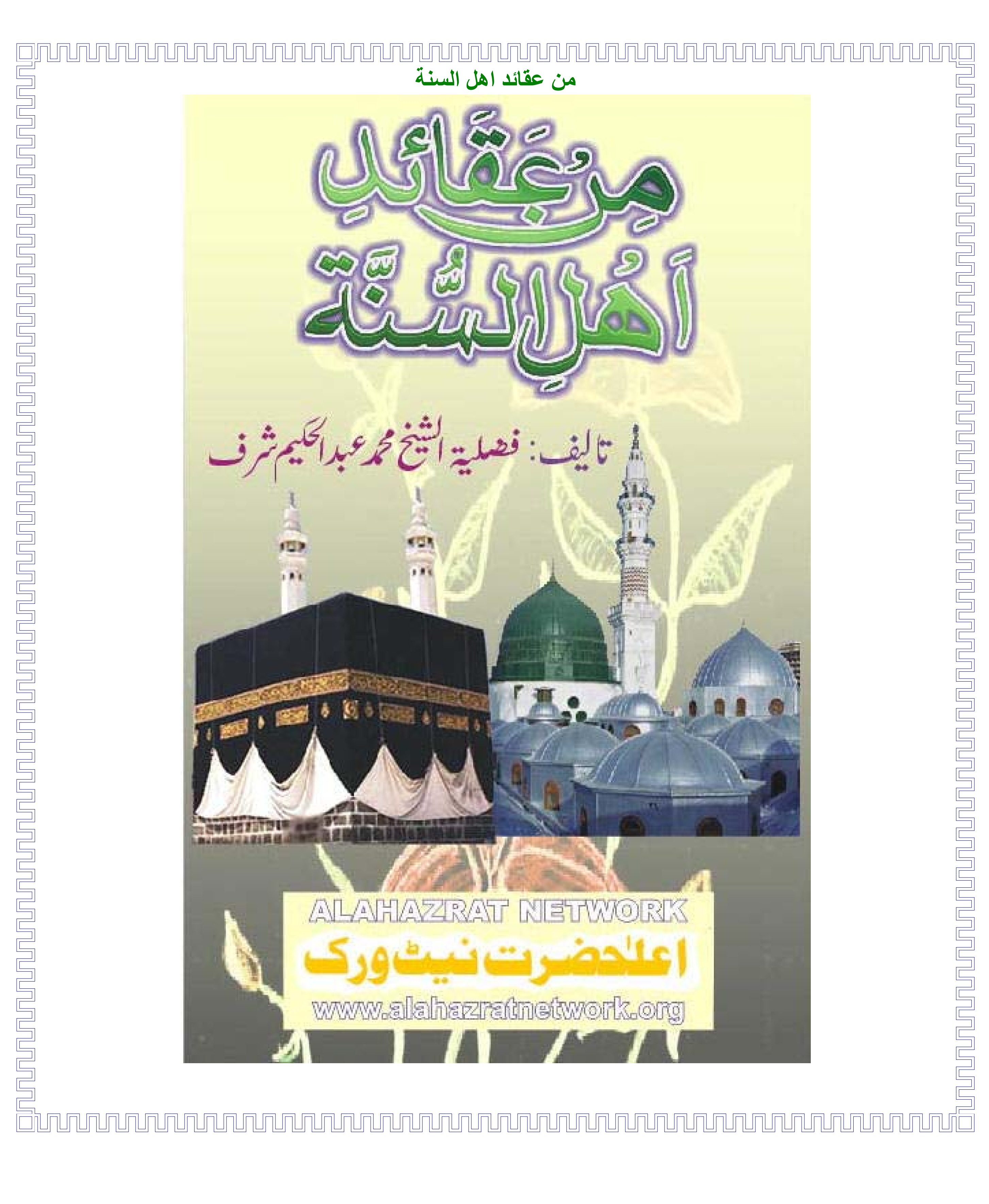

من عقائد اهل السنة
من عقائد
اهل السنة
تاليف: فضيلة الشيخ محمد عبد الحكيم شرف
ALAHAZRAT NETWORK
اعلیٰحضرت نیٹ ورک
www.alahazratnetwork.org



الطبعة الاولى
١٤١٥هـ/١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الانسان وعلمه البيان والصّلوة والسّلام على سيد الانس والملك والجان وعلى آله وأصحابه ما استدار القمران وتعاقب الملوان ـ

وبعد: فقد تم انهيار الاتحاد السوفيتى اليوم وتشتت شمله وانطفأت نار الحرب بين الشيوعيين والرأسماليين والآن تشعر القوات اللادينية خوفا من القوة الاسلامية، لأن الاسلام هو الدين الوحيد الذى يملك الخلود لنفسه ويستطيع أن يواجه جميع التحديات المعاصرة، وهذا الدين يجذب المشاعر والافكار كليها ، ولهذا السبب نراه ينتشر بسرعة غريبة فى العالم ، فاتحد اليهود والهنود والنصارى فيما بينهم خوفا من قوة الاسلام التى تزداد يوما فيوما ، وكلهم ينعتون المسلمين بالارهابية والأصولية ، والتطرف ، وهم يستخدمون جميع الوسائل من أجهزة الاعلام لنشر هذه الأكاذيب ، والعالم الاسلامى بأمس حاجة إلى التضامن فى هذا الاطار، لأنه لو اتحد المسلمون كالبنيان المرصوص لا يقدر اتحاد الهنود واليهود والنصارى أن ينال منهم شيئا ـ

يهمنا أن نرجح الفكر الاجتماعى على الفكر الانفرادى لتحقيق هدف التضامن الاسلامى على النطاق العالمى، وأن نتعامل فيما بيننا

بشرح الصدور في الشئون الخلافية ، وأن لا نسلط الرأى على المخالف وأن لا نسلك سبيل هتك أعراض المخالفين وتجريحهم . بل تقنع المخالفين بالادلة العلمية ، ولو عملنا هكذا فلا يستحيل تحقيق هدف التضامن الاسلامي، فمن حسن حظ الأمة بأن هذا الشعور بدأ ينهض على النطاق العالمي .

انعقد مؤتمر وزراء الاعلام بالدول الاسلامية تحت إشراف المؤتمر الاسلامي وذلك بغرة ربيع الأول سنة١٤٠٩ه/١٩٨٨م، وضح فيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز كما يأتي :

"هذا الأمر قد لايعنيكم كثيراً ولكن إذا سمحتم لي أن اعتبر هذه المناسبة فرصة لكي يعلم إخواننا الاعلاميون أو كتابنا ويدركوا تماما أنه ليس هناك شيء اسمه الوهابية ، إذا أراد أن يهين أحد هذه البلاد فأنه يطلق عليهم وهابيين وهذا معناه إذا تقبلناه أن لنا مذهبا آخر يختلف عن العقيدة الاسلامية"(١)

التوسل بالانبياء والصالحين والاحتفال بالمولد النبوى الشريف شعار المسلمين فى العالم كله ، وبعض العلماء المعنفين يعدون التوسل بالنبي ﷺ والصالحين والاحتفال بالمولد شركا وكفراً وقد أذيع خبر عن مفتى ديار المملكة العربية السعودية، الشيخ عبدالعزيز بن باز بأنه يكفر الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فرفض الشيخ هذا الخبر ونشر موقفه الحقيقى فى احد الجرائد السعودية كما يلى :

١- الرابطة (مكة المكرمة) عدد ربيع الاول ١٤٠٩ه

بن باز ينفى تكفير الاحتفال بالمولد النبوى

و قال سماحته: "إن مقاله الذى نشر وأذيع من قبل أجهزة الاعلام السعودية قبل أيام لم يتضمن هذا الحكم"(١)

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز فى أحد فتاويه :

التوسل بحياة فلان أو ببركة أو بحق فلان فهذا بدعة وليس بشرك(٢)

يبدو من هذه الكلمات أنه بدأ السفر من العنف إلى الاعتدال فى الرأى وهذا هو المطلوب فى العصر الحاضر -

إتخذ بعض الناس هواية إثارة نارالخلافات ويتخيلون الفلاح للامة فى هوايتهم، ومن أوضح أمثلتها "البريلوية" لاحسان إلهى ظهير زعيم إحدى الطائفتين من الوهابية اللامذهبية فى باكستان ، أذيع الكتاب المذكور بالعربية والانجليزية فى العالم كله على الدعم المالى الاجنبى ، ماذا أفيد العالم الاسلامى بهذا الكتاب ؟ غير الطائفية التى أذيعت على أساس الاتهامات والافتراءات ولقد حاول مؤلف الكتاب إثارة الغبار على شخصية امام أهل السنة والجماعة الشيخ أحمد رضا البريلوى رحمه الله تعالى، وأن يثبت فيه بأنه كان مؤسس الطائفة الحديثة وكتب الشيخ رحمه الله تعالى التى ترفض هذه الفكرة مطبوعة وموجودة ، ويستطيع أى رجل محايد من العلماء أن يعرف هذه الحقيقة بأن الشيخ المفترى عليه عاش فى ضوء القرآن

١- المدينة (جده) عدد ٦- صفر ١٤٠٢ھ

٢- الرابطة (مكة المكرمة) عدد جمادى الاولى ٦- صفر ١٤٠٩ھ ، ص ٦٠

والسنة وتوضيحات الأئمة وقضى حياته فى تأييد المذهب الحنفى وتبليغه ـ

اعترف العلماء والمدبرون من العرب والعجم بمنزلة الشيخ احمد رضا البريلوى وسعة نظره ولكن مؤلف "البريلوية" ليس بمستعد لاعتراف هذا الأمر، لأنه لاينظر شخصية الشيخ أحمد رضا إلا من وراء نظارة العصبية ، نقدم بعض الآراء من أعلام المفكرين والعلماء فى شخصية الشيخ رحمه الله تعالى ـ

يرى الشاعر الاسلامى الجليل العلامة محمد إقبال كما يأتى :

"كان (الشيخ احمد رضا) عالما ذكيا، دقيق الفكر، وكانت له مرتبة رفيعة فى التفقه ، يعرف مواهبه الاجتهادية العالية من مطالعة فتاويه، وكان من نوابغ الهند ، يصعب علينا أن نجد فى الهند فقيها طباعا ورجلا ذكيا فى عصر المتأخرين مثله"[١]

أما الشيخ المودودى فقال فى رسالته المؤرخة ٢٨ـ مايو ١٩٦٨م:

أحترم من أعماق قلبي الشيخ أحمد رضا بعلمه وفضيلته ، كان له نظر عميق فى العلوم الدينية واعترف بهذه الحقيقة والفضيلة رجال من المخالفين له أيضا[٢]

يقول الدكتور ظهور أحمد أظهر رئيس كلية اللغة العربية بجامعة بنجاب فى أحد بحوثه العلمية :

ينفرد الشيخ (أحمد رضا الحنفى البريلوى) من بين المفتيين

١ـ عبدالنبى كوكب العلامة : مقالات يوم رضا (ط : لاهور) ٣/١٠

٢ـ نفس المرجع السابق ٢/٦٠

فى شبه القارة الهندية والباكستانية بمرتبة عالية جداً ، فتاويه مملوءة بالفوائد العظيمة ، وإلى جانب هذا الأمر وضع الاصول والقواعد ، والجامعية فى العلوم والفنون والتعمق فى الفكر بالاضافة إلى حسن الكمال وسعة النظر والعمق والبصيرة والبراعة الفقهية التى يستخدمها الشيخ رحمه الله تعالى بأسلوبه الخاص فى تقديم الجزئيات فى الكليات وتقديم الكليات فى الجزئيات ما يهز القلب والروح ، لم تسمح هذه الميزة بالكثرة لكبار من المفتيين فى شبه القارة الهندية والباكستانية، إنما نجدها متوفرة فى مصنف الفتاوى الرضوية.

- - - والميزة الثانية للفتاوى الرضوية هى أن مصنف الفتاوى ليس عالما عاديا أو مفتيا وفقيها محضا ، إنما نراه شخصية ذات أبعاد كثيرة ، أعنى أنه عبقرى فى جوانب شتى ، ولهذا لا ينحصر نظره فى الفقاهة فقط ولا يخرج كلامه من الجامعية بل يلمع فى كلامه درر العلوم والفنون من المعقولات والمنقولات[1]

وقد اتهمه المخالفون بالاتهامات الكاذبة وقذفوا القسط والديانة وراء ظهورهم ، قيل عنه أحيانا بأنه كان يزعم النبى ﷺ نوراً فقط ولم يعترف ببشريته ، رغم أنه لا يستطيع أن يرى هذا الرأى من له أدنى فهم فى الدين ، وكان الشيخ أحمد رضا من عباقرة عصره ، وقد صرح بعقيدته فى هذه المسألة :

• من يرفض بشرية النبى ﷺ اطلاقا ، فهو كافر ، قال تعالى :

١- ظهور احمد اظهر الدكتور : نوائے وقت (لاهور) ٣- ديسمبر ١٩٩٣م

﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا﴾[1]

وقيل أحياناً بأنه كان يأمر الناس بالسجود للقبور، مع أنه قد صنف رسالة في هذا المضمار سماها "الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية" وأثبت موقفه بالآية القرآنية وأربعين حديثا ومائة وخمسين من نصوص الفقهاء، فشتت شبهات المخالفين بتصنيفه، وكيف يتصور الشيخ أحمد رضا أن يجوز السجود والطواف للقبور، وقد نهى المسلمين عن تقبيل شبابيك روضة الرسول ﷺ قائلا:

"ألا (يا زائر الحرم النبوي) إياك وتقبيل الشبابيك ومسها لأن هذا الأمر يخالف الأدب ابتعد من الروضة الشريفة بأربعة أذرع"[2]

انهم إحسان إلهي ظهير أتباع الامام من أهل السنة والجماعة (البريلوية) في شبه القارة الهندية والباكستانية بأن عقائدهم معاذ الله منحرفة عن القرآن والحديث والعقل والنقل، اخترعها البريلوية وحاول أن يقدم هذه العقائد بأساليب مضحكة، لكنني قمت بتوفيق الله تعالى وكرمه باثبات هذه العقائد في ضوء النصوص من الكتاب والسنة وأقوال أئمة الدين واستشهدت لتدعيم موقف أهل السنة بأقوال ابرز العلماء من طائفة إحسان إلهي ظهير وطائفة الديوبنديين. يمكن أن يرفض هذه العقائد رجل من العلماء الامناء بعد مطالعة هذه العقائد بنظر المحايد ولكنه لا يستطيع أن يكفر أو يشرك أحداً على أساس هذه العقائد.

١- احمد رضا البريلوي، الامام — الفتاوى الرضوية (ط: مبارك‌فور) ٦/٦٧

٢- احمد رضا البريلوي — الفتاوى الرضوية (ط: مباركفور) ٤/٧٢٦

فى بداية هذا الكتاب ألحقنا مقالة بعنوان "العلامة الكبير الشيخ أحمد رضا خان فى الميزان" للعالم الربانى الجليل والمحقق الدينى العالمى، فضيلة الشيخ السيد يوسف السيد هاشم الرفاعى حفظه الله ورعاه من أجلة علماء الكويت ومشائخها ـ وقد أضيفت كلمة فضيلة الدكتور البروفيسور محمد مسعود أحمد المجددى وكلمة فضيلة المفتى محمد عبدالقيوم القادرى، الأمين العام لتنظيم المدارس (أهل السنة) باكستان وكلمةالعالم الجليل فضيلة مفسر القرآن الكريم الشيخ محمد كرم شاه الأزهرى

وهذا الكتاب مشتمل على سبع مقالات لهذا العبد الفقير (محمد عبد الحكيم شرف القادرى) :

(١) الحياة الخالدة (فى حيات الأنبياء والصالحين بعد الممات)

(٢) المعجزة وكرامات الأولياء (فى تصرفات الأنبياء والصالحين فى الكون بتوفيق الله تبارك وتعالى وامداده)

(٣) حول مبحث التوسل (فى تحقيق مسألة التوسل والرد على جرح الشيخ أبى بكر جابر الجزائرى على حديث بلال ابن الحارث المزنى ﷺ متنا وسندا)

(٤) التوسل والاستعانة (تحقيق مسألة التوسل والاستعانة بعباد الله الصالحين)

(٥) مدينة العلم ﷺ (بحث علمى عن علوم النبى ﷺ وأولياء الله تبارك وتعالى التى أكرمهم به الله تعالى)

(٦) سيدنا محمد ﷺ نور الحق وأول الخلق (كلمة عن بيان نورانية النبى ﷺ وبشريته وكونه أول الخلق وتحقيق مسألة أنه ﷺ لم يكن له ظل)

(٧) الحبيب فى رحاب الحبيب حاضر وشاهد على أعمال الامة (بحث عن ظهور الروح الأعظم ﷺ فى الكون)

تنتمى أغلبية المسلمين فى الهند و بنغلا ديش و باكستان وفى العالم كله بفكر أهل السنة والجماعة من اتباع الأئمة الأربعة والحنفيون البريلويون منهم ونعتوا بهذا الاسم على نية لا صلاح فيها ، ولقد اعترف أشد المخالفين للبريلوية وعقائدهم بأنه وجد :

"نفس العقائد والمعتقدات --- فى البلدان المسلمة الأخرى من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ومن أفريقيا إلى آسيا بعين ما رأيت ووجدت عند قومى هذا"[١]

فلا يمكن تحقيق هدف التضامن الاسلامى بالطعن فى أغلبية المسلمين وبهتك أعراضهم ويعرف كل واحد منا بأننا لا نستطيع أن نتخلص من غارات الكفار إلا بالتضامن فيما بيننا ، ولهذا يلزمنا بأن لا نوصف الحنفيين البريلويين بالكفر والشرك معتمدين على ما كتبه أمثال إحسان إلهى ظهير من المعاندين بل نراجع إلى مصنفات الاحناف البريلويين ـ

ندعوالله تبارك وتعالى أن يجعل هذا السعى خالصا لوجهه الكريم وان يجعله كافيا لدفع الشبهات بين المسلمين ـ

كتبه المفتقر إلى الله الغنى
محمد عبدالحكيم شرف القادرى
خادم طلاب العلوم الاسلامية والحديث النبوى الشريف
بالجامعة النظامية الرضوية
داخل باب لوهارى ، لاهور ، باكستان

١- البريلوية احسان الهى ظهير ص ١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المصنف

الاسم ـــــ محمد عبد الحكيم شرف القادرى

اسم الوالد ـــــ مولوى الله دتا[1] بن الصوفى نور بخش

المسلك ـــــ أهل السنة والجماعة الحنفى الماتريدى

المشرب ـــــ القادرى

بايع فى السلسلة القادرية على يد فضيلة الشيخ أبى البركات السيد أحمد القادرى

تاريخ الولادة ـــــ ٢٤ شعبان ١٣٦٣هـ/١٣ اغطس ١٩٤٤م

مكان الولادة ـــــ قرية هوشياربور (الواقعة اليوم فى البنجاب الهندى)

التعليم ـــــ تدرج صاحب الترجمة فى مجال العلم فى مواضع شتى

١٩٥٠م-١٩٥٥م درس فى المدرسة الثانوية الحكومية ورغب عنها اخيراً

١٩٥٥م-١٩٥٧م سافر الأستاذ فى الثالث عشر من عمره إلى الجامعة الرضوية (فيصل آباد) رغبة فى العلوم الدينية

١٩٥٨م-١٩٦١م مكث فى الجامعة النظامية الرضوية، لاهور

١- الله دتا اسم باللغة البنجابية، معناه عطاء الله ١٢

١٩٦١م--١٩٦٤م تعلم في الجامعة الإمدادية المظهرية (بنديال خوشاب) الفقه وأصول الفقه : والمنطق والفلسفة والهيئة والهندسة والنحو والكلام والحديث والتفسير وتخرج بشهادة الفراغ من هذه الجامعة وفى هذه الفترة المباركة درس لبعض شهور فى دار العلوم ضياء شمس الاسلام (سيال شريف ، سركودها)

الأساتذة الأجلاء

تذكر أسماء بعض الأساتذة الكرام ، درس لديهم صاحب الترجمة :

(١) فضيلة الشيخ استاذ العلماء الشيخ عطا محمد الجشتى الكولروى
(٢) بطل الاسلام الشيخ محمد اشرف السيالوى
(٣) شارح البخارى العلامة الكبير الشيخ غلام رسول الرضوى

(٤) فضيلة الشيخ العلامة المفتى محمد عبد القيوم الهزاروى
(٥) حضرة الأستاذ الشيخ الحافظ احسان الحق رحمه الله تعالى
(٦) فضيلة الشيخ السيد منصور شاه رحمه الله تعالى
(٧) فضيلة الشيخ المفتى محمد أمين النقشبندى

الجهود العلمية

لقد قام المترجم له بالجهود العلمية فى موضوعات شتى فى العقائد والاخلاق، والسيرة والفضائل، والافتاء، والمنطق، والتاريخ ، والنقد، وترجمة رجال التاريخ -

ولصاحبنا ترجمات ايضا إلى جانب التصنيفات فترجم من العربية إلى الأردية ، الشرف المؤبد لآل محمد للنبهانى ، وكشف النور عن أصحاب القبور للنابلسى ، وأدلة أهل السنة والجماعة للسيد يوسف السيد

هاشم الرفاعى وقد قام بترجمة مجلدين من أشعة اللمعات شرح المشكوة من الفارسية إلى الأردية للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى ، وتحقيق الفتوى فى ابطال الطغوى للامام العلامة محمد فضل حق الخير آبادى وله حاشية عربية فى المنطق سماها بالمرضاة حاشية المرقاة للعلامة فضل امام الخير آبادى ـ

وقد قام بتحشية بعض الكتب الفارسية فى الاخلاق ، منها تحفه نصائح للشيخ السيد يوسف حسينى راجا وبدائع منظوم للشيخ على رضا القادرى وكريما للشيخ سعدى الشيرازى ونام حق للشيخ شرف الدين وله حاشية على نحو مير للسيد شريف الجرجانى ـ

وظائفه العلمية

لقد قام صاحب الترجمة بوظائف مهمة فى رحاب العلم فانه مدرس، محقق ، مصنف وشارح ، اشتغل الأستاذ بخدمة الدين والعلوم الدينية بعد التخرج مباشرة فدرس فى المعاهد الدينية المختلفة ، والتحق أخيراً بأشهر المعاهد الدينية لأهل السنة والجماعة أعنى الجامعة النظامية الرضوية بلاهور، فلم يزل يدرس العلوم العربية والدينية منذ ثلاثين سنة ، وفى هذه الفترة درس الحديث والتفسير والفقه وأصول الفقه والنحو والصرف والمنطق والبلاغة والأدب العربى القديم وغيرها من العلوم ـ

متعنا الله تبارك وتعالى بطول حياته وجهوده العلمية ـ

٢ـ ربيع الثانى ١٤١٥هـ   أحد المغترفين من بحر علمه
ممتاز أحمد السديدى

بسم الله الرحمن الرحيم

العلامة الكبير الشيخ أحمد رضا خان فى الميزان

بقلم فضيلة الداعية الكبير العلامة السيد يوسف السيد هاشم الرفاعى (الكويت)

ولد المترجم له سنة ١٢٧٢هـ الموافق ١٨٥٦ ميلادى ، وقد اشتغل منذ نعومة أظفاره فى دراسة العلوم الدينية ونبغ فى ذلك حتى أصبح قادرا على الفتيا فى سن مبكرة وذلك لأنه نشأ فى بيئة دينية كريمة فقد كان ابوه وجده من كبار العلماء والزاهدين ـ

مكان ولادته : كان فى مدينة بريلى (يو ـ بى الهند) ولذلك صار يلقب بالبريلوى نسبة إلى هذه المدينة كما هى عادة العلماء والرجال المشهورين فى بلاد الهند ـ

خدماته الدينية : بعد أن فرغ العلامة رحمه الله تعالى من الاحاطة بالعلوم الشرعية المختلفة اشتغل فى التدريس والافتاء والتصنيف والوعظ والارشاد وإصلاح شؤون الأمة المسلمة واستلم خرقة الخلافة (مع اجازة البيعة) فى السلسلة القادرية خاصة بجانب الطرق الجشتية ، والنقشبندية والسهروردية ـ

تصانيفه الكثيرة القيمة : ألف الشيخ ما يقارب ألفا بين كتاب ورسالة فى مختلف العلوم الدينية وغيرها باللغات العربية والأردوية والفارسية ،

اكثرها مطبوعة ولله الحمد ، وكان عظيم القريحة متوقد الذهن سريع القلم تتوالى عليه العلوم والمعارف لمدد من الله تعالى وبركة من رسوله المصطفى ﷺ وله في ذلك شواهد كثيرة يلمسها من يطالع مؤلفاته ومصنفاته الكثيرة النافعة .

خلقه : كان الشيخ رحمه الله ذا اخلاق فاضلة وآداب كريمة يحب لله ويغضب في الله وكان شديد الغيرة في كل ما يختص بذات الله (جل جلاله) ورسوله المصطفى (ﷺ) .

حبه للنبي ﷺ : كان الشيخ رحمه الله تعالى محبا كبيرا لحضرة المصطفى ﷺ حتى أنه لشدة حبه واتباعه للنبي الأكرم ﷺ لقب نفسه (عبد المصطفى) وكان يختم مجالس الذكر بقصيدة مشهورة نظمها في مدحه للنبي ﷺ والثناء عليه وبيان مقامه ، مطلعها : (مأت ألف صلاة وسلام عليك يا رسول الله يا روح رحمة الله للعالمين) .

علاقة الشيخ بالتصوف : كما ذكرنا فإن الشيخ رحمه الله أخذ الطريق من كبار الشيوخ العارفين في زمانه الذين رأوه أهلا ومستحقا للخلافة والتربية والتزكية بعد انتقالهم إلى الآخرة وقد قام بالمهمة خير قيام ، وكان يغار على الشريعة والطريقة معا ويرفض التفريق بينهما ، وكان يقول (إن الشريعة أصل والطريقة فرعها ، الشريعة منبع والطريقة بحر انفجر من هذا الينبوع ، لايمكن الوصول إلى الله إلا بالسلوك على الشريعة ، ومن سلك طريقا غير طريق الشريعة هلك وضل عن طريق الحق) .

وهذا المسلك من الشيخ يبين كذب وافتراء خصومه الذين خالفوا قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن

تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ لقد كان محبا كامل المحبة لحضرة المصطفى ﷺ ومتبعا كاملا للشريعة المصطفوية على صاحبها أفضل الصلوات والسلام -

جهاده : عند ما قامت حركة استخلاص الوطن عن الاستعمار البريطانوى أفتى الشيخ رضى الله عنه بعدم جواز الموالاة مع الهنود والانكليز الكفار المستعمرين - وأفتى بأن الموالاة حرام مطلقا مع كل مشرك حتى لوكان ذميا مطيعا أوكان ابنا أو أبا أو أخا أو قريبا عزيزا -

تقواه وورعه : كان الشيخ رحمه الله مواظبا على الصلوات الخمس مع الجماعة ، تقيا ورعا ، ذاكرا لله على جميع أحواله وقد زار الحرمين الشريفين سنة ١٢٩٥ه/١٨٧٨م لأداء فريضة الحج وزيارة قبر حبيبه المصطفى ﷺ، وقد انتهز الفرصة فاجتمع بالعلماء والعارفين والمحدثين

فى تلك الأراضى المقدسة وتبادل معهم الاجازات فى العلوم الشرعية وفى السلوك والتصوف - وقد سافر بعد ذلك إلى الحرمين الشريفين مرة أخرى للحج والزيارة وتحقيق المنافع العلمية والقلبية -

منزلته ومقامه : يعتبر الكثيرون الشيخ رحمه الله مجدد عصره للامة الاسلامية وخاصة فى بلاد الهند حيث لقب بـ (مجدد الأمة) مصداقا لقوله ﷺ (إن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد لها دينها على رأس كل قرن ، أو كل مائة عام) وإن السواد الأعظم من أهل السنة والجماعة فى شبه القارة الهندية المكونة اليوم من (الهند وباكستان و بنغلاديش) وهم السواد الأعظم يعتبرونه حتى اليوم امامهم ومرشدهم ولا يزالون يتداولون ترجمته الشهيرة للقرآن الكريم المسماة بـ (كنز الايمان) ويرددون قصائده ومدائحه المخلصة الرائعة لحضرة النبى ﷺ فى

مجالسهم ومحافلهم خاصة فی ذكری الاحتفال بالمولد النبوی الشريف، ولم ينتقل الشيخ رحمه الله إلى الرفيق الاعلى إلا بعد أن أدى رسالته العظيمة فی تجديد الدين وإيقاظ الروح والغيرة على الاسلام والمحبة لرسوله العظيم ﷺ فی قلوب وعقل المسلمين ۔

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، ونفع المسلمين بعلومه وفيوضاته الكثيرة المخلصة ۔ آمين ۔

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ۔

كتبه العبد الفقير

يوسف السيد هاشم الرفاعي

ص ب ٤٢٠ ۔ الصفاة ۔ الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الداعية الكبير والعالم الجليل فضيلة مفسر القرآن
العلامة محمد كرم شاه حفظه الله تعالى ورعاه
من علماء الأزهر الشريف

الحمد لله أحسن الخالقين والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه نجوم الهداية أجمعين ـ

وبعد : فقد واجهت الأمة المحمدية ـ على صاحبها الصلوة والسلام ـ عبر تاريخها الطويل الظروف الشاسعة القلقلة ، وفي هذه الظروف المخيفة ظلت الأمة بين تيارات الهجمات كصخرة عاتية وسط العواصف الموج، فلم تتمكن القوات الطاغوتية كلها على إصابة الضرر لأسوار حصن الاسلام والمسلمين، فما زالوا ناجحين بسبب قوة إيمانهم واتحاد صفوفهم، وكانوا كأنهم بنيان مرصوص لايجد الشقاق والخلاف إلى صفوفهم سبيلا ـ

أما اليوم فقد تحولت حالة الأمة المسلمة إلى الحالة المؤلمة المفضحة ، فالمسلمون مظلومون في العالم كله، خاصة في بلاد إسرائيل وكشمير المحتلة وبوسنيا وسيسان ، حتى أن أعداء الاسلام والمسلمين فقدوا الاخلاق والحياء والانسانية، فهم ينهبون أعراض البنات المسلمات في كشمير وبوسنيا رغم دعايتهم بأنهم أناس مثقفون ومتحضرون ،

إلى جانب هذا الأمرهم يزعمون بأنهم يحافظون الحقوق الانسانية فيا للعجب !

لم هذه المأساة المتتالية ؟ لم هذه المذابح طول الليل والنهار ؟ بلاد المسلمين محاطة بالأخطار التي تهدد سلامتها ، ما هو السبب ؟ بالأسف الشديد تحولت الأمة المسلمة إلى فرق، وهذا التفرق مستمر حتى اليوم ، وبسبب هذا الجدل والنقاش صارت الأمة المسلمة كثيبة رمل، التي كانت بنيانا مرصوصا بين أعدائها ، هذا الافتراق الشديد هو السبب الوحيد لهذه المصائب والبليات ، فليس هناك سبيل لمعالجة هذا المرض الوبيل غير اتحاد الأمة المسلمة تحت لواء الاسلام ، والاعتصام بحبل الله المتين، يؤلمنا كثيرا أن هناك طائفة تسعى في بث بذور الشقاق والعداوة في قلوب المسلمين ، وهم يبذلون جهودهم في توسيع هوة الانشقاق بين الشعوب المؤمنة بربها ، المسلمة لأوامر خالقها ، وهذه الطائفة خدمت أعداء المسلمين في توسيع الصدوع في سور حصن الاسلام في هذه الظروف الحرجة المؤلمة ، وفي هذه الايام العصيبة التي تكافح الأمة فيها لسلامة كيانها ، وهي في حاجة ماسة إلى توحيد كلمتها .

من سوء حظنا أن إحدى الفئتين من الأمة تاكدت في نفسها أن الفئة الأخيرة مرتكبة للشرك والبدع ، فكيف يمكن تحقيق هدف الاتحاد والمودة فيما بينهما؟ فالاتحاد بين أناس يزعمون أنفسهم موحدين وبين المسلمين المتهمين عليهم بالشرك والبدع محال، كالجمع بين النور والظلمة ، وبين الليل والنهار وفي هذه الظروف جهود الاتحاد في ما بين الفئتين مع بقاء هذه الانطباعات الخاطئة ضياع للوقت فحسب ، والذين يتمنون حقا من أعماق قلوبهم أن يحولوا نقاش الأمة

إلى الأخوة الاسلامية ، فيجب عليهم أولا أن يبحثوا عن حقيقة تهمة الشرك على المسلمين ، هل هذه تهمة صادقة أم نشرة كاذبة ؟ فلو وجدوا المتهمين بالشرك فى أودية الشرك حقا وصدقا فعليهم إخراج المتهمين الضالين من ظلمات الكفر والشرك ثم تنظيمهم فى سلك الأخوة والمودة ، ولو وجدوا أنفسهم معتمدين على النشرات الكاذبة ، فيجب عليهم الرجوع قبل الدعوة إلى الاتحاد الاسلامى عما نسبوه إلى هذه الطائفة من الشرك والكفر والبدع -

لابد لنا أن لا ننسى القصة الواردة فى الحديث لأسامة بن زيد رضي الله عنه، وتمام القصة كما فى صحيح البخارى ومسلم وغيرهما : كالآتى :

عن أسامة رضي الله عنه ، قال : بعثنا رسول الله ﷺ على قوم جهينة ، فحاربناهم وهزمناهم ، فكان رجل منهم لا يقصد قتل رجل من

المسلمين إلا قتله ، فلحقته أنا ورجل من الأنصار فلما أغشيناه قال : لا إله إلا الله ، فكف الأنصارى يده ، وطعنته برمحى ، حتى قتلته ، فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : يا أسامة أقتلته بعد ما قال : لا إله إلا الله ؟ قلت : يا رسول الله إنما قاله خوفا من السلاح ، قال : هلا شققت قلبه ؟" -

كانت شهادة التوحيد فى ظل السيف من ذلك الرجل مقبولة لدى الرسول الكريم عليه أفضل الصلوة والتسليم ، فما بال هؤلاء الرجال الذين يزعمون أنفسهم حملة العلوم القرآنية ، والمعارف النبوية يتهمون المسلمين بالشرك ويغالون فى هذه التهمة أيضا، هؤلاء المسلمون الذين نشأوا فى أحضان الأمهات المسلمات والآباء المسلمين ، والذين هم متمسكون بأركان الاسلام ، والذين هم ملتزمون بالفرائض الدينية .

نعلن عقائدنا بين أيدي المتشككين مراراً ولكنهم يهملون إقرارنا وإعلاننا ويطردونها ، لا نعلم من أين حصلوا اختيار التكفير والتشريك الذي لم يحصله الصحابي الجليل أسامة بن زيد ﷺ .

جزى الله تعالى عنا وعن جميع أهل السنة فضيلة الشيخ الفاضل الأستاذ محمد عبد الحكيم شرف القادري النقشبندي على جهوده في توضيح عقائد أهل السنة والجماعة وإعلانها بين أيدي أناس منصفين .

ندعو الله تبارك وتعالى أن يرحم على حالتنا المفضحة ، ويوحد كلمتنا ، وأن يسمح لنا إخلاصا للوحدة الاسلامية، حتى ترتفع الشكوك والشبهات ، وتعود الأمة إلى عهدها السعيد .

٢٠۔ من شهر رمضان ١٤١١ھ — خادم العلماء : محمد كرم شاه

٢١۔ فبراير ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الأستاذ الجليل فضيلة المفتى محمد عبد القيوم القادرى حفظه الله تعالى
الأمين العام لتنظيم المدارس (أهل السنة) باكستان

الحمد لله الذى علم بالقلم، علم الانسان مالم يعلم، والصلوة والسلام على سيد ولد آدم، وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم -

أما بعد : فقد قام المسلمون بالخدمات الدينية الجليلة فى الماضى بوسيلة الكتب العلمية المخطوطة ووصلت إلينا صنائعهم جيلا بعد جيل، وعصرنا هذا غنى فى مجال العلم والبحوث العلمية بسبب المطبع، فتطبع الكتب بكثرة وتنشر إلى أهل العلم، وصار الوصول إلى المصادر والمراجع العلمية سهلا ويسيراً، ولكن الاسف الشديد على بعض أهل العلم الذين لا يراجعون إلى المصادر فيبطلون الحق ويصدقون الباطل على أساس السمعة فقط، كما عومل مع أحد علماء أهل السنة أعنى شخصية الشيخ أحمد رضا البريلوى، رآه البعض مؤسس الفرقة الحديثة ونسبوا إليه العقائد السائدة، بدون المراجعة الدقيقة إلى كتب الشيخ رحمه الله تعالى فلابدلنا أن لا نعتمد على رأيهم وان نبطل الباطل ونصدق الحق بعد الوصول إلى المراجع الأصلية -

لقد صنف الأستاذ الفاضل فضيلة الشيخ محمد عبد الحكيم كتابه "من عقائد أهل السنة" لتوضيح بعض عقائد أهل السنة والجماعة التى

كثر حولها الاختلاف والنقاش ، وقد قام الشيخ بتقديم هذه العقائد بشكل واضح ، ودعم موقفه بأدلة قوية من القرآن والسنة وأقوال العلماء الكبار ، فيظهر على القراء أن الشيخ أحمد رضا على غير العقائد المفتراة عليه وأنه يسير على خطوات الأسلاف فى عقائده ۔

أصبح المسلمون المعاصرون أهدافاً لمظالم الأغيار فى العالم كله بسبب هذا التفرق والتشتت والكفار مسرورون على هذا الجدل الطائفى والعنصرى فيما بين المسلمين لأن هذا الجدل الطائفى والخلاف العنصرى فى صالح أعداء الاسلام والمسلمين ۔

يا للأسف : أعدائنا الكفار يظلمون المسلمين بحرية كاملة والمسلمون لايجدون فرصة التوجه إليهم، بسبب اشتغالهم فى الاختلافات الطائفية ، فلابدلنا أن نرى الظروف الكارثة بالأعين المفتوحة المنصفة، وأن لا نحق الباطل ولا نكذب الحق على أساس العصبية أو على أساس الكلام المسموع ۔

ومن واجبنا فى الظروف الشاسعة المعاصرة أن لا نذيع الشبهات المسموعة فيما بين المسلمين بل يجب علينا أن نحاول ونسعى للوصول إلى الصواب وتحقيق هدف التضامن الاسلامى حتى نوفى أنفسنا وإخواننا المسلمين من مظالم أعداء الاسلام والمسلمين ۔

أدعو الله تبارك وتعالى أن يتقبل من الشيخ الفاضل سعيه ويجزيه خيرا على جهوده ، وأن يجعل جهده وسيلة لرفع الشكوك والشبهات من بين المسلمين ۔

كتبه

محمد عبدالقيوم القادرى غفر الله له

٢٣۔ شعبان المعظم ١٤١٥ھ

٢٥۔ يناير ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة البروفيسور الدكتور محمد مسعود احمد المجددى
السكرتير السابق لوزارة التعليم بإقليم السند باكستان

نحمده ونصلي ونسلم على رسوله الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين

وبعد : فهذه رسالة موجزة عن شخصية الشيخ أحمد رضا البريلوى ودوره المهم فى مقاومة البدع والرد عليها ، وبتوفيق الله تعالى قمت بتقديم هذا الكتيب .

كان الشيخ البريلوى عالما محققا، كما اشار إلى هذا الأمر البروفيسور الدكتور محى الدين الوائى (الذى أخذ شهادة الدكتوراة من جامعة الأزهر)[1] اشار كذلك إلى الحقيقة نفسها الأستاذ ابو الحسن على الندوى (الفائز بجائزة الملك فيصل من الحكومة السعودية فى بداية القرن الخامس عشر) مشيرا إلى المرتبة الرفيعة للشيخ أحمد رضا البريلوى فى الفقه الحنفى :

"اشتغل (الشيخ البريلوى) بالعلم على والده ، ولازمه مدة طويلة حتى برع فى العلم وفاق أقرانه فى كثير من الفنون لاسيما الفقه الاسلامى ـ ـ ـ وسافر إلى الحرمين الشريفين عدة مرات وذاكر علماء الحجاز فى بعض المسائل العلمية والكلامية ، وألف بعض الرسائل أثناء إقامته بالحرمين ،

١ـ أنظر صوت الشرق (القاهره) عدد فبراير ١٩٧٠م ص ١٢

وأجاب عن بعض المسائل التى عرضت على علماء الحرمين، وأعجبوا بغزارة علمه وسعة اطلاعه على المتون الفقهية والمسائل الخلافية وسرعة تحريره.

ويقول الأستاذ الندوى مشيرا إلى الحقيقة نفسها :

"كان عالما متبحراً، كثير المطالعة، واسع الاطلاع ، له قلم سيال وفكر حافل فى التأليف وتبلغ عدد مؤلفاته على رواية بعض مترجميه إلى خمسائة أكبرها : "الفتاوى الرضوية"ـ ـ ـ يندر نظيره فى عصره فى الاطلاع على الفقه الحنفى وجزئياته، يشهد بذلك مجموع فتاواه وكتابه : "كفل الفقيه الفاهم فى أحكام قرطاس الدراهم" الذى ألفه فى مكة سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة والف ، وكان راسخا طويل الباع فى العلوم الرياضية والهيئة والنجوم والتوقيت".

واتضحت أحد المسائل الخلافية من رسالة موجهة إلى مدير مجلة البيان (طرابلس ، شام) من أحد علماء المدينة المنورة السيد أحمد على :

لما كان قد كثر البحث واختلفت الأقوال فى هذا الزمن فى مسئلة علم النبى ﷺ فقام علماء الاسلام وكتبوا الرسائل فى تحقيق هذه المسألة ومنهم العلامة الامام ، والفاضل الهمام شيخنا ومولانا الشيخ أحمد رضا خان القادرى الهندى

١- نزهة الخواطر : لابى الحسن على الندوى ٨/٤٢

٢- نزهة الخواطر : ٨/٤٤

البريلوى متعنا الله بطول حياته آمين ، فإنه سلمه تعالى قد كتب رسالة جيلة سماها : (الدولة المكية بالمادة الغيبية) ثم قدمها إلى العلماء من العرب والعجم وطلب عليها التصديقات من علماء الغرب والشرق فقبلها أكثر العلماء من الحرمين الشريفين والغرب والشام ومصر من علماء الأزهر وكتبوا التقاريظ عليها وقد بلغت عددها نيفا وخمسين تقريظا[1] .

وقال العلامة الشيخ يوسف النبهانى فى تقريظ له على "الدولة المكية بالمادة الغيبية" ما يصدق رأى الشيخ الندوى فيقول العلامة النبهانى :

"لما تشرفت بالمجاورة فى أعتاب سيد المرسلين فى بلدته الطاهرة ومدينته المنورة فى هذا العام ١٣٣١هـ طلب منى بعض العلماء الأفاضل من أهل السنة ، والعترة الطاهرة من أهل المدينة المنورة ـ ـ ـ أن أقرظ هذا الكتاب المسمى بالدولة المكية بالمادة الغيبية تاليف الامام العلامة الشيخ أحمد رضا خان الهندى وكان قبل ذلك كاتبنى الى بيروت فى هذا المعنى الشيخ الفاضل العالم الكامل الشيخ كريم الله الهندى، فلما أرسله إلى هذه المرة السيد عبدالبارى حفظه الله قرأته من أوله إلى آخره فوجدته من أنفع الكتب الدينية وأصدقها لهجة وأقومها حجة ، لا يصدر مثله إلا عن إمام كبير وعلامة نحرير فرضى الله عن مؤلفه وأرضاه وبلغه من

١ـ مجلة البيان : عدد ربيع الاول ١٣٣٠هـ ص ٩١

كل خير مناه"[1]

كما مر قول الأستاذ الندوى عن الشيخ البريلوى : يندر نظيره فى عصره فى الاطلاع على الفقه الحنفى وجزئياته فالبـارع فى الفقه لابـد أن يكون عالما بالحديث النبوى أيضا فلهذا وجدنا الشيخ خالدالحامدى ألف رسالته للدكتوراة تحت عنوان "دور الهند فى نشر الحديث" وقد جعل باباً خاصا لسرد خدمات الشيخ أحمد رضا البريلوى فى علم الحديث معتمداً على كتبه ورسائلـه وحواشيه وتعليقـاته وقد تجـاوزت هـذه المراجع أربعين مرجعا -

قد قام الشيخ محمد ظفر الدين البهارى (١٣٠٣هـ - ١٣٨٠هـ) بتبويب تلك الأحاديث النبوية الشريفة التى ذكر الشيخ البريلوى فى مصنفاته ، وقد سمى هذه المجموعة بصحيح البهـارى فى ست مجلدات ضخمة ، وقد طبع المجلد الثانى من حيدر آباد السند الذى اشتمل على ٩٢٨٦ حديث والمجلد الأول سيطبع باهتمام مؤسسة رضا بلاهور -

إنه يستحيل على المؤمن صاحب المنزلة الرفيعة فى علم الحديث أن يؤيد البدع وكان الشيخ البريلوى معارضا شديداً للبدع والمناكير وبحثنا هذا شاهد عادل على هذه الحقيقة ، قد صنف الأستاذ المحقق السيد محمد فاروق القادرى (الباكستانى) والشيخ العلامة محمد يسين المصباحى (الهندى) كتبا خاصة عن مساعى الشيخ أحمد رضا البريلوى فى مقاومة البدع والرد عليها -

لا ندرى كيف اشتبه على بعض أهل العلم بأن الشيخ أحمد رضا

---

(١) مجلة البيان : عدد ربيع الاول ١٤٠٣هـ ص ٩٢

البريلوى سعى لنشر البدع ، حكى الدكتور ظهور احمد اظهر (رئيس كلية اللغة العربية بجامعة بنجاب) فى حوار مع احد المجلات بأنه زار بروفيسوراً سعوديا فى مكة المكرمة فقال الأستاذ السعودى عند ذكر الشيخ البريلوى : "كان يأمر بالسجود للقبور" فقال له الدكتور أظهر "كلا ! بل كان ينهى عن تقبيل القبور" فاستغرب العالم السعودى وقال أخبرنا هكذا!(١) ولا شك فى ذلك بأنه نهى عن تقبيل القبور وصنف رسالة فى حرمة سجود التحية للصالحين وقبورهم -

وقال الشيخ الندوى معجبا بهذه الرسالة :

وألف الرسائل فى الاستمداد والاستعانة بأولياء الله وأهل القبور وكان مع ذلك يرى حرمة سجدة التحية وألف فيها رسالة سماها : "الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية" وهى رسالة جامعة تدل على غزارة علمه وقوة استدلاله(٢)

قال الشاعر الاسلامى الجليل العلامه محمد إقبال :

كان (الشيخ أحمد رضا خان) عالما ذكيا ، دقيق الفكر ، وكانت له مرتبة رفيعة فى التفقه ، يعرف مواهبه الاجتهادية العالية من مطالعة فتاويه وكان من نوابغ الهند، يصعب علينا أن نجد فى الهند فقيها طباعا ورجلا ذكيا مثله فى عصر المتأخرين(٣)

١- نداء أهل سنت (لاهور) عدد ١٦-٣١ يناير ١٩٩٤م

٢- نزهة الخواطر : للندوى ٨/ ٤٠

٣- مقالات يوم رضا : للشيخ عبدالنبى كوكب (ط:لاهور) ٣/ ١٠

وقد كتب إلى الشيخ محمد على المونكيرى رئيس ندوة العلماء سابقا نقلا عن العالم الربانى الشيخ مجدد الألف الثانى :

مصاحبة المبتدع اسوأ من صحبة مائة كافر(١)

وهناك حقيقة مولمة وهى أن بعض جهلة الناس الذين يزعمون أنفسهم محبين للشيخ أحمد رضا، هم الذين يرتكبون هذه البدع وهم الذين يثيرون الشبهات ، والشيخ أحمد رضا واتباعه الصادقون بريئون منهم وكان رحمه الله تعالى من كبار المصلحين والمفكرين فى عصره ، والعالم الاسلامى يستطيع أن يستفيد من آرائه وأفكاره فى هذه الظروف الكارثة التى يمر بها هذه الأيام .

١٩- يناير ١٩٩٤م — محمد مسعود احمد المجددى

١- مكتوبات امام احمد رضا للشيخ محمود احمد القادرى (ط : لاهور ١٩٨٦) ص ٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

قام الشيخ أحمد رضا البريلوى برد البدع وتجديد الدعوة الاسلامية برسائله وفتاواه وخطبه وبهذا السبب لقبه علماء الحرمين الشريفين بلقب "مجدد هذا القرن" فيكتب حافظ كتب الحرم الشيخ إسماعيل خليل المكى فى هذا الصدد :

بل لو قيل فى حقه : إنه مجدد هذا القرن لكان حقا وصدقاً
وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد[1]

وقد كان مفهوم الاسلام واضحا لدى الشيخ البريلوى وكان ينكر على المبتدع فى الدين ويعنف على من يقلب الحقيقة إلى الخرافات ويوجه سهام نقده إلى من يمزق الوحدة الاسلامية ويتبع غير سبيل السواد الأعظم من المسلمين ، سئل الشيخ البريلوى عن الكفار الذين لا يعرفون من اللغات إلا اللغة الانجليزية : هل يصيرون مسلمين بقراءة الكلمة الطيبة (لا اله الا الله محمد رسول الله) أم لا ؟ فقال ردا على هذا السؤال:

يصيرون مسلمين وإن لم يعرفوا معنى كلمة لا إله الا الله محمد رسول الله بل لو لم يقرأوا هذه الكلمة وقالوا : تبرأنا من ديننا إلى الدين المحمدى فهذا يكفى لاسلامهم[2]

١- حسام الحرمين على منحر الكفر والمين للبريلوى (ط : لاهور ١٩٧٦م) ص ١٤

٢- السنية الانيقة فى فتاوى افريقه للبريلوى (ط : بريلى) ص ٤٥

ولكن المنحرف عن منهج الرسول ﷺ بعد اسلامه والمنكر لبعض الأمور الاسلامية (الاساسية) فى نظر الشيخ البريلوى كافر بالاجماع حيث يقول :

المبتدع المنكر لشيء من ضروريات الدين فى حقيقة الأمر كافر باجماع المسلمين قطعا ويقينا ولو قرأ الكلمة (شهادة التوحيد والرسالة) بعدد الملايين ، وحول جبينه بالسجود ورقة ، وأفنى جسده فى الصيام ، وأنفق ألف مائة جبل صدقة ، وحج ألف مرة ، والله لا يقبل منه شيء حتى يصدق جميع الأحكام التى جاء بها النبى ﷺ[1]

وحيث كان يوجد فى بيئتنا بعض الناس الذين يتركون الفرائض والواجبات مكتفين بالمباحات والمستحبات كتب الشيخ البريلوى متعاقبا على هذا الانحراف عن الصراط المستقيم:

"أتى أبو محمد الشيخ عبدالقادر الجيلانى بأمثلة مهمة فى كتابه "فتوح الغيب" عن الذى يشتغل بالنوافل بترك الفرائض، قال فى هذا الكتاب المبارك": فان اشتغل بالسنن والنوافل قبل الفرائض فلا تقبل منه وأهين[2]

فمن اشتغل بالسنن والنوافل وترك الفرائض فلا تقبل منه هذه العبادات المسنونة والنافلة بل تسبب الاهانة للفرائض ـ

١ـ اعلام الاعلام بأن هندوستان دارالاسلام للبريلوى (ط : بريلى) ص ٥ ،

٢ـ أعز الاكتناه فى رد صدقة مانع الزكوة للبريلوى (ط : بريلى) ص ١٠١-١٠٠

إن عقيدة الشيخ البريلوى واضحة جداً فى الشريعة والطريقة فعند ما سئل الشيخ عن قول القائل : "بأن الطريقة عبارة عن الوصول إلى الله والشريعة هي مجموعة بعض الأوامر والنواهي" أجاب قائلا :

قول القائل بأن الطريقة عبارة عن الوصول إلى الله والشريعة هى مجموعة بعض الأوامر والنواهي، جنون وجهالة، وإنه يعرف كل ذى علم يسير بأن الطريق والطريقة بمعنى السبيل بالتأكيد فإذا انفك السبيل عن القرآن فلا يذهب إلى الله بل إنما يذهب إلى الشيطان ، ولا يذهب إلى الجنة بل يذهب إلى النار، لأن القرآن يطرد جميع السبل غير سبيل الشريعة[١]

ويقول الشيخ البريلوى موضحا أهمية المرشد فى جواب سؤال :

النجاة مقدرة فى نهاية الأمر (ولو كانت بعد العذاب معاذ الله عنه) هذه عقيدة جميع أهل السنة ولا علاقة للنجاة بالبيعة للمرشد وكون الانسان مريداً فإنه يكفى اعتقاد النبى ﷺ مرشدا للنجاة فى الآخرة"[٢]

وقد أضاف الشيخ قائلا .

"الانسان يحتاج إلى المرشد للوصول إلى مرتبة الاحسان ولابد أن يكون له مرشد إيصال ولا يكفيه مرشد اتصال"[٣]

أما عن موضوع الاستعانة والاستغاثة بالنبى ﷺ وبالأولياء

١- مقال العرفاء باعزاز شرع وعلماء للبريلوى (ط : كراتشى) ص ٧

٢- السنية الانيقة : للبريلوى ص ١٠

٣- السنية الانيقة : للبريلوى ص ١٤١

الصالحين فيراها الشيخ البريلوى جائزة ببعض الشروط حيث يقول رداً على الاستفتاء بهذا الخصوص :

"الاستعانة بالصالحين جائزة بشرط أن يراهم الانسان عباداً لله ، ووسيلة موصلة إلى حضرته ، والمدبرات أمرا بإذنه تعالى ، وأن يعتقد بأنه لا تستطيع ذرة أن تتحرك بدون إذنه تعالى ، ولا يستطيع أحد أن يعطي حبة ، وأن يسمع حرفاً وأن يرد طرفا من العين إلا بتوفيقه تعالى وإعانته وإن هذا هو اعتقاد جميع المسلمين"[1]

لما رأى الشيخ بعض المسلمين يسجدون للقبور أفتى رحمه الله تعالى بأن سجود العبادة لغير الله شرك وعلى سبيل التعظيم والتبجيل حرام وقد صنف في هذه المسألة رسالة علمية تحت عنوان :

الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية

١٣٧٧هـ

يقول في هذه الرسالة :

"أيها المسلم المتبع للشريعة المصطفوية إعلم وتيقن أن السجدة تكون لله تعالى فقط ، أما سجدة العبادة لغيره فشرك مهين وكفر مبين يقيناً وإجماعاً ، وأما سجدة التحية فمن كبائر المحرمات يقيناً"[2]

احتج الشيخ البريلوى بموقفه من حرمة سجود الاجلال والتوقير بالآية

١- احكام شريعت : للبريلوى (ط : آگره) ص ٤

٢- الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية للبريلوى (ط : بريلى) ص ٥

القرآنية أولا(١) ثم عضد موقفه بأربعين حديثا(٢) ثم دعم رأيه بمائة وخمسين نصا من النصوص الفقهية(٣) .

وحيث كان بعض الناس يعلقون صور البراق الشريف فى بيوتهم وكانت هذه العادة موجودة فى عهد الشيخ البريلوى أيضا ، فكان رحمه الله تعالى يمنع الناس بالشدة عن تعليق صور البراق فى بيوتهم ولكنه يجيز تعليق صور روضة النبي ﷺ ويراه مستحبا(٤)

وحيث تعود المسلمون باقامة العرس (وهى حفلة بمناسبة مرور الحول السنوى على وفاة الشيوخ والأولياء الصالحين) وقراءة الفاتحة لاهداء الثواب للميت فى اليوم الثالث وكذلك فى اليوم الأربعين على انتقاله إلى رحمة الله تعالى، فالشيخ البريلوى يجوز ذلك ولكنه يفتى بعدم الضرورة إلى التكلف بما لا يلزم شرعا هكذا سلك رحمه الله تعالى سبيل الاعتدال وقال بعد ما جوز الفاتحة :

والباق من التقاليد الفاسدة مثل تصنعات حفلات الزواج، وتفريش البسط الجيدة كل هذا من الأمور التى لا أساس لها ولو اعتقد بكثرة الثواب فى اليوم الثالث من الوفاة بقلة الثواب فى غير هذا اليوم فإنه مخطئ ، وليس توزيع الحمص ضروريا وإن لم يكن فى توزيعه بأس"(٥)

١- الزبدة الزكية للبريلوى ص ٧-١٠

٢- نفس المرجع السابق " ص ١٠-٢٥

٣- نفس المرجع السابق " ص ٢٥-٨٠

٤- شفاء الواله بصور الحبيب ومزاره ونعاله "

٥- الحجة الفائحة لطيب التعين والفاتحة للبريلوى (ط : لاهور) ص ١٤

"الفاتحة وسيلة لاهداء الثواب للموتى والمؤمن ينال ثوابا بالنية مباشرة وعشرة أضعافها عند العمل"(١)

"أما ثواب الطعام فلو لم يكن الطعام حاضرا عند الدعاء فليس فى الأمر اشكال ، ولا يجوز الظن أن تقديم الطعام لايصال الثواب مثل إرسال شيء بالبريد ، حيث أن المقصود الدعاء والابتهال إلى الله تعالى بأن يوصل الثواب للميت ولو اعتقد أحد أن الثواب لا يصل إلى الميت بدون تقديم الطعام عند الدعاء فهذا ظن فاسد"(٢)

ويقول رداً على سؤال هل يستطيع الانسان أن يقوم بإيصال الثواب لنفسه أم لا ؟ فأجاب الشيخ قائلا :

"نعم يستطيع ويمكن أن يتصدق على المحتاجين سرا ، أما هذا الأسلوب المعروف من تجهيز الطعام لضيافة العشيرة وفيهم الأغنياء فهذا أمر لا يناسب"(٣)

من البدع المعاصرة للشيخ ولنا جولان النسوة المتبرجات فى الحفلات ومواجهة غير المحارم ، والاجتماع فى بيت الميت والاقامة فيه لشبع البطن ، والذهاب إلى المقابر لزيارة القبور ، ومواجهة المشائخ من غير المحارم ، فقد عارض الشيخ البريلوى هذه البدع كلها ، ولما سئل الشيخ رحمه الله تعالى عن خروج المرأة إلى محارمها

١- الحجة الفائحة   للبريلوى   ص ٥
٢- نفس المرجع السابق   "   ص ١٦
٣- الملفوظ   للشيخ محمد مصطفى رضا خان   ص ٤٥

وغير محارمها فكتب رسالة تحت عنوان :

مروج النساء لخروج النساء

١٣١٦هـ

قد أفتى الشيخ بمنع الاجتماع أو الأكل والشرب في بيت الميت يوم الموت أو بعده وصنف رحمه الله تعالى رسالة تحت عنوان :

جلى الصوت لنهى الدعوة أمام الموت

١٣١٠هـ / ١٨٩٢م

ويقول رداً على سؤال عن خروج النسوة لزيارة القبور فكتب مجيبا :

يقول رسول الله ﷺ : "لعن الله زوارت القبور" رواه أحمد وابن ماجة والحاكم عن حسان بن ثابت والأولان والترمذي عن أبي هريرة[1]

وقد صنف رسالة في الموضوع نفسه تحت عنوان :

جمل النور في نهى النساء عن زيارة القبور

وقد استثنى زيارة الروضة النبوية من هذا النهي لأن حضور الرجال والنسوة في رحاب الحبيب ﷺ ثابت من الأحاديث الشريفة فعند ما سئل عن حضور النسوة إلى ضريح حضرة شيخ المشائخ السيد معين الدين الجشتي رحمه الله تعالى فقال :

"قيل في الغنية : لا يسأل عن الجواز في مثل هذا إنما يسئل عن مقدار ما يلحقها من اللعن ، واعلم أنها كلما قصدت

---

(١) السنية الأنيقة للبريلوى ص ٦٦

الخروج كانت فى لعنة الله وملائكته وإذا خرجت تحفها الشياطين من كل جانب وإذا أتت القبور يلعنها روح الميت وإذا رجعت كانت فى لعنة الله"

(غنية المستملى للحلبى (ط : لاهور) ص ٥٩٤)

فلا يجوز ذهاب النسوة إلى المقابر إلا قبر النبى ﷺ فإن زيارته قريبة بالواجب كما قال النبى ﷺ "من زار قبرى وجبت له شفاعتى" وفى حديث آخر : "من حج ولم يزرنى فقد جفانى"(١)

نسوة عصرنا هذا تذهبن متبرجات بين أيدى مشائخهن ، فلا تستحيين ، ولا يمنعهن مشائخهن، ولما سئل شيخنا البريلوى عن هذا الأمر فقال :

"الحجاب فرض عن جميع غير المحارم، أمرنا الله تعالى ورسوله ﷺ به ، وإن الشيخ لايصير محرما لمريدته ، رغم أنه أبو الروح يقينا ، وإلا فمن يكون شيخا للأمة الاسلامية أكبر من النبى ﷺ ولو كانت المشيخة سببا لكون الانسان محرما لما جاز نكاح نبى بنسوة أمته"(٢)

ولما كان من التقاليد المعاصرة للشيخ إيقاد المصابيح وتدخين البخور بجوار القبور وتغشية القبور بالأردية فقد أصدر الشيخ فتاوى واضحة بشأنها، فعند ما سئل الشيخ رحمه الله تعالى عن إيقاد المصابيح على

١- الملفوظ　　　محمد مصطفى رضا خان　　　٢/١٠

٢- مسائل السمع　　　للبريلوى　　　ص ٢٢

القبور فقدم نصا من "الحديقة الندية" (٢/٦٣٠) للنابلسي :

"إخراج الشموع إلى رأس القبور بدعة وإتلاف مال"[١]

وقال بعد هذا :

"هذا الحكم إذا كان حمل الشموع إلى القبور بدون فائدة أو مصلحة ومنفعة ، أما إذا كانت فيه فائدة بأن يكون المسجد بجوار القبور أو كانت القبور في الطريق وهناك شخص جالس فهذا جائز"[٢]

ويقول رحمه الله تعالى موضحا لهذه القضية :

"الأصل أن مناط الأعمال على النيات كما قال رسول الله ﷺ "إنما الأعمال بالنيات" والأمر الخالي عن فائدة دينية أو دنيوية عبث والعبث مكروه وإنفاق المال في العبث إسراف والاسراف حرام ، قال الله تعالى : ﴿ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين﴾ ولكن إفادة النفع للمسلمين مطلوب الشارع حيث يقول النبي ﷺ : "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه"[٣]

وعند ما سئل رحمه الله تعالى عن إيقاد اللبان والعود على القبور قال :

١- بريق المنار بشموع المزار للبريلوى (ط : لاهور) ص ٩

٢- نفس المرجع السابق " ص ٩-١٠

٣- احكام شريعت " ١/٣٨

"لابد من الاحتراز عن إيقاد اللبان والعود وأى شيء على القبور، ولوكان فى آنية، لما فيه التفاؤل القبيح بطلوع الدخان على القبر والعياذ بالله تعالى" ـ

وأما إيقاد شيء بجوار القبر، لا للتالى القرآن أو الذاكر أو الزائر أو القادم، بل للقبر فقط، فهذا ممنوع وإسراف وإضاعة للمال، والميت الصالح غنى عن نفحات الدنيا بسبب نفحات الجنة القادمة من النافذة الجنتية المفتوحة فى قبره[1]

وعند ما سئل الشيخ عن تغشية القبور بالأرديه قال:

"إذا كان رداء القبر فى حالة جيدة فتغشية القبر بالرداء الجديد عبث، بل ينبغى التصدق بقيمة الرداء الجديد للمحتاج لاهداء ثوابه إلى روح ذلك الولى[2]

وقد استند الشيخ فى فتاويه ضد تلك التقاليد الفاسدة على ضوء الاقتصاد الاسلامى وعلى أساس فكرة وقاية المال من الاضاعة يعنى إذا كانت هناك فائدة فى أمر فذلك جائز وأما إضاعة المال (من إيقاد المصابيح وتدخين البخور واللبان وتغشية القبور بالأردية عبثا) فهذا حرام وما جعل هذا الأصل والقاعدة أساسا بموضوع القبور فقط بل لجميع شئون الحياة ـ

ولما كان يكثر استخدام آلات الموسيقى بشكل القوالى[3] حتى

١ـ السنية الانيقة للبريلوى ص ٧٠

٢ـ احكام شريعت " ١/٣٨

٣ـ "القوالى" اسم للسماع وهذا الاسلوب من السماع مشتمل على ابيات الصوفية بالآلات الموسيقية فى الحمد والمدائح النبوية ومناقب الاولياء وهذا الاسلوب من السماع معروف ومنتشر فى شبه القارة الهندية والباكستانية.

فى بعض زوايا الصوفية أيضا ، وفى بعض الأحيان يسمع الناس القوالى بجوار المسجد ، خاصة فى بعض أعراس الأولياء[1] يعتنون بالقوالى كثيراً ويحضر بتلك الحفلات بعض النساء المتبرجات وهذا أمر مهين ومؤلم ، أفتى الشيخ البريلوى بعدم جواز هذه التقاليد المخالفة للشريعة الاسلامية فيقول فى جواب سؤال عن آلات الموسيقى :

"المزامير حرام على الاطلاق كما جاء فى الأحاديث وقد جاء ألنبى ﷺ لمنع المزامير"[2]

ولما سئل الشيخ عن المشاركة فى حفلة القوالى بالمزامير قال :

"هذا النوع من القوالى حرام والحاضرون كلهم مذنبون وإثمهم على مشرف القوالى والمغنين ، وإثم المغنين أيضا فى عنق صاحب الاشراف للقوالى"[3]

وعند ما سئل عن المشاركة فى الأعراس المعروفة، أجاز بالشروط

١- "أعراس الاولياء" هى المناسبات الدينية للاولياء اعتاد المسلمون فى شبه القارة الهندية والباكستانية باقامة حفلات ايصال الثواب بمناسبة مرور الحول السنوى على وفاة المشائخ والاولياء ويسمونها بالعرس وفى هذه الحفلات يقومون بالمواعظ الحسنة لتذكير الاخرة وترغيب الاعمال الصالحة وتنفير البدع والمعاصي ويناقشون فضائل الاولياء وقد اخذوا فكرة العرس من حديث الرسول ﷺ عن حضور المنكر والنكير فى القبر وقولها للميت الناجح فى جواب الاسئلة : "نم كنومة العروس" (انظر : مشكوة المصابيح للخطيب العمرى الجزء الاول ص ٢٥ (ط : دهلى)) ممتاز احمد السديدى

٢- مسائل السماع للبريلوى ص ٢٤

٣- احكام شريعت " ٢٣/١

والقيود الشديدة قائلا :

"العرس المعروف إذا كان خاليا من ازدحام النسوة المتبرجات مما يؤدى إلى اشتغال الناس برؤيتهن وكان خاليا من الأعمال الشركية ، وارتكاب المعاصي ، واللهو ، ورقص النسوة الفاحشات ، والمزامير فهذا جائز بلاريب. لأن الأمور بمقاصدها ، والأصل أن غرض عقد هذه الحفلة إهداء الثواب للميت المسلم بقراءة الفاتحة والقرآن الكريم"[1]

ولما كان الناس يرتكبون هذه الأمور بكثرة ، فقد رفض الشيخ هذه التقاليد، وأفتى بعدم جواز المشاركة في الأعراس المشتملة على الأعمال القبيحة .

ولما كانت عادة بعض الناس أنهم يعبون بالنيران في حفلات الزواج وليلة نصف شعبان ويهتمون كثيرا بهذا الأمر، خاصة الأطفال فإنهم يرغبون فيه ، قال الشيخ البريلوى مجيبا على الاستفتاء في هذا الأمر:

"التلاعب الشائع حرام في ليلة نصف شعبان كما في حفلات الزواج" إن هذا التلاعب حرام وجرم لما فيه من إضاعة المال ، والقرآن الكريم يسميهم إخوان الشياطين كما قال الله تعالى : ﴿ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾"[2]

ونهى الشيخ البريلوى عن المشاركة في حفلة الزواج ذات الغناء

١- مواهب ارواح القدس لكشف حكم العرس : للبريلوى ص ٢٤

٢- هادى الناس في رسوم الاعراس : " ص ٧

والمحرمات الشرعية ونصح الناس بقوله :

"يلزم على المسلمين أن يبتعدوا عن الحضور والمشاركة فى حفلة توجد فيها المحرمات المنهى عنها شرعا"[١]

المشاركة فى مثل هذه الحفلات تشجيع لأصحابها ، ولعل هذا الامر أيضا سبب من أسباب مقاطعة مثل هذه الحفلات .

ولما انتشر الاسراف فى بيئتنا بل رسخ فى طبائعنا فاشتغل الناس فيه فهم يشجعون الآخرين على الاسراف ويحسدونهم عليه أيضا .

حتى كدنا أن نفقد البصر والبصيرة ، ألقى الشيخ البريلوى ضوءا على هوان الملة وضياعها متحسرا فقال :

"القلب يدعو إلى الخير ما دام نقيا طيبا ، ويعمى بكثرة المعاصى وارتكاب البدع معاذ الله عنهما ، فلا تبقى فيه موهبة رؤية الحق وفهمه والتفكير فيه ، وإن كان الاستعداد باقيا"[٢]

نعوذ بالله تعالى من البدع والمعاصى وعمى القلب وندعو الله تبارك وتعالى أن يديم قلوبنا نقية طيبة مليئة بحبه وحب حبيبه ﷺ . وجزى الله عنا الشيخ البريلوى الذى قام بمقاومة البدع والرد عليها .

١- هادى الناس فى رسوم الاعراس   للبريلوى   ص ٤

٢- الملفوظ   للشيخ محمد مصطفى رضا خان   ٥٤/٣

الباب الاول



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى خصوصاً على سيدنا ومولانا محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين

حيات الاموات

قال الله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت[1]﴾ وهذا امر قطعي لاشك فيه ، واختلف في ان الانسان هل يبقى له ادراك لذة الثواب والم العقاب بعد الموت ام لا ؟ فذهب بعض المعتزلة والروافض الى ان جسم الانسان جماد محض لا ادراك له .

قال العلامة التفتازاني :

وانكر عذاب القبر بعض المعتزلة والروافض لان الميت جماد لا حياة له ولا ادراك فتعذيبه محال[2] .

وعند اهل السنة يعطى له نوع من الحياة يدرك به الثواب والعقاب

قال العلامة ابن القيم :

قال شيخ الاسلام : الاحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح الى البدن وقت السؤال، وسؤال البدن بلاروح قول قاله طائفة من الناس وانكره الجمهور[3].

١ــ القرآن : ٣/١٨٠

٢ــ مسعود بن عمر التفتازاني ، العلامة : شرح العقائد (مطبع شوكة الاسلام ، لكنؤ) ص ٧٧

٣ــ محمد بن القيم الجوزية: كتاب الروح (حيدر آباد، دكن) ص ٨٣

قال العلامة ابن تيمية :

فاما استماع الميت للاصوات من القراءة وغيرها حق (الى ان قال) وكذلك قد ذكر طائفة من العلماء من اصحاب احمد وغيرهم ونقلوه عن احمد وذكروا فيه آثارا "ان الميت يتالم عما يفعل عنده من المعاصي" . فقد يقال ايضا : انه يتنعم بما يسمعه من القراءة وذكر الله[1].

قال القاضي الشوكاني :

ان مطلق الادراك كالعلم والسماع ثابت لسائر الموتى[2] .

وهذا اثبات العلم والسماع لكل ميت ، مسلما كان او كافرا .

والعلامة ابن القيم استدل على اثبات سماع الموتى بالاحاديث حيث يقول :

وثبت عنه ﷺ ان الميت يسمع قرع نعال المشيعين له اذا انصرفوا عنه وقد شرع النبي ﷺ لامته اذا سلموا على اهل القبور ان يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولو لا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد[3].

اعترض عليه لسوء فهمه احسان الهي ظهير بقوله لا دليل فيه لانه

١ـ ابن تيمية الحراني ، العلامة : اقتضاء الصراط المستقيم (ط لاهور) ص ٣٧٩

٢ـ محمد بن علي الشوكاني : نيل الاوطار (مصطفى البابي ، مصر) ٢٨٢/٣

٣ـ محمد بن القيم الجوزية : كتاب الروح (حيدر آباد ، دكن) ص ٤

كثيرا ما يخاطب من لايسمع ، كمخاطبة الرسول ﷺ الهلال حين يراه بقوله ربي وربك الله (رواه الترمذي)[١] .

فقد ظهر من هذه التصريحات ان العلم والسماع ثابت لجميع الاموات وان الميت يسمع التلاوة وسلام الزائر - ولا ندعى ان كل ميت له حياة دنياوية بحيث يحتاج الى الاكل والشرب ، لان علاقات الروح بالجسم على انحاء .

قال العلامة ابن القيم :

ان الروح لها بالبدن خمسة انواع من التعلق، متغايرة الاحكام (الى ان قال) الرابع تعلقها به فى البرزخ ، فانها وان فارقته وتجردت عنه فانها لم تفارقه فراقا كليا بحيث لايبقى لها التفات اليه البتة وقد ذكرنا فى اول الجواب من الاحاديث والآثار ما يدل على ردها اليه وقت سلام المسلم وهذا الرد اعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة[٢] .

(اى الحياة الكاملة)

قال ابن القيم فى افتتاح كتاب الروح :

المسئلة الاولى وهى هل تعرف الاموات زيارة الأحياء وسلامهم ام لا ؟

اتى فيها باحاديث متعددة دالة على ان اصحاب القبور يعرفون الزائرين ويردون عليهم السلام ، وصرح فيها :

١- احسان الهى ظهير : البريلوية ، ص : ٧٨

٢- محمد بن القيم الجوزية : كتاب الروح ، ص ٦-٧

والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بان الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به[١] .

قوة الرؤية والسماع للاولياء الكاملين

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ان الله قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ احب الى مما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احببته فكنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه[٢] .

قال الامام الرازى فى تفسير قوله تعالى ﴿ام حسبت ان اصحاب الكهف﴾ الآية :

وكذلك العبد اذا واظب على الطاعات بلغ الى المقام الذى الذى يقول الله كنت له سمعا وبصرا فاذا صار نور جلال الله سمعا له سمع القريب والبعيد واذا صار ذلك النور بصرا له رأى القريب والبعيد واذا صار ذلك النور يدا له قدر على التصرف فى الصعب والسهل والبعيد والقريب[٣] .

١- محمد بن القيم الجوزية : كتاب الروح ، ص ٤

٢- محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام : الجامع الصحيح البخارى ، كتاب الرقاق ، باب التواضع (كراتشى) ٢/٩٦٣

٣- فخرالدين الرازى ، الامام : التفسير الكبير (طبع جديد ، عبدالرحمن محمد ، مصر) ٢١/٨٩١

ولاشك ان الله تعالى يمنح اوليائه انعاما واعظاما قوة فی جوارحهم متعالية عن افهام عامة الناس ، فهم يتميزون عن العوام فی الدنيا والآخرة .

قال العلامة المحقق العلی القاری فی شرح حديث "ان الله حرم علی الارض ان تاكل اجساد الانبياء" ما نصه :

> ولذا قيل اولياء الله لا يموتون ولكن ينتقلون من دار الی دار[1] .

وقال فی شرح حديث "وصلوا علی فان صلوتكم تبلغنی حيث كنتم" :

> قال القاضی (عياض) وذلك ان النفوس الزكية القدسية اذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملأ الاعلی ولم يبق لها حجاب فتری الكل كالمشاهد بنفسها او باخبار الملك لها وفيه سر يطلع عليه من تيسر له[2] .

وبمثله صرح المحدث الجليل الشاه ولی الله المحدث الدهلوی فی الجزء الثانی من التفهيمات الالهية حيث قال :

> ان الشيخ عبدالقادر (الجيلی) له شعبة من السريان فی العالم وذلك انه لما مات صار بهيئة الملأ الاعلی وانطبع فيه الوجود الساری فی العالم كله فحصل من هذا الوجه روح فی طريقته[3] .

١- علی بن السلطان القاری، العلامة : مرقاة المفاتيح (مطبوعه ملتان) ٣/٢٤١

٢- ايضا : ٣/٢٤٢

٣- محمد نورالحق العلوی : حاشية الهمعات (ط حيدر آباد، باكستان) ص ٦٢

وقال النواب صديق حسن البوفالى من رؤساء اهل الحديث: الاولياء لا يأمنون فى الدنيا من خوف العزل والخاتمة اما اذا ماتوا على الايمان فهم اهل الايمان والولاية[1].

فعلم من اقوال هذه العلماء ان القوى التى اعطاهم الله تعالى فى الدنيا حاصلة لهم بعد الوفاة غير مختصة بحياة الدنيا ، فان ولايتهم باقية فتبقى ثمراتها ايضا .

حيات الشهداء

حيات الشهداء منصوصة فى القرآن الكريم قال الله تعالى :

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون[2]﴾ .

قال العلامة الشوكانى فى تفسيره :

ومعنى الآية عند الجمهور انهم احياء حياة محققة ثم اختلفوا فنهم من يقول انها ترد اليهم ارواحهم فى قبورهم فيتنعمون وقال مجاهد يرزقون من ثمر الجنة اى يجدون ريحها وليسوا فيها وذهب من عدا الجمهور الى انها حياة مجازية والمعنى انهم فى حكم الله مستحقون للتنعم فى الجنة والصحيح الاول

١- صديق حسن ، النواب : بغية الرائد فى شرح العقائد (مطبوع كوجرانواله) ص ٨-٨٧

٢- القرآن : ١٦٩/٣

ولا موجب للمصير الى المجاز[1] .

وقال فى تفسير قوله تعالى عند ربهم يرزقون :

المراد بالرزق هنا هو الرزق المعروف فى العادات على ما ذهب اليه الجمهور كما سلف وعند من عدا الجمهور المراد به الثناء الجميل ، ولا وجه يقتضى تحريف الكلمات العربية فى كتاب الله وحملها على مجازات بعيدة لا لسبب يقتضى ذلك[2] .

حيات الانبياء عليهم السلام

قد ثبت مما سبق ان معنى قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون ان الشهداء احياء حقيقة يرزقون الرزق المعروف فالانبياء ايضا احياء حقيقة يرزقون الرزق المعروف، لان الشهداء انما وصلوا الى المقام الرفيع والحياة الدائمة بمتابعتهم فهم اولى بهذه الحياة بل حياتهم ارفع واعلى .

قال القاضى ثناء الله البانى بتى :

فذهب جماعة من العلماء الى ان هذه الحياة مختصة بالشهداء والحق عندى عدم اختصاصها بهم بل حياة الانبياء اقوى منهم واشد ظهورا آثارها فى الخارج حتى لايجوز النكاح بازواج النبى ﷺ بعد وفاته بخلاف الشهيد والصديقون ايضا

١- محمد بن على الشوكانى : تفسير فتح القدير (دار المعرفة ، بيروت) ١/٣٩٩

٢- ايضا : ١/٣٩٩

اعلى درجة من الشهداء والصالحون يعنى الاولياء ملحقون بهم كما يدل عليه الترتيب فى قوله تعالى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولذلك قالت الصوفية العلية ارواحنا اجسادنا واجسادنا ارواحنا وقد تواتر عن كثير من الاولياء انهم ينصرون اوليائهم ويدمرون اعدائهم ويهدون الى الله تعالى من يشاء الله تعالى[1] .

فقد اثبت الشيخ القاضى بهذا التقرير حياة الانبياء بعد الوفاة بل حياة الصديقين والاولياء ايضا وصرح ان نصرتهم واعانتهم جارية باذن الله تعالى .

قال القاضى الشوكانى :

وورد النص فى كتاب الله فى حق الشهداء انهم احياء يرزقون والحياة فيهم متعلقة بالجسد فكيف بالانبياء والمرسلين وقد ثبت فى الحديث ان الانبياء احياء فى قبورهم رواه المنذرى وصححه البيهقى[2] .

على ان الله تعالى اكرم نبينا ﷺ بالشهادة المعنوية فانه ﷺ توفى من اجل السم الذى اطعمته اليهودية بخيبر .

واخرج البخارى والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها :

١- محمد ثناء الله البانى بتى ، القاضى : تفسير مظهرى (ندوة المصنفين ، دهلى) ١٠١/١

٢- محمد بن على الشوكانى ، القاضى : نيل الاوطار (مصطفى البابى ، مصر) ٢٨٢/٣

كان النبي ﷺ يقول فى مرضه الذى توفى فيه: لم ازل اجداً لم الطعام الذى اكلت بخيبر فهذا اوان انقطع ابهرى من ذلك السم[1] .

وقال فى حق الشهداء ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات .

قال الحافظ السيوطى :

فثبت كونه حيا فى قبره بنص القرآن اما من عموم اللفظ واما من مفهوم الموافقة[2] .

يعنى تثبت حياته بعموم القرآن لو اعتبرنا الشهادة المعنوية والا فبمفهوم الموافقة .

قال العلامة القسطلانى فى المواهب :

ونقل السبكى فى طبقاته عن ابن الفورك انه عليه السلام حى فى قبره ، رسول الله ابد الآباد على الحقيقة لا المجاز.

قال العلامة الزرقانى فى شرحه :

اى فى جميع الازمنة ، الصادق بما بعد موته الى قيام الساعة ، لحياته فى قبره يصلى فيه باذان واقامة ، قال ابن عقيل الحنبلى ويضاجع ازواجه ويستمتع بهن اكمل من الدنيا وحلف على ذلك ـــــ وهو ظاهر ولا مانع منه[3].

١- عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطى : الحاوى للفتاوى (دار الكتب العلمية ، الاسلام بيروت) ٢/١٤٩

٢- ايضا : ٢/١٤٩

٣- محمد بن عبدالباقى الزرقانى : شرح المواهب اللدنية (طبع ١٢٩٢هـ) ٦/١٩٦

والعجب ممن يعترض على هذا القول لجهله ، مع انه ورد فى الحديث "القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران" فقبره ﷺ روضة من رياض الجنة بلا مرية فما المانع من لقاء الازواج رضى الله عنهن . وفى التنزيل ولهم فيها ازواج مطهرة[1] (الآية)

الاحاديث

قال القاضى الشوكانى :

فى الحديث الصحيح الانبياء احياء فى قبورهم صححه البيهقى والف فى هذه المسئلة جزء[2] .

عن ابى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ اكثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود يشهده الملائكة وان احدا لم يصل على الا عرضت على صلوته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت؟ قال :

ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء فنبى الله حى يرزق[3] .

(رواه ابن ماجة فى آخر باب كتاب الجنائز)

ورواه الطبرانى عن ابى الدرداء وفيه :

ليس من عبد يصلى على الا بلغنى صوته حيث كان[4] .

١ـ القرآن : ٢/٢٥

٢ـ محمد بن على الشوكانى ، القاضى : نيل الاوطار ، ٥/١٠٨

٣ـ محمد بن يزيد بن ماجة ، الامام : سنن ابن ماجة (نور محمد كراتشى) ص:١١٨

٤ـ ابن القيم الجوزية : جلاء الافهام (ط فيصل آباد) ص ٦٣

(ب) احمد بن حجر المكى : الجوهر المنظم (ط لاهور) ص : ٢١

قال القاضي الشوكاني :

والاحاديث فيها مشروعية الاكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة وانها تعرض عليه ﷺ وانه حي في قبره[1] .

ثم قال :

وقد ذهب جماعة من المحققين الى ان رسول الله ﷺ حي بعد وفاته وانه يسر بطاعات امته وان الانبياء لا يبلون مع ان مطلق الادراك كالعلم والسماع ثابت لسائر الموتى[2] .

قال العلامة العلي القاري في شرح قوله ﷺ فنبي الله حي يرزق :

فنبي الله يحتمل الجنس والاختصاص بالفرد الاكمل والظاهر هو الاول لانه رأى موسى قائما يصلي في قبره وكذلك ابراهيم كما في حديث مسلم وصح خبر "الانبياء احياء في قبورهم يصلون" قال البيهقي وحلولهم في اوقات مختلفة في اماكن متعددة جائز عقلا كما ورد به خبر الصادق[3] .

الشواهد

قد وجد في كتب الحديث والتفسير والسيرة شواهد كثيرة دالة

١- محمد بن علي الشوكاني ، القاضي : نيل الاوطار ، ٣/٢٨٢ .
٢- ايضا : ٣/٢٨٢
٣- علي بن سلطان محمد القاري ، العلامة : مرقاة المفاتيح (مطبوعة ملتان) ٣/٢٤١

على حياة نبينا ومولانا محمد ﷺ ، نذكر نبذا منها .

قال الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى :

ان آخرمن خرج من قبره ﷺ (عند دفنه) وهو يقول رأيته ﷺ فى القبر يحرك شفتيه فـادنيت اذنى لا ستمع فاذا هو يقول :

رب امتى امتى[1]

قال الحافظ الكبير ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهانى (م٤٣٠ﻫ) :

عن سعيد بن المسيب قال رأيتنى ليالى الحرة وما فى مسجد رسول‌الله ﷺ غيرى وما يأتى وقت صلوة الا سمعت الاذان من القبر ثم اتقدم فـاقيم واصلى وان اهل الشام ليـدخلون المسجد زمرا فيقولون انظروا الى الشيـخ المجنون[2] .

ورواه الامام ابو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمى (م٢٥٥ﻫ) عن سعيد بن عبدالعزيز قال :

لما كان ايام الحرة لم يؤذن فى مسجد النبى ﷺ ثلاثا ولم يقم ، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلوة الا بهمهمة يسمعها من قـبر النبى

١- عبدالحق المحدث الدهلوى ، الشيخ المحقق : مدارج‌النبوة فارسى (مكتبه نوريه رضويه ، سكهر) ٢/٤٤٢

٢- ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهانى ، الحافظ : دلائل النبوة (عالم الكتب ، بيروت) ص ٢٠٦

صلى الله عليه وسلم[١] .

قال العلامة ابن تيمية :

ولايدخل فى هذا الباب ما يروى من ان قوما سمعوا رد السلام من قبر النبى ﷺ او قبور غيره من الصالحين وان سعيد بن المسيب كان "يسمع الاذان من القبر ليالى الحرة" ونحو ذلك ، فهذا كله حق ليس مما نحن فيه ، والامر اجل من ذلك واعظم[٢] .

قال الامام العلامة ابوالبركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفى :

قيل جاء اعرابي بعد دفنه عليه السلام فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا وكان فى ما انزل عليك: ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك استغفر الله من ذنبي فاستغفر لى من ربي فنودى من قبره قد غفر لك[٣] .

ورواه الامام ابو عبدالله محمد بن احمد الانصارى القرطبي فى تفسيره باختلاف يسير[٤] .

١- عبدالله بن عبدالرحمن الدارمى، سنن الدارمى (دار المحاسن ، القاهرة) الامام : ١/٤٣

٢- ابن تيمية العلامة : اقتضاء الصراط المستقيم ، ص : ٣٧٣

٣- عبدالله بن احمد النسفى، الامام : تفسير النسفى (دارالكتاب العربى، بيروت) ١/٢٣٤

٤- محمد بن احمد القرطبى ، الامام : الجامع لاحكام القرآن (دار احياء التراث العربى ، بيروت) ٥/٢٦٥

قال الامام فخرالدين الرازى :

واما ابو بكر رضى‌الله عنه فمن كراماته انه لما حملت جنازته الى باب قبر النبى ﷺ ونودى السلام عليك يا رسول الله ، هذا ابو بكر بالباب فاذا الباب قد انفتح واذا بهاتف يهتف من القبر :

ادخلوا الحبيب الى الحبيب[1]

اقوال الائمة الاعلام

اقوال الائمة فى حياة نبينا ﷺ بلغت فى الكثرة الى حد يتعذر استقصائها ولنكتف على بعضها .

قال الامام العلامة ابن الحاج :

وقد قال علمائنا رحمةالله عليهم : ان الزائر يشعر نفسه بانه واقف بين يديه عليه الصلوة والسلام كما هو فى حياته اذ لافرق بين موته وحياته، اعنى فى مشاهدته لامته ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلى لاخفاء فيه[2] .

وبعينه صرح العلامة القسطلانى شارح البخارى فى المواهب[3].

١ـ ابو عبدالله محمد بن عمر ، فخرالدين الرازى : التفسير الكبير (عبدالرحمن محمد ، مصر) ٨٦/٢١

٢ـ ابن الحاج ، الامام : المدخل (دار الكتاب العربى ، بيروت) ٢٥٢/١

٣ـ احمد بن محمد القسطلانى، العلامة : المواهب اللدنية مع شرح الزرقانى (مطبوعة مصر ١٢٩٢ھ) ٣٤٨/٨

قال الامام العلامة الحافظ السيوطی فی رسالته "تنویر الحلك فی امكان رؤیة النبي والملك" :

فحصل من مجموع هذا النقول والاحادیث ان النبی ﷺ حی بجسده وروحه وانه یتصرف ویسیر حیث شاء فی اقطار الارض وفی الملكوت وهو بهیئته التی كان علیها قبل وفاته لم یتبدل منه شیٔ وانه مغیب عن الابصار كما غیبت الملائكة مع كونهم احیاء باجسادهم فاذا اراد الله رفع الحجاب عمن اراد اكرامه برؤیته رآه علی هیئته التی هو علیها ، لا مانع من ذلك ولا داعی الی التخصیص برؤیة المثال[1] .

قال العلامة المحقق علی القاری فی شرح الشفاء فی شرح حدیث "ما من احد یسلم علی الا رد الله علی روحی حتی ارد علیه السلام" :

والمعنی ان الله سبحانه یرد روحه الشریف علی استغراقه المنیف (ای فی مشاهدة انوار ربه) لیرد علی مسلمه جبرا لخاطره الضعیف والا فان المعتقد المعتمد انه ﷺ حی فی قبره كسائر الانبیاء فی قبورهم وهم احیاء عند ربهم وان لارواحهم تعلقا بالعالم العلوی والسفلی كما كانوا فی الحال الدنیوی فهم بحسب القلب عرشیون وباعتبار القالب فرشیون[2] .

١- عبدالرحمن بن ابی بكر السیوطی، الحاوی للفتاوی (دار الكتب العلمیة ، بیروت) ٢/٢٦٥ الامام :

٢- علی بن سلطان محمد القاری ، الامام : شرح الشفاء (دارالفكر، بیروت) ٣/٤٩٩

قال العلامة السيد محمود الآلوسى :

والحديث بتمامه عند الطبرانى ما من نبي يموت فيقيم فى قبره الا اربعين صباحا حتى ترد اليه روحه ومررت ليلة اسرى بي بموسى وهو قائم يصلى فى قبره وهو على هذا لا يدل على انه لا يقيم فى قبره بل يخرج منه وانما يدل على انه لا يبقى فى القبر ميتا كسائر الاموات اكثر من اربعين صباحا بل ترد اليه روحه ويكون حيا واين هذا من دعوى الخروج من القبر بعد الاربعين والحياة فى القبر لا تستلزم الخروج وانا اقول بها فى حق الانبياء عليهم السلام[١] .

والروايات فى تلك المدة مختلفة ، قال العلامة السيوطى :

وقال امام الحرمين فى النهاية ثم الرافعى فى الشرح : روى ان النبى ﷺ قال : انا اكرم على ربي من ان يتركنى فى قبرى بعد ثلاث ـ زاد امام الحرمين ـ وروى اكثر من يومين ، وذكر ابو الحسن الزاغونى الحنبلى فى بعض كتبه حديثا ان الله لا يترك نبيا فى قبره اكثر من نصف يوم[٢] .

قال الشيخ المحقق الشاه عبدالحق المحدث الدهلوى :

وحياة الانبياء متفق عليها لا اختلاف لاحد فيها وهي حياة جسمانية دنياوية حقيقية لامعنوية روحانية كالشهداء[٣] .

١ـ السيد محمود الآلوسى، العلامة : روح المعانى (تهران ، ايران) ٢٢/٣٦

٢ـ عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى الحاوى للفتاوى ، ٢/٢٦٤ الامام :

٣ـ عبدالحق المحدث الدهلوى ، اشعة اللمعات (المكتبة النورية الرضوية ، الشيخ المحقق سكهر) ١/٥٧٤

قال الشاه ولى الله المحدث الدهلوى :

فتفطنت ان له خاصية من تقويم روحه بصورة جسده عليه الصلوة والسلام وانه الذى اشار اليه ﷺ بقوله ان الانبياء لا يموتون وانهم يصلون ويحجون فى قبورهم وانهم احياء الى غير ذلك(1) .

قال الامام احمد رضا القادرى القندهارى الافغانى ثم البريلوى :

التزم الفقير غفرله المولى القدير فى هذه الرسالة (المسماة بحيات الموات فى سماع الاموات) ان لا يذكر آثارا واحاديث واقوال العلماء المتقدمين والمتاخرين ، التى تدل على خصوص الحياة العلية والعلم العظيم والسمع الجليل والبصر الكريم ، لسيد العالم ، حى الباقى الروح المجسم ﷺ لثلاثة اوجه :

١- حسن الظن بالمسلمين، ان احدا ممن يتكلم بكلمتى الشهادة لا يعده ﷺ مثل سائر الاموات .

٢- والله لقد استحيى الفقير ان يدخل من قبل نفسه اسمه ﷺ فى مثل هذا البحث، بحث لا ونعم ، ولو اجترأ المخالف على الانكار فلابد من كشف الحق .

٣- فى هذا المبحث بلغت الدلائل الى كثرة يعجز نطاق النطق عن بيانها ، ثم الاكتفاء على هذه الاقوال شاف ، فان من كان عبيده بهذا الشان فما ظنك به ؟ اذ لا شك ان

١- الشاه ولى الله المحدث الدهلوى : فيوض الحرمين (مطبوع كراتشى) ص ٨٤

هذه المدارج والمعارج انما حصلت لهم بسببه ﷺ[1] .

من بلد الله الحرام

قال المحدث الجليل ، من اجلة علماء مكة . فضيلة الشيخ محمد علوى المالكى :

الحياة البرزخية حياة حقيقية وهذا ما دلت عليه الآيات البينات والاحاديث المشهورة الصحيحة .

وهذه الحياة الحقيقية لاتعارض وصفهم بالموت كما جاء ذلك فى كتاب الله العزيز اذ يقول ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ ويقول ﴿انك ميت وانهم ميتون﴾ ان معنى قولنا عن الحياة البرزخية بأنها حقيقية اى ليست خيالية او مثالية كما يتصورها بعض الملاحدة ممن لا تتسع عقولهم للايمان الا بالمشاهد المحسوس دون الغيب الذى لا يطيق العقل البشرى تصوره ولا تسليم كيفيته لقدرة الله جل جلاله، ان وقفة تأمل قصيرة عند قولنا عن الحياة البرزخية بانها حقيقية لا تبقى من الاشكال ادنى ذرة حتى عند من يقصر فهمه وذوقه عن تعقل المعانى فكلمة [حقيقية] ليست الا لنفى الباطل وطرد الوهم ونفى الخيال الذى قد يقع فى ذهن الانسان المتشكك المرتاب فى احوال عالم البرزخ وعالم الآخرة وغيرها من العوالم الاخرى كالنشر والبعث والحشر

١- احمد رضا البريلوى ، الامام : الفتاوى الرضوية (ط مباركفور ، الهند) ٣٠٥/٤

والحساب ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ولقد تظافرت الاحاديث والآثار التى تثبت بان الميت يسمع ويحس ويعرف سواء كان مؤمنا ام كافرا[1].

وصرح العلامة العلوى بان حياة الانبياء اجل واعلى ولا نحتاج الى اثباتها :

ذكرنا فيما تقدم ان الحياة البرزخية حياة حقيقية وان الميت يسمع ويحس ويعرف سواء اكان مؤمنا ام كافرا وان الحياة والرزق ودخول الارواح الجنة ليس مختصا بالشهيد كما دلت على ذلك النصوص الثابتة . وهذا هو الصحيح الذي عليه الائمة وجماهير اهل السنة ومن هنا فان القول بحياة الانبياء من فضول القول وهو امر ظاهر كالشمس لايحتاج الى اثبات بل ان الصواب هو ان تقرر بان حياتهم اكمل واجل واتم واعظم وهكذا حياةالناس على ظهر الارض فى الدنيا فانها درجات ومقامات ومراتب متفاوته[2].

وقال بعد ما ساق احاديث تدل على حياة الانبياء عليهم السلام :

الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبياء انما هو راجع الى انهم غيبوا عنا بحيث لاندركهم وان كانوا موجودين احياء وذلك كالحال فى الملائكة فانهم احياء موجودون ولا نراهم[3].

١ـ محمد علوى المالكى ، العلامة : مفاهيم يجب ان تصحح (ط دوبئ) ص ١٠٩

٢ـ ايضا : مفاهيم ، ص ١٦٥

٣ـ ايضا : مفاهيم ، ص ١٧١

علماء ديوبند

قال شيخهم المحدث خليل احمد الانبيتوى فى رسالته المهند وعليها تصديقات وتوقيعات لاربعة وعشرين عالما من اكابرهم، منهم الشيخ اشرف على التانوى والشيخ محمود حسن ، ونصه مايلى :

عندنا وعند مشائخنا حضرة الرسالة ﷺ حى فى قبره الشريف وحياته ﷺ دنيوية من غير تكليف وهى مختصة به ﷺ وجميع الانبياء صلوات الله عليهم والشهداء لا برزخية كما هى حاصلة لسائر المؤمنين بل لجميع الناس[1] .

وللشيخ محمد قاسم النانوتوى مؤسس دارالعلوم ديوبند ، تحقيق منفرد حيث يقول :

ان حياة النبى ﷺ ذاتية لاتقبل الزوال وحياةالمؤمنين امر عرضى تقبله فلهذا لا تكون حياة النبى ﷺ زائلة عند الموت بل مستورة وتزول حياة المؤمنين جميعها او نصفها او ثلثها فعلى تقدير كون التقابل بين الموت والحياة العدم والملكة تستتر حياة النبى ﷺ كما ان نور الشمس يستتر عند الكسوف ولا يزول على مزعوم الحكماء[2].

١- خليل احمد الانبيتوى : المهند (كتب خانه رحيمية ، ديوبند) ص ١٣

٢- محمد قاسم النانوتوى : آب حيات (مطبع مجتبائى ، دهلى) ص ٩-٢٠٨

وهـذا تحقيق تفرد فيه عن سائر العلماء .

كلمة الختام

ولنختم هذا المبحث بتصريح عقيدة طريان الموت على الانبيـاء عليهم السلام وقبض ارواحهم ، فـان المعـاندين ينسبون الانكار الى اهل السنة والجماعة افتراء ، قـال غزالى العصر، فضيلة الشيخ العلامة السيد احمد سعيد الكاظمى رحمه الله تعالى :

> من انكر الموت وقبض الروح مطلقا فى حق الانبياء عليهم السلام فهو منكـر للنصوص القـرآنيـة والاحـاديث المتواترة، خارج عن دائرة الاسلام قطعا[1]

قال الامام احمد رضا القادرى القندهارى الافغانى ثم البريلوى :

انبیاء کو بھی اجل آنی ہے　　مگر ایسی کہ فقط آنی ہے
پھر اسی آن کے بعد ان کی حیات　　مثل سابق وہی جسمانی ہے
روح تو سب کی ہے زندہ ان کا　　جسم پر نور بھی روحانی ہے
اس کی ازواج کو جائز ہے نکاح　　اس کا ترکہ بٹے جو فانی ہے
یہ ہیں حی ابدی ان کو رضا　　صدق وعدہ کی قضا مانی ہے[2]

١- احمد سعيد الكاظمي ، العلامة السيد : حيات النبي (مكتبه فريديه ، ساهيوال) ص : ٧٨

٢- احمد رضا القادري الامام : حدائق بخشش ٢/٥٤

١ـ ان اجل الانبياء لآت ، الا انه لساعة يسيرة فقط .

٢ـ ثم بعد ذلك حياتهم جسمانية مثل السابق .

٣ـ روح كل انسان حى، ولكن اجسام الانبياء النورانية ايضا روحية.

٤ـ انما يجوز نكاح ازواج من كان فانيا وتقسم تركته (ونبينا ﷺ حى ولهذا لا يجوز النكاح لازواجه ولا تقسم تركته) .

٥ـ ايها الرضا ! هؤلاء احياء ابدا ، متقيدون بصدق قضاء الله تعالى ووعده .

الباب الثاني

المعجزة وكرامات الأولياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ؛ وهو المتصرف الحقيقى فى الكون، والصلوة والسلام على خير خلقه وسيد رسله الذى ايده بالمعجزات الباهرة والحجج القاهرة وعلى آله واصحابه واولياء امته ذوى البركات والكرامات السامية .

الاختيار الانسانى

فى الافعال الاختيارية للعباد مذاهب مختلفة ، منها هذه الثلاثة المعروفة :

١ـ قالت المعتزلة ان العبد خالق لافعاله الاختيارية .

٢ـ الجبرية ذهبوا الى انها محض خلق الله تعالى، لامدخل للعباد فيها ولا اختيار ، والعبد بمنزلة الجماد .

٣ـ ذهب الشيخ ابوالحسن الاشعرى، امام اهل السنة الى ان فعل العبد مخلوق لله تعالى وللعبد قدرة موهوبة من الله تعالى اذا صرفها الى الفعل خلق الله تعالى ذلك الفعل، فالله تعالى خالقه والعبد كاسبه[1] .

الخلق والكسب

العلامة التفتازانى كشف القناع عن الفرق بين الخلق والكسب بقوله :

١ـ عبدالعزيز البرهاروى ، العلامة : النبراس (الشاه عبدالحق المحدث الدهلوى اكادمى ، بنديال) ص ٧٢

ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب ، وايجاد الله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق ، والمقدور الواحد داخل تحت القدرتين ، لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور الله تعالى بجهة الايجاد ومقدور العبد بجهة الكسب[1] .

فان توهم احد ان هذا شرك ، فان الله تعالى قادر والعبد ايضا قادر فنقول : ان الفرق بين القدرتين ظاهر مع ان قدرة العبد من عطاء الله تعالى وخلقه فكيف الاشراك ؟ وهكذا لو قال احد يلزم ان يكون الله تعالى معطلا ، معزولا عند تسليم قدرة الانسان واختياره لم يصلح لان يلتفت اليه ، لانا لو انكرنا قدرة الانسان رأسا يلزمنا اختيار مذهب الجبرية والقول بان الانسان جماد محض .

اقسام الخوارق

يصدر من الانسان افعال كثيرة عادية وبعض منها تكون على خلاف العادة وتسمى خوارق ، وهى على انحاء وعلى يد اى مدع تظهر الخوارق ؟ فصله الامام الرازى حيث قال :

١ـ ادعاء الالهية وجوز اصحابنا ظهور خوارق العادات على يده من غير معارضة ، كما نقل ان فرعون كان يدعى الالهية وكانت تظهر خوارق العادات على يده وكما نقل ذلك ايضا فى حق الدجال ، قال اصحابنا: وانما جاز ذلك لان شكله وخلقته تدل على كذبه ، فظهور الخوارق على يده لايفضى الى التلبيس.

٢ـ ادعاء النبوة فان كان صادقا وجب ظهور الخوارق على يده

١ـ مسعود بن عمر التفتازانى، العلامة : شرح العقائد (ط : لكهنؤ) ص ٦٤ـ٦٥

وهذا متفق عليه بين كل من اقر بصحة نبوة الانبياء .

٣- وان كان كاذبا في دعواه لم يجز ظهور الخوارق على يده وبتقدير ان تظهر وجب حصول المعارضة .

٤- وهو ادعاء الولاية والقائلون بكرامات الاولياء اختلفوا في انه هل يجوز ان يدعى الكرامات ثم انها تحصل على وفق دعواه ام لا ؟

٥- وهو ادعاء السحر وطاعة الشيطان فعند اصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده وعند المعتزلة لا يجوز .

٦- وهو ان تظهر خوارق العادات على يد انسان من غير شئ من الدعاوى فذلك الانسان اما ان يكون صالحا مرضيا عند الله وهو القول بكرامات الاولياء ، وقد اتفق اصحابنا على جوازه وانكرها المعتزلة الا ابا الحسين البصرى وصاحبه محمود الخوارزمى .

٧- وهو ان تظهر خوارق العادات على بعض من كان مردودا عن طاعة الله فهذا هو المسمى بالاستدراج[1] .

والعلامة عبدالعزيز الفرهاروى قسم الخوارق على نهج آخر فقال:

اقسام الخوارق سبعة احدها المعجزة من الانبياء ، ثانيها الكرامة للاولياء، ثالثها المعونة لعوام المؤمنين ممن ليس فاسقا ولا وليا ، رابعها الارهاص للنبي قبل ان يبعث كتسليم الاحجار على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وادرجه بعضهم

١- فخرالدين الرازى ، الامام : التفسير الكبير ، ٢١/٨٥

فى الكرامة وبعضهم فى المعجزة مجازا ، خامسها الاستدراج للكافر والفاسق المهاجر على وفق غرضه سمي به لانه يوصله بالتدريج الى النار، سادسها الاهانة للكافر على خلاف غرضه كما ظهر عن مسيلمة الكذاب اذ تمضمض فى ماء فصار ملحا ومس عين الاعور فصار اعمى ، سابعها السحر لنفس شريرة تستعمل اعمالا مخصوصة باعانة الشياطين[1] .

معجزات سيدنا عيسى على نبينا وعليه السلام

قال الله تعالى :

﴿ورسولا الى بنى اسرائيل ، انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله، وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله﴾[2].

ملائكة الموت

قال الله تعالى :

﴿حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا﴾[3].

الملائكة المدبرة

قال الله تعالى :

﴿والنّٰزعٰت غرقا ، والنّٰشطٰت نشطاً ، والسّٰبحٰت

١- عبدالعزيز الفرهاروى ، العلامة : النبراس ، ص ٤٣٠
٢- القرآن : ٤٩/٣
٣- القرآن : ٦١/٦

سبحاً ، فالسبقت سبقاً ، فالمدبرات امرا ﴾(١).

وهب جبرائيل عليه السلام غلاما

تمثل جبرائيل عليه السلام لمريم بشرا سويا فقال لها ﴿انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا﴾(٢).

تامل في هذه الآيات، قد نسب الى عيسى عليه السلام خلق الطير، والنفخ فيه وطيرانه بسببه ، وشفاء الاكمه والابرص واحياء الموتى مع التصريح بان كل ذلك كائن باذن الله وهكذا نسب قبض الروح والاماتة وتدبير نظام العالم الى الملائكة ونسب هبة الغلام الى جبرائيل عليه السلام .

مع ان هذا كله من فعل الله تعالى ، فان كان نسبة ما هو فعل الله تعالى الى الخلق شركا على الاطلاق ؛ فهل يمكن لاحد ان يقول ان القرآن مشتمل على الشرك ؟ لا والله وحقيقة الامر ان هذه الافعال منسوبة الى الخلق مجازاً مع التقييد بقوله تعالى باذن الله فهذه النسبة لا تكون شركا قطعا .

قال الشيخ ابن تيمية :

وفي هذا وغيره بيان لتلازم الحقين وان جهة حرمة الله تعالى ورسوله جهة واحدة فمن آذى الرسول فقد آذى الله، ومن اطاعه فقد اطاع الله، لان الامة لا يصلون ما بينهم وبين ربهم الا بواسطة الرسول ، ليس لاحد منهم طريق غيره ولا سبب سواه ، وقد اقامه الله مقام نفسه في امره ونهيه واخباره وبيانه فلا يجوز ان يفرق بين الله ورسوله في شئ

١- القرآن : ٧٩/ ٥-١

٢- القرآن : ١٦/ ١٩

من هذه الامور[1].

وقال ايضا :

فان الله هدانا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، واخرجنا به من الظلمات الى النور ، وآتانا ببركة رسالته ويمن سفارته خير الدنيا والآخرة وكان من ربه بالمنزلة العليا التي تقاصرت العقول والالسنة عن معرفتها ونعتها[2].

قال احسان الهي ظهير :

فما دام الشيخ عبدالقادر مأذونا مختارا ، متصرفا ، محييا ، مميتا ، معطيا ، موصلا ، فلماذا الدعا الى الله ولماذا الاستغاثة به والاستعانة منه والتوكل عليه : فكلما يطلبه الانسان يطلب من الشيخ الجيلاني عياذا بالله[3].

وعلى طبق هذا يمكن ان يقول احد : ما دام عيسى عليه السلام مبرئا للامراض محييا ، والملك مميتا ، متوفيا ، مدبرا للعالم وجبرائيل عليه السلام واهبا ولدا ، فلماذا الدعاء من الله تعالى والاستعانة منه؟ فكلما طلب الانسان شيئا يطلب من عيسى عليه السلام او من الملائكة ، فهل يتفوه احد ان القرآن مملوء شركا ؟ والعياذ بالله تعالى .

وحقيقة الامر ان الله تعالى اعطى مريم ولداً ولكن بتوسط جبرائيل

١- احمد بن عبدالحليم المعروف بابن تيمية العلامة : الصارم المسلول (دارالفكر) ص ٤

٢- ايضا : ص ٢

٣- الظهير : البريلوية ، ص ٧٣

عليه السلام كما انه نصر الصحابة المجاهدين فى غزوة بدر بتوسط الملائكة ، قال تعالى :

{بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملئكة مسومين}[١].

فالناصر فى الحقيقة هو الله تعالى ولكن ظهرت نصرته على ايدى الملائكة وهل يتصور من عاقل ان يقول تكفى لنا نصرة الملائكة فاى حاجة الى نصرة الله تعالى ؟

وهكذا لو حصل مطلوب انسان بدعاء ولى او على يديه فذلك امداد من الله تعالى بتوسط الولى ولو صار الميت حيا بقول الولى له قم باذن الله او هلك معاند منتقص بصيرورته هدفا لقهره وغضبه فالمحيى والمميت فى الحقيقة هو الله تعالى لا غير والولى انما صار سببا لحياته او هلاكه والنسبة الى السبب مجاز عقلى وهو فى القرآن كثير .

قد مر فى صدر البحث ان العبد كاسب لافعاله الاختيارية والكسب ان يصرف ارادته وقدرته الى الفعل ثم يتحقق ذلك الفعل بخلق الله تعالى ، ولهذا لا يكون الالتجاء والاستعانة والاستغاثة الا من الله تعالى وان كان فى الظاهر من خلقه وعبيده وهذا هو السر الغامض الذى لا يصل اليه فهم القاصرين.

قال سراج الهند الشيخ عبدالعزيز المحدث الدهلوى فى تفسيره بالفارسية ملخصه :

ان الاستعانة من الغير بحيث يعتمد المرء عليه ولايعتقده

١ـ القرآن : ٣/١٢٥

مظهر عون الله حرام وان كان الالتفات الى محض عون الله ويعد ذلك الغير مظهر عونه تعالى نظرا الى نظام الاسباب وحكمته تعالى ويستعين منه بحسب الظاهر لا يعد عن سبيل العرفان وذلك جائز فى الشرع ، واستعان الانبياء والاولياء هذه الاستعانة من الغير وفى الحقيقة هذه الاستعانة انما هى من الله تعالى لا من غيره[1].

ومن البين الذى لاخفاء فيه ان احدا من اهل باكستان مثلا لو استعان فى تحصيل حقوقه ومقاصده من راجيوغاندى(رئيس الهند) يعزر ويعد غداراً بخلاف ما لو رجع الى عامل من عمال الحكومة الباكستانية لا تسخط عليه الحكومة الباكستانية اذ الرجوع الى عمال باكستان رجوع الى الحكومة الباكستانية ، ولن ترضى ان يكون احد من اهل باكستان ويرجع فى مهماته الى اعدائها ، فالله الواحد القهار لا يرضى لاحد من عباده ان يستمد من الشياطين اوالاصنام فانهم اعداءالله تعالى اما من استعان من انبيائه واوليائه تعالى فلا يغضب عليه اذ ليس استمداده فى الحقيقة الا من الله تعالى :

اعجاز النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وتصرفه واختياره

معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر من ان تحصى ، ولقد صنف علماء الاسلام فى معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم كتبا عديدة، بعضها فى مجلدات ضخمة لو اردنا استقصائها لعجزنا ، نريد ان نذكر

١ـ عبدالعزيز المحدث الدهلوى ، التفسير العزيزى (افغان دارالكتب، دهلى) سراج الهند : ١/٨

نبذا منها .

اربعة وزراء

اخرج الطبرانى وابو نعيم فى الحلية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال :

ان الله ايدنى باربعة وزراء ، اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابى بكر وعمر[1] .

والوزراء لا تكون الا للملوك ، ففى هذا الحديث دليل على ان الله تعالى جعل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم سلطان السموات والارض وكيف لا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم خليفة الله الاعظم . اخرج البيهقى عن عبدالله بن سلام قال :

ان اكرم خليفة الله على الله ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم[2] قال الحاكم هذا حديث صحيح[3] .

ايتاء المقاليد

عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نائم اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى[4] .

١- احمد بن حجر المكى ، العلامة : الصواعق المحرقة (مكتبة القاهرة ، مصر) ص ٧٨

٢- جلال الدين السيوطى ، الامام : الخصائص الكبرى (فيصل آباد) ١٩٨/٢

٣- الحاكم النيشابورى ، الامام : المستدرك (بيروت) ٥٦٨/٤

٤- مسلم بن الحجاج القشيرى ، الامام : الصحيح لمسلم (ط : دهلى) ١٩٩/١

وفى رواية عقبة بن عامر، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر :

وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض متفق عليه[١].

وروى الترمذى والدارمى عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدى ولواء الحمد يومئذ بيدى[٢] .

اعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث ادعية مجابة قطعا فقال :

فقلت اللهم اغفر لامتى اللهم اغفر لامتى واخرت الثالثة ليوم يرغب الى الخلق كلهم حتى ابراهيم[٣].

قال العلامة ابن القيم بعد نقل حديث "والله انى لا اعطى احدا ولا امنع احدا وانما انا قاسم اضع حيث امرت" .

فهو متصرف فى تلك الخزائن بالامر المحض تصرف العبد المحض الذى وظيفته تنفيذ او امر سيده[٤] .

١- ولى الدين محمد بن عبدالله الخطيب : مشكوة المصابيح (نور محمد كراتشى) ص ٥٤٧

٢- ايضا : ص ٥١٤

٣- مسلم بن الحجاج القشيرى، الامام: الصحيح لمسلم ١/ ٢٧٣

٤- ابن القيم الجوزية ، العلامة : طريق الهجرتين (مطابع الدوحة الحديثة ، قطر) ص ١٧

قال العلامة المناوی فی شرح حدیث "اعطیت مفاتیح خزائن الارض" :

او المراد خزائن العالم باسره یخرج لهم بقدر ما یستحقون فکلما ظهر فی ذلك العالم فانما یعطیه الذی بیده المفتاح باذن الفتاح وکما اختص سبحانه بمفاتیح علم الغیب الکلی فلا یعلمها الا هو ، خص حبیبه باعطائه مفاتیح خزائن المواهب فلا یخرج منها شئ الا علی یده[1] .

وقال ایضا :

خیره بین ان یکون نبیا عبدا او نبیا ملکا فاختار الاول وترك التصرف فی خزائن الارض فعوض التصرف فی خزائن السماء برد الشمس بعد غروبها وشق القمر ورجم النجوم واختراق السموات وحبس المطر وارساله وارسال الریاح وامساکها وتظلیل الغمام وغیر ذلك من الخوارق[2] .

اخرج ابو نعیم عن عبادة بن الصامت قال خرج علینا رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال :

ان جبرائیل اتانی فبشرنی ان الله امدنی بالملائکة وآتانی النصر وجعل بین یدی الرعب وآتانی السلطان والملك[3] .

١۔ محمد عبدالرؤف المناوی، المحدث : فیض القدیر شرح جامع الصغیر ١/٥٦٤

٢۔ ایضا : ١/١٤٨

٣۔ عبدالرحمن بن ابی بکر السیوطی، الخصائص الکبری (فیصل آباد) ٢/١٩٤

الامام :

وهذا هو اللائق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه مرجع الانام فى الدنيا والآخرة قال الامام النووى فى شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم "انا سيد الناس يوم القيامة" :

قال القاضى عياض : قيل السيد الذى يفوق قومه والذى يفزع اليه فى الشدائد والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم فى الدنيا والآخرة وانما خص يوم القيامة لارتفاع السودد فيها وتسليم جميعهم له[1] .

يعنى انكر المنكرون سيادته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا ولا يستطيعون الانكار يوم القيامة ، فهو المرجع للجميع يومئذ لا غير .

قال العلامة شهاب الدين الخفاجى فى شرح هذا الشعر من القصيدة البردة :

نبينا الآمر الناهى فلا احد
ابر فى قول لامنه ولا نعم

فعنى نبينا الآمر الى آخره انه لا حاكم سواه فهو حاكم غير محكوم فاذا قال فى امر : لا او نعم وهو لا يقول الا صوابا موافقا لرضى الله ، فحينئذ لا يخالفه الا بقسر قاسر وليس غيره حاكم يمنعه عما حكم به ويرد احكامه فهو اصدق القائلين فى ما يقوله[2].

١ـ يحيى بن شرف النووى ، الامام : شرح مسلم ، ١/١١١

٢ـ احمد بن شهاب الدين الخفاجى : نسيم الرياض (ط : بيروت) ٢/٣٥

قال المحدث العلامة احمد بن حجر المكى :

وانه خليفةالله الذى جعل خزائن كرمه وموائد نعمه طوع يديه وتحت ارادته يعطى منهما من يشاء ويمنع من يشاء[1] .

قال العلامة القسطلانى شارح البخارى :

فهو خزانة السر وموضع نفوذ الامر فلا ينفذ امر الامنه ولا ينقل خير الا عنه[2] .

وقال الامام العلامة الزرقانى المالكى :

اذا رام امرا لا يكون خلافه
وليس لذلك الامر فى الكون صارف[3]

وقال ايضا :

ورد فى مسلم (فى اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم) الشافى اى هو المبرئ من السقم والألم والكاشف عن الامة كل خطب بهم الم[4] .

هذه احاديث واقوال الائمة تقربها عيون المؤمنين الموحدين وتثلج بها قلوب المسلمين المحبين سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وتجد

١- احمد بن حجر المكى ، الامام : الجوهر المنظم (المكتبة القادرية . لاهور) ص ٤٢
٢- احمد بن محمد القسطلانى ، الامام : المواهب اللدنية مع شرح الزرقانى ١/٣٤
٣- محمد بن عبدالباقى الزرقانى ، العلامة: الزرقانى على المواهب ، ١/٣٥
٤- ايضا : ٣/١٥٢

بعض النـاس مبغضا لهـذه التصريحات برفعة شان المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم، يعدها منافية للتوحيد وعقيدة الاسلام نعوذ بالله تعالى من ذلك .

وهذا هو امامهم الشيخ محمد اسماعيل الدهلوى ينفى الاختيار رأسا ويسلب القدرة سلبا كليا عمن هو خليفة الله فى الكون ويصرح بقوله:

الذى اسمه محمد وعلى لا اختيار له[1]

ويحسب انه يرفع علم التوحيد ولا يدرى انه لاثبات لعلم التوحيد عند تنقيص الرسالة .

يا هذا تعال اريك سعة اختيار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان كنت سنيا حنفيا فمن كلام الامام العلامة العلى القارى والشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى وان كنت من غير المقلدين فمن نص رئيس اهل الحديث النواب صديق حسن البوفالى .

قال العلامة العلى القارى فى شرح حديث ربيعة رضى الله تعالى عنه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سل :

> اى اطلب منى حـاجـة لان هـذا هو شان الكرام ولا اكرم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤخذ من اطلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالسوال ان الله تعالى مكنه من اعطاء كل ما اراد من خزائن الحق ومن ثم عد ائمتنا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يخص من شاء بما شاء كجعله شهادة خزيمة بن ثابت بشهـادتين رواه البخارى وكترخيصه فى النياحة لام عطية فى آل فلان خاصة رواه مسلم

١ـ محمد اسماعيل الدهلوى : تقوية الايمان ، ص ٤٧

قال النووى: للشارع ان يخص من العموم ما شاء وبالتضحية بالعناق لابى بردة بن نيار وغيره .

وذكر ابن سبع فى خصائصه وغيره ان الله اقطعه ارض الجنة يعطى منها ما شاء لمن شاء[1].

وقال النواب البوفالى :

قال لى (اى لربيعة) النبي صلى الله عليه وسلم سل معناه اطلب اى خير شئت من خيرالدنيا والآخرة ويعلم من قوله صلى الله عليه وسلم سل مطلقا من غير تقييد بمطلوب خاص، انالامركله بيد همته وكرامته صلى الله تعالى عليه وسلم يعطى ما شاء لمن شاء باذن ربه تعالى ـ شعر

فان من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

ثم اورد شعرا باللغة الفارسية معناه باللغة العربية .

ان اردت خير الدنيا والآخرة فاحضر فى حضرته وتمن ما شئت[2] .

وهذا عين ما قال شيخالمحدثينالشيخ عبدالحقالمحدثالدهلوى[3]

التصرف فى الباطن

ومن باهر تصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه مسلم عن

١ـ على بن سلطان محمدالقارى، العلامة : المرقاة (المكتبةالامدادية، ملتان)٢/٣٢٣

٢ـ صديق حسن خان ، النواب البوفالى : نسك الختام (المطبع النظامى ، كانپور) ١/٢٧٦

٣ـ عبدالحق المحدث الدهلوى الشيخ المحقق : اشعة اللمعات (ط : سكهر) ١/٣٩٦

ابي بن كعب قال كنت فى المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة اخرى سوى قراءة صاحبه فلما قضيت الصلوة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقـرءا فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شانهما فسقط فى نفسى من التكذيب ولا اذ كنت فى الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غشينى ضرب فى صدرى ففضت عرقا وكانما انظر الى الله عزوجل[1] .

روى ابن هشام ان فضالة بن عمير الليثى اراد قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : أفضالة ؟ قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شئ ، كنت اذكر الله ، فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال : استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله شئ احب الى منه[2] .

وله نظائر كثيرة يمكن جمعها بتتبع يسير .

١- مسلم بن الحجاج القشيرى، الامام : الصحيح لمسلم ، ١/٢٧٣

٢- الدكتور : محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة (دارالفكر، بيروت) ص ٣٦٣

(ب) عبدالملك بن هشام ، الامام : السيرة النبوية مع الروض الانف (ط : ملتان) ٢/٢٧٦

التصرف بكلمة كن

وهذه معجزة من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لشخص كن كذلك فصار كما قال .

اخرج الحاكم وصححه والبيهقي والطبراني عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قال كان الحكم بن ابي العاص يجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم اختلج بوجهه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كن كذلك فلم يزل يختلج حتى مات[1] .

واخرج البيهقي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما ورجل خلفه يحاكيه ويلمصه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كذلك فكن فرفع اهله فلبط به شهرين ثم افاق حين افاق وهو كما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] .

قال العلامة الشعراني :

> انما استعملها صلى الله عليه وسلم (اى كلمة كن) في غزوة تبوك بحضرة اصحابه بيانا للجواز ولانه كان مأذونا له في اظهار المعجزات وهذه المسألة من قبيلها فقال صلى الله عليه وسلم : كن اباذر فكان ابا ذر وقال لعسيب النخل كن سيفا فكان سيفا[3]

١- عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي، الخصائص الكبرى (فيصل آباد) ٢/٧٩ الامام :

٢- ايضا : ٢/٧٩

٣- عبدالوهاب الشعراني ، العلامة : اليواقيت والجواهر (مصطفى البابي، مصر) ١/١٤٧

قال سيدنا الشيخ عبدالقادر الجيلي :

ثم يرد عليك التكوين فتكون بالاذن الصريح الذى هو لاغبار عليه والدلالات اللائحة كالشمس المنيرة وبكلامه اللذيذ الذى هو الذ من كل لذيذ والهام صدق من غير تلبيس مصفى من هو اجس النفس ووساوس الشيطان اللعين .

قال الله تعالى فى بعض كتبه يا ابن آدم انا الله الذى لا اله الا انا اقول للشئ كن فيكون اطعنى اجعلك تقول للشئ كن فيكون وقد فعل ذلك بكثير من انبيائه واوليائه وخواصه من بنى آدم[1].

قال العلامة السيد محمود الآلوسى :

وقال الشيخ الاكبر قدس سره ان آصف تصرف فى عين العرش فاعدمه فى موضعه واوجده عند سليمان من حيث لا يشعر احد بذلك الا من عرف الخلق الجديد الحاصل فى كل آن وكان زمان وجوده عين زمان عدمه وكل منهما فى آن وكان عين قول آصف عين الفعل فى الزمان فان القول من الكامل بمنزلة كن من الله تعالى[2].

١ـ عبدالقادر الجيلى، الغوث الاعظم : فتوح الغيب (على هامش القلائد) المقالة ١٦ ، ص ٣١

٢ـ محمود الآلوسى ، السيد العلامة : روح المعانى (تهران) ١٩/١٨٥

تصرفه صلی اللہ تعالی علیه وسلم یوم القیامة

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

الا وانا حبيب الله ولا فخر

رواه الترمذى والدارمى[١]

ومن محبوبيته صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى قال لجبريل اذهب الى محمد فقل :

انا سنرضيك فى امتك ولا نسوءك[٢]

وقالت ام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها :

والله ما ارى ربك الا يسارع فى هواك[٣]

وفى صحيح مسلم حديث طويل عن انس بن مالك ان الناس يأتون الى آدم وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام يستشفعون منهم الى الله تعالى وكل واحد منهم يقول لست لها وفى آخرهم ياتون سيدنا ومولانا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم، قال صلى الله تعالى عليه وسلم:

فاقول انا لها[٤]

وهذه هى الشفاعة الكبرى التى اتيحت لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رواية عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه : قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم :

١ـ ابو عبدالله محمد بن عبدالله الشيخ ولى الدين : مشكوة المصابيح (كراتشى) ص ٥١٣

٢ـ مسلم بن الحجاج القشيرى، الامام : صحيح مسلم ، ١١٣/١

٣ـ ايضا : ٤٧٣/١

٤ـ ايضا : ١١٠/١

فانطلق فآتى تحت العرش فاقع ساجدا لربی ثم یفتح الله تعالى على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لاحد قبلی ثم قال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع رأسى فاقول یا رب امتى امتى فيقال :

يا محمد ! ادخل الجنة من امتك من لاحساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب[1].

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم :

وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى فهى نائلة ان شاء الله تعالى من مات من امتى لا يشرك بالله شيئا[2].

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم :

آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت؟ فاقول: محمد فيقول: بك امرت ولا افتح لاحد قبلك[3] .

وفى رواية :

ثم اشفع فيحدلى حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة[4] .

١- مسلم بن الحجاج القشيرى، الامام : صحيح مسلم ، ١١١/١
٢- ايضا : ١١٣/١
٣- ايضا : ١١٢/١
٤- ايضا : ١٠٩/٠

هذه هى شمة من تصرفات حبيب رب العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم ويظهر سودده يوم القيامة بحيث لايبقى لمنكر مجال الانكار لقدرته وتصرفه ومنزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله تعالى وكل ذلك من عطاء الله تعالى واذنه وتخييره واعطى الله تعالى جميع انبيائه تصرفات خارقة للعادة .

قدرة الانبياء عليهم السلام وتصرفهم

قال الامام الرازى فى تفسير قوله تعالى "اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة" :

> واعلم ان الحكام على الخلق ثلاث طوائف (الى ان قال) وثالثها الانبياء وهم الذين اعطاهم الله تعالى من العلوم والمعارف ما لاجله بها يقدرون على التصرف فى بواطن الخلق وارواحهم وايضا اعطاهم من القدرة والمكنة ما لاجله يقدرون على التصرف فى ظواهر الخلق ولما استجمعوا هذين الوصفين لا جرم كانوا هم الحكام على الاطلاق[١].

قال الامام المحدث العلامة ابن الحجر المكى :

> ثم رأيت ابن العربى صرح بما ذكرناه من انه لايمتنع رؤية ذات النبى صلى الله عليه وسلم بروحه وجسده لانه وسائر الانبياء احياء ردت اليهم ارواحهم بعد ما قبضوا واذن لهم فى الخروج من قبورهم والتصرف فى الملكوت العلوى والسفلى ولامانع من ان يراه كثيرون فى وقت واحد

١ـ فخرالدين الرازى : التفسير الكبير ، ١٣/٨-٦٧

لانه كالشمس[١].

وقال العلامة انور شاه الكشميرى الديوبندى :

قوله فقأ عينه (اى فقأ موسى عليه السلام عين عزرائيل) وانما فقأت عينه فقط لانه كان ملك الموت والا لا تدقت السموات السبع من لطمة غضبه[٢].

مذاهب فى الكرامات

قال العلامة التفتازانى :

وذهب جمهور المسلمين الى جواز كرامة الاولياء ومنعه اكثر المعتزلة والاستاذ ابو اسحاق يميل الى قريب من مذهبهم كذا قال امام الحرمين ثم المجوزون ذهب بعضهم الى امتناع كون الكرامة بقصد واختيار من الولى وبعضهم الى امتناع كونها على قضية الدعوى حتى لو ادعى الولى الولاية واعتقد بخوارق العادات لم يجز ولم يقع بل ربما يسقط عن مرتبة الولاية وبعضهم الى امتناع كونها من جنس ما وقع معجزة لنبى كانفلاق البحر وانقلاب العصا واحياء الموتى قالوا وبهذه

١- (أ) احمد بن حجر المكى، الامام : الفتاوى الحديثية (مصطفى البابى ، مصر) ص : ٢٥٦

(ب) عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى ، الامام : الحاوى للفتاوى ، ٢/٢٦٣

٢- محمد انور شاه الكشميرى : فيض البارى (مطبعة حجازى ، قاهره) ٢/٤٧٦

الجهة تمتاز عن المعجزات وقال الامام هذه الطرق غير سديدة والمرضي عندنا تجويز جملة خوارق العادات فى معرض الكرامات وانما تمتاز عن المعجزات بخلوها عن دعوى النبوة حتى لو ادعى الولى النبوة صار عدو الله لا يستحق الكرامة بل اللعنة والاهانة[١] .

وقال ايضا :

نعم قد يرد فى بعض المعجزات نص قاطع على ان احدا لا يأتى بمثله اصلا كالقرآن وهو لا ينافى الحكم بان كل ما وقع معجزة لنبى يجوز ان يقع كرامة الولى[٢] .

كرامة الاولياء السابقين

قال العلامة سعد الدين التفتازانى :

ولنا على الوقوع وجهان الاول ما ثبت بالنص من قصة مريم عند ولادة عيسى عليه السلام وانه كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله وقصة اصحاب الكهف ولبثهم فى الكهف سنين بلا طعام وشراب وقصة آصف واتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف[٣].

١- مسعود بن عمر التفتازانى، العلامة : شرح المقاصد (دار المعارف النعمانية، لاهور) ٢٠٣/٢

٢- ايضا : ٢٠٢/٢

٣- ايضا : ٢٠٣-٤/٢

كرامات الصحابة رضى الله تعالى عنهم

كراماتهم كثيرة واعظم كرامتهم نصرة الدين المبين بكل ما امكنهم والاستقامة على اتباع سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم نذكر نبذا يسيرا منها .

قال الامام العلامة جلال الدين السيوطي :

ومن الدليل على اثبات الكرامات آثار منقولة عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم منهم الامام ابو بكر الصديق رضى الله عنه قال لعائشة رضى الله عنها : أنما هما اخواك واختاك ، قالت هذان اخواى محمد وعبدالرحمن فمن اختاى وليس لى الا اسماء فقال : ذو بطن ابنة خارجة ، قد ألقي في روعي انها جارية فولدت ام كلثوم - ومنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قصة سارية حيث نادى - وهو فى الخطبة - يا سارية الجبل الجبل . فاسمع الله سارية كلامه وهو بنهاوند وقصته مع نيل مصر ومراسلته اياه وجريانه بعد انقطاعه ، ومنهم عثمان بن عفان رضى الله عنه قال عبدالله بن سلام : ثم اتيت عثمان لاسلم عليه - وهو محصور - فقال مرحبا باخى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه الخوخة فقال : يا عثمان حصروك ؟ قلت : نعم قال عطشوك؟ قلت : نعم فادلى لى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت ، حتى انى لاجد برده بين ثديي وكتفي فقال : ان شئت نصرت عليهم وان شئت افطرت عندنا فاخترت ان افطر عنده فقتل ذلك

اليوم[1] .

قال العلامة سعد الدين التفتازانى :

والثانى (من دلائل الوقوع) ما تواتر معناه وان كانت التفاصيل احادا من كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصالحين كرؤية عمر رضى الله عنه على المنبر جيشه بنهاوند حتى قال يا سارية! الجبل الجبل وسمع سارية ذلك وكشرب خالد رضى الله عنه السم من غير ان يضر به واما من على رضى الله عنه فاكثر من ان تحصى وبالجملة ظهور كرامات الاولياء يكاد يلحق بظهور معجزات الانبياء ، وانكارها ليس بعجيب من اهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم قط ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون انهم على شئ مع اجتهادهم فى امور العبادات واجتناب السيئات فوقعوا فى اولياء الله تعالى اصحاب الكرامات يمزقون اديمهم ويمضغون لحومهم ، لا يسمونهم الا باسم الجهلة المتصوفة ولا يعدونهم الا فى عداد آحاد المبتدعة[2] .

واياك ان تقع فى اولياء الله تعالى بالانكار فانه سم قاتل ، نعوذ بالله تعالى منه .

١ـ عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى، الحاوى للفتاوى (دار الكتب العلمية ، الامام : بيروت) ٢/٢٦٢

٢ـ مسعود بن عمر التفتازانى ، شرح المقاصد ، ٢/٢٠٤ العلامة :

قال العلامة الشامي :

وجاء عن المشائخ العارفين والائمة الوارثين انهم قالوا اول عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء الخاتمة[1] .

ومن كرامة الشيخين رضي الله تعالى عنهما ما رواه الامام ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان ، حيث قال :

بلغنا عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة وجمع الله الاولين والآخرين يؤتى بمنبرين من النور فينصب احدهما عن يمين العرش والآخر عن يساره ويعلوهما شخصان فينادى الذى عن يمين العرش معاشر الخلائق من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا رضوان خازن الجنة ان الله امرنى ان اسلم مفاتيحها الى ابي بكر وعمر ليدخلا محبيهما الجنة الا فاشهدوا .

ثم ينادى الذى عن يسار العرش : معاشر الخلائق من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا مالك خازن النار ان الله امرنى ان اسلم مفاتيحها الى محمد ومحمد امرنى ان اسلمها الى ابي بكر وعمر ليدخلا مبغضيهما النار الا فاشهدوا[2] .

١- السيد محمد امين بن عابدين الشامي، العلامة : رسائل ابن عابدين (سهيل اكيدمى ، لاهور) ٢/٣١٧

٢- ابو سعيد عبدالملك ، الامام : شرف النبي (ط : تهران ، ايران) ص : ٧-٢٩٦

هذا هو الامام ابوسعيد النيسابوری الذی روی عنه الامام الحافظ الحاكم ابو عبدالله النيسابوری وابو محمد الحسن بن محمد الخلال وابو القاسم الازهری وابو القاسم التنوخی وغيرهم[١] .

وخاتمة المحققين العلامة ابن عابدين الشامی روی من كتابه هذا فقال :

واخرج ابو سعيد فی شرف النبوة عن عبد العزيز بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا واهل بيتی شجرة فی الجنة واغصانها فی الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الى الله سبيلا[٢] .

واخرج ابو سعيد والملا فی سيرته والديلمی وولده عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: سألت ربی ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتی فاعطانی ذلك[٣] .

فهل يمكن لمنكر كرامات الصحابة ان يحكم بالوضع بشرة اللسان على ما رواه الامام ابو سعيد عبد الملك ؟ كما فعل احسان الهی ظهير[٤] لا والله ! بل هذه جرأة قبيحة على احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفتح لباب انكار الحديث ، وعليه ان ينقل الحكم بالوضع

١- محمد روشن : پيش گفتار ، شرف النبي ، ص ١٥

٢- السيد محمد امين ابن عابدين الشامی، العلامة : رسائل ابن عابدين ، ١/٤

٣- ايضا : ١/٥

٤- الظهير : البريلوية ، ص ٧٠

من الائمة المحدثين الماهرين فى هذا الفن الموثوق بهم .

قال العلامة ابن حجر المكى رحمه الله تعالى :

واخرج الدارقطنى ان عليا قال للستة الذين جعل عمر شورى بينهم كلاما طويلا من جملته : انشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على انت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيرى ؟ قالوا : اللهم لا ـ ومعناه ما رواه عنترة عن على الرضا انه صلى الله عليه وسلم قال له: انت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لى وهذا لك وروى ابن السماك ان ابا بكر قال له رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز احد الصراط الا من كتب له على الجواز[1] .

قال الامام العلامة القاضى عياض رحمه الله تعالى :

وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه (الى ان قال) وقتل على اشقاها الذى يخضب هذه من هذه اى لحيته من رأسه وانه قسيم النار يدخل اوليائه الجنة واعدائه النار[2] .

قال العلامة شهاب الدين احمد الخفاجى رحمه الله تعالى :

ان ابن الاثير قال فى النهاية الا ان عليا رضى الله عنه

۱ـ احمد بن حجر المكى، الامام المحدث: الصواعق المحرقة (مكتبة القاهره ، مصر) ص : ۱۲۶

۲ـ القاضى عياض المالكى ، الامام : الشفاء (فاروقى كتب خانه، ملتان) ۲۲۳/۱

قال انا قسيم النار يعني اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق عليّ، فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف عليّ في النار انتهى قلت ابن الاثير ثقة وما ذكره علي لا يقال من قبل الرأى فهو في حكم المرفوع اذ لا مجال فيه للاجتهاد[1] .

قال الامام احمد رضا القادرى البريلوى رحمه الله تعالى :

روى شاذان الفضلي هذا القول لعلي رضي الله تعالى عنه في جزء رد الشمس[2] .

فمن قال انه موضوع مثل احسان الهي ظهير فقوله مما لا يصغى اليه بغير بينة ولا نقل من الائمة الثقات .

قال سراج الهند الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى :

والامة المسلمة كلها تعظم سيدنا عليا وذريته الطاهرة مثل المشائخ والمرشدين وتعتقد الامور التكوينية متعلقة بهم وصارت الفاتحة والصدقات والنذور رائجة ومعمولة باسمهم كما قد جرت هذه المعاملة لجميع اولياء الله تعالى[3] .

١- احمد الخفاجي شهاب الدين ، العلامة : نسيم الرياض (المكتبة السلفية ، المدينة المنورة) ٣/١٦٣

٢- احمد رضا القادرى البريلوى ، الامام : الامن والعلى (كامياب دارالتبليغ ، لاهور) ص : ٥٩

٣- عبدالعزيز المحدث الدهلوى : تحفه اثنا عشرية بالفارسية (سهيل اكادمى لاهور) ص : ٢١٤

كرامات اولياء هذه الامة

قد سبقت كرامة آصف بن برخيا، فانه قد اتى بعرش بلقيس من سبأ فى طرفة عين .

قال الله تعالى :

﴿وقال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك﴾[١] .

وهو ولى من امة سيدنا سليمان عليه السلام فما ظنك؟ باولياء امة سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، قال الله تعالى فى حق هذه الامة :

﴿كنتم خير امة اخرجت للناس﴾[٢]

وكرامات اولياء هذه الامة اكثر من ان تحصى ولا سيما الغوث الصمدانى السيد عبدالقادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه ، قال الشيخ ابو الحسن على الندوى :

> اتفق المؤرخون على كثرة كرامات سيدنا عبدالقادر الجيلانى، قال شيخ الاسلام عزالدين بن عبدالسلام والامام ابن تيمية ان كرامات الشيخ بلغت حد التواتر[٣] .

١ـ القرآن : ٤٠/٢٧

٢ـ القرآن : ١١٠/٣

٣ـ ابو الحسن على الندوى : تاريخ دعوت وعزيمت ، اردو (مجلس نشريات اسلام، كراتشى) ١/٢٥٨

قال الامام الربانى ، المجدد للالف الثانى رحمه الله تعالى :

لما وصل الامر الى الشيخ عبدالقادر الجيلانى قدس سره فوض هذا المنصب اليه ويفهم وصول الفيوض والبركات الى الاقطاب والنجباء فى طريق تقرب الولاية بتوسطه، فان هذه المركزية لم تحصل لغيره ، ولهذا قال :

افلت شموس الاولين وشمسنا
ابدا على افق العلى لا تغرب

والمراد بالشمس ، شمس فيض الهداية والارشاد وبالافول عدم الفيض المذكور، والمعاملة التى تعلقت بالاولين تعلقت بالشيخ عند وجوده ، وصار واسطة فى وصول الرشد والهداية : كما كان الاولون وسائط قبله وايضا ما دامت معاملة توسط الفيض فانما هو بتوسله وواسطته ولهذا صح قوله : افلت شموس الاولين وشمسنا اهـ[1] .

وقال ايضا :

المجدد للالف الثانى نائب مناب حضرة الشيخ فى هذا المقام وبنيابة حضرة الشيخ ارتبطت به هذه المعاملة ، كما قيل نور القمر مستفاد من نور الشمس[2] .

١ـ احمد السرهندى ، المجدد للالف الثانى : مكتوبات ، فارسى (ط : تركيا) ، مكتوب ١٢٣ ـ ٢/٥٨٥

٢ـ ايضا : ٢/٥٨٥

قال بعض المنكرين :

ويكذبون على الشيخ الجيلاني انه قال :

وولاني على الاقطاب جمعا فحكمي نافذ في كل حال
مريدي لا تخف واش فاني عزوم قاتل عند القتال
طبولي في السما والارض دقت وشاؤس السعادة قد بدالي
بلاد الله ملكي تحت حكمي واوقاتي لقلبي قد صفالي
نظرت الى بلاد الله جمعا كخردلة على حكم اتصال
انا الجيلي محي الدين اسمي واعلامي على رأس الجبال[1]

مع ان قصيدته هذه قد اشتهرت في الشرق والغرب من غير نكير، وهي مطبوعة على هامش بهجة الاسرار ، بمصر وطبعت في ايران وباكستان والهند وإتجه جماعة من اجلة الفضلاء الى شرحها وتوضيحها.

قال الشيخ ولي الله المحدث الدهلوي :

ومن هٰهنا تكلم الغوث الاعظم بكلمات التفاخر و التعاظم وظهر منه تسخير العالم[2] .

وقال الشيخ عبدالعزيز المحدث الدهلوي في تذكرة سيدي زروق رحمه الله تعالى :

وله قصيدة على طور القصيدة الجيلانية[3]

١- الظهير : البريلوية ، ص ٧٢

٢- ولي الله المحدث الدهلوي : همعات ، فارسي (حيدر آباد) ص ٤-٨٣

٣- عبدالعزيز المحدث الدهلوي : بستان المحدثين (كراتشي) ص ٣٢٢

فالتكذيب انما هو راجع الى سيدنا الغوث الاعظم رضى الله تعالى عنه لا الى غيره وهذه جرأة لاتصلح للعفو ولقد صرح الشيخ الجيلانى ان جميع هذه الفضائل حاصلة له باذن الله تعالى وقدرته فاى شائبة للشرك ؟

قال الشاه ولى الله المحدث الدهلوى باللغة الفارسية ما ترجمته هذه

> واقوى من مال الى اصل هذه النسبة (الا ويسية) بآكدوجه وقام هناك باتم قيام بعد تكميل طريق الجذب من اولياء الامة واصحاب الطرق هو حضرة الشيخ عبدالقادر الجيلانى ، ولهذا قالوا انه يتصرف فى قبره مثل الاحياء[1] .

وقال ايضا :

> وللنقشبندية تصرفات عجيبة من جمع الهمة على مراد فيكون على وفق الهمة والتاثير فى الطالب ودفع المرض عن المريض وافاضة التوبة على العاصى والتصرف فى قلوب الناس حتى يحبوا ويعظموا وفى مداركهم حتى تتمثل فيها واقعات عظيمة والاطلاع على نسبة اهل الله من الاحياء واهل القبور والاشراف على خواطر الناس وما يختلج فى الصدور وكشف الوقائع المستقبلة ودفع البلية النازلة وغيرها[2] .

وقال ايضا فى تذكرة السيد مير ابوالعلى الاكبرآبادي رحمه الله تعالى:

> انه كان يوما متوجها الى المزار فائض الانوار للسيد الشيخ معين الدين الاجميرى فسمع صوتا من داخل القبر

١ـ الشاه ولى الله الدهلوى، المحدث : همعات (حيدر آباد) ص ٦١

٢ـ ايضا : القول الجميل (كراتشى) ص ٣-١٠٢

قد جاء النذر بهذا القدر من اهل بيتكم وطلبوا عافية ولدكم وولدا آخر ، والملتمس مبذول[1] .

قال بعض المبتدعين :

فهذه هي معتقدات القوم فى الاولياء والصالحين وفى الانبياء والمرسلين كمعتقدات النصاري واليهود فى المسيح وعزير والكليم وكعقيدة المشركين والوثنين القدامى فى اللات والجبل والعزى والمناة ويغوث ويعوق ونسر وغيرهم من عباد الله الصالحين الذين جعلوهم لله شركاء[2] .

انظر هذيانه فى حق اهل السنة والجماعة بكل مسبة، لا يدع منها شيئا ولا يتلعثم ، وهل يجترئ احد من غير المقلدين (اللا مذهبيين) على الشيخ المحدث الشاه ولى الله الدهلوى بمثل هذه الفتاوى الجائرة المؤثمة قائلها ، اذ هو قائل فى الهمعات والقول الجميل وانفاس العارفين بما هو شرك جاهلى عند هذا القائل ، فان حكم عليه بالشرك كان غير المقلدين كلهم مشركين لانهم يزعمونه امامهم ومقتدى لهم ولو لم يحكموا عليه بالشرك واعتقدوه مؤمنا موحدا لزمهم بيان الفرق بينه وبين عامة اهل السنة والجماعة مع كونه قائلا بما قالوا .

بركات الابدال

قال امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه :

انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال

١ ـ الشاه ولى الله الدهلوى ، المحدث : انفاس العارفين فارسى (سلتان) ص ٢٠

٢ ـ الظهير : البريلوية ، ص ٥-٧٤

يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب رواه احمد(١) .

وفى حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان لله عزوجل فى الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام (الى ان قال) واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة فبهم يحيي ويميت وينبت ويدفع البلاء قيل لعبد الله بن مسعود : وكيف بهم يحيي ويميت ؟ قال : لانهم يسألون الله اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فتنبت لهم الارض ويدعون فيدفع بهم انواع البلاء ، اخرجه ابن عساكر(٢) .

وفى رواية يدفع الله بهم عن اهل الارض وفى رواية فيهم الابدال بهم تنصرون وبهم ترزقون" وفى رواية بهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تمطرون(٣) .

قال العلامة الشامى :

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال رسول الله

١ـ محمد بن عبدالله ، ولى الدين الخطيب: مشكوة المصابيح ، ص ٥٨٣

٢ـ عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى ، الحاوى للفتاوى ، ٢/٢٤٧

الامام :

٣ـ ايضا : ٢/٢٤٧ـ٨

صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين بهم قوام الدنيا واهلها ، الرضاء بالله والصبر عن محارم الله والغضب فى ذات الله[1] .

قال الشيخ ابن تيمية :

فالانبياء والمؤمنون لهم حق على الله بوعده الصادق لهم ، وبكلماته التامة ورحمته لهم : ان ينصرهم ولا يخذلهم ، وان ينعمهم ولا يعذبهم وهم وجهاء عنده يقبل من شفاعتهم ودعائهم ما لا يقبله من دعاء غيرهم[2] .

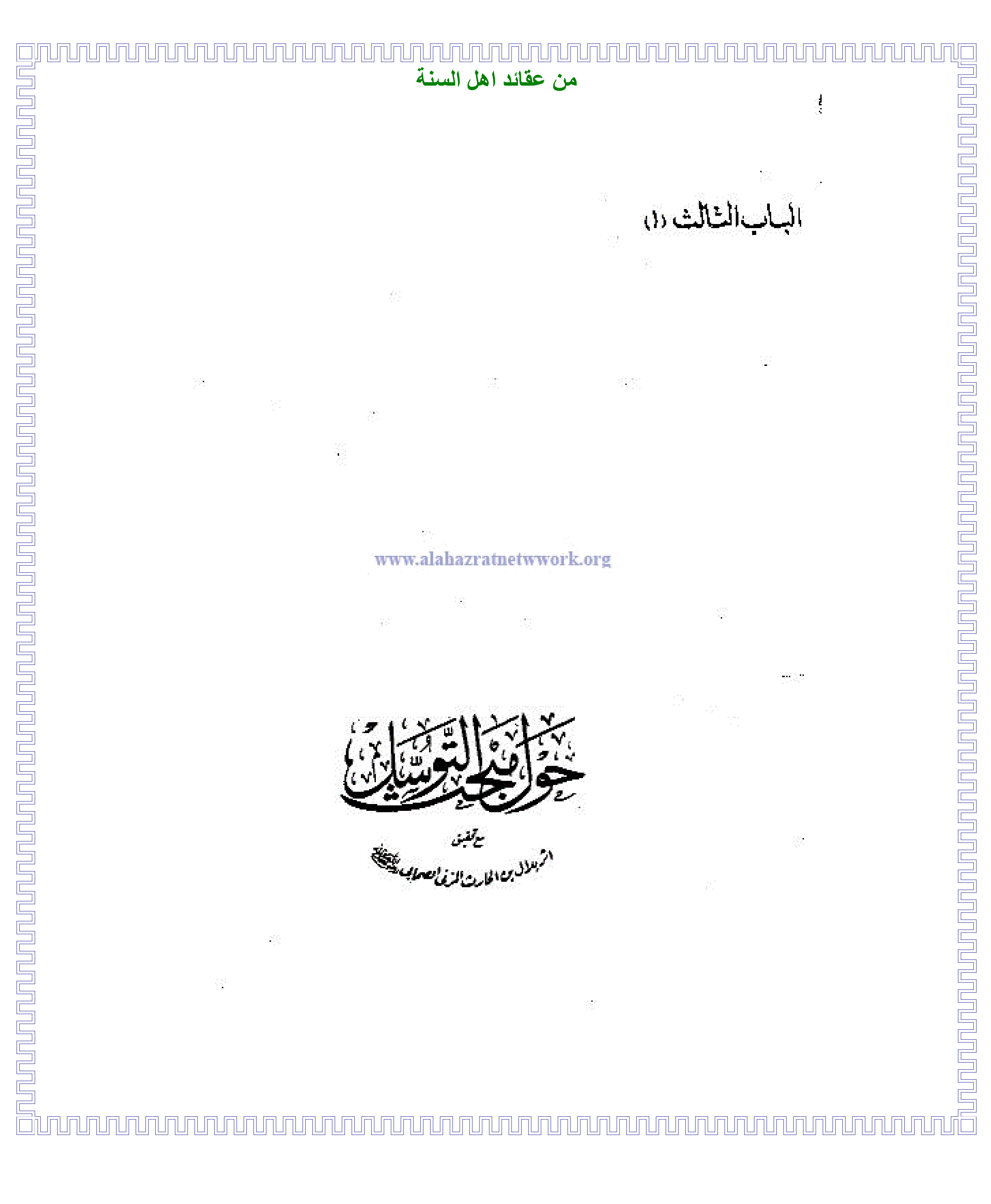
وهذه هى عقيدة اهل السنة والجماعة ومنهم الامام احمد رضا الافغانى ثم البريلوى فى شأن الانبياء عليهم السلام والاولياء رضى الله تعالى عنهم، وقد سبق فى اول هذا المبحث ان الخلق والايجاد مختصان بالله تعالى ولا يليق بالعبد الا الكسب وصرف الهمة ، ولا يطلب اهل السنة والجماعة من الانبياء والاولياء الا الدعاء وصرف الهمة والقصد الى انجاح الحاجة ، وقاضى الحاجات فى الحقيقة هو الله تعالى لا غيره ومع ذلك لو هجم عليهم احد بحكم الشرك الاكبر فهو نفسه مشرك وجاهل لا يعرف الايمان ولا الاسلام .

ادامنا الله تعالى على الايمان والصراط المستقيم

وصلى الله تعالى على حبيبه وخير خلقه محمد وعلى آله واصحابه واولياء امته اجمعين .

١ـ محمد امين بن عابدين ، الشامى العلامة : رسائل ابن عابدين ، ٢/٢٧٤

٢ ـ ابن تيمية الحرانى الحنبلى ، العلامة: اقتضاء الصراط المستقيم (المكتبة السلفية ، لاهور) ص ٤١٠



من عقائد اهل السنة
الباب الثالث (١)
www.alahazratnetwwork.org
مع تحقيق
اثر بلال بن الحارث المزني الصحابي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله واصحابه اجمعين .

اما بعد ! فان التوسل امر مشروع، لاشك فيه وجرى عليه العمل من القرن الاول الى يومنا هذا ولو استقصينا البحث فى امثلته لطال الكلام وليس هذا محله ولهذا نقتصر على القدر الضرورى ، وفقنا الله تعالى لحماية الحق وازاحة الباطل .

وقبل الخوض فى المسئلة نذكر نبذا من معتقداتنا لئلا تعترى شبهة للمخالف .

١ـ نحن نحب الله تعالى اشد محبة من محبة الجميع ، قال الله تعالى : "والذين أمنوا اشد حبا لله" (٢/١٦٥) والنبي ﷺ احب الينا من جميع الخلق ، كما فى حديث الصحيحين لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين .

٢ـ إن الله تعالى خالق كل شيء، لا خالق ولا موجد الا هو، والعبد إنما هو كاسب لأفعاله وأعماله ، فالغوث من الله تعالى خلقا وإيجادا والنبي والولى مستغاث به كسبا وتسببا[1]

---

(١) غيرت العبارة السابقة لما نبهني على الخطأ فيها المرشد الكبير العلامة الخند زاده سيف الرحمن حفظه الله تعالى من أجلة مشائخ أفغانستان ، (مهاجر الى بشاور)

٣- قال العلامة ابن تيمية :

يجب على كل مكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مغيث على الاطلاق الا الله ، وان كل غوث فمن عنده ، وان كان جعل ذلك على يدى غيره[1]

٤- اذا قلنا فى الدعاء بحق فلان او بجاه فلان لا نريد به الاقسام على الله تعالى ولا هو معروف عندنا فى هذا المعنى وانما نريد تقديم وسيلة فى حضرة الله تعالى رجاء منه تعالى ان يقبل ادعيتنا ، فان الاخيار والمقربين من الانبياء والاولياء لهم جاه عنده تعالى.

قال العلامة ابن تيمية :

فنقول : قول السائل لله تعالى اسألك بحق فلان وفلان من الملائكة والانبياء والصالحين وغيرهم او بجاه فلان او بحرمة فلان" يقتضى ان هؤلاء لهم عندالله جاه، وهذا صحيح فان هؤلاء لهم عند الله منزلة وجاه وحرمة يقتضى ان يرفع الله درجاتهم ويعظم اقدارهم ويقبل شفاعتهم اذا شفعوا

- - - - - - - -

- - - - - - ولكن ليس نفس مجرد قدرهم وجاههم مما يقتضى اجابة دعائه اذا سأل الله بهم حتى يسأل الله بذلك بل جاههم ينفعه ايضا اذا اتبعهم واطاعهم فيما امروا به عن الله ، او تاسى بهم فيما سنوه للمؤمنين ، وينفعه ايضا اذا دعوا له وشفعوا فيه[2]

١- احمد بن تيمية ، العلامة : مجموعة الفتاوى ١/١١١-١١٠

٢- ايضا : مجموعة الفتاوى ١/٢١١

ـ الانبياء والصالحون ليس لهم استقلال فى الشفاعة ، انما يشفعون باذنه تعالى .

قال العلامة ابن تيمية فى جواب استدلال المنكرين للشفاعة .

الثانى : انه يراد بذلك نفى الشفاعة التى يثبتها اهل الشرك ومن شابههم من اهل البدع من اهل الكتاب والمسلمين الذين يظنون ان للخلق عند الله من القدر ان يشفعوا عنده بغير اذنه ، كما يشفع الناس بعضهم عند بعض ، فيقبل المشفوع اليه شفاعة شافع لحاجته اليه رغبة ورهبة ، وكما يعامل المخلوق بالمخلوق بالمعاوضة[1] .

الكلام على جواز التوسل

قال الله تعالى :

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة (٥/٣٥) .

هذه الآية نص صريح فى جواز اتخاذ الوسيلة وظاهر انها مطلقة شاملة للاعمال الصالحة والذوات الصالحة ولا يصح قصرها فى الاعمال نظرا الى حديث اصحاب الغار فان ذلك الحديث لا يدل على الحصر .

ويمكن ان يقال على طريق المعقول ان اعمالنا الصالحة ليست وسيلة فى حضرة الله تعالى الا لانها صالحة حسنة ، مع انا لا ندرى هل هى مقبولة عنده تعالى ام لا ؟ فلما جاز جعلها وسيلة مع كونها مجهولة القبول ، كيف لا يجوز اتخاذ نبى الله ﷺ وسيلة وهو مقبوله ومكرم عندالله تعالى قطعا .

١ـ احمد بن تيمية ، العلامة : مجموعة الفتاوى ١/٠٥

قال العلامة ابن تيمية :

وقد اتفق المسلمون على انه ﷺ اعظم الخلق جاها عندالله ، لا جاه لمخلوق عندالله اعظم من جاهه، ولاشفاعة اعظم من شفاعته[1] .

والآن نقدم اليكم بعض الاحاديث التي تدل على جواز التوسل بالذوات الصالحة :

١ـ في المعجم الكبير والاوسط عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه

قال لما ماتت فاطمة بنت اسد ، ام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه امر رسول الله ﷺ بحفر قبرها ، ثم اضطجع فيه وقال :

الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، اغفر لامي فاطمة بنت اسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي ، فانك ارحم الراحمين[2] .

هذا توسل بسيد الأنبياء والانبياء السابقين صلوات الله تعالى وتسليماته عليه وعليهم اجمعين .

٢ـ وعن امية بن خالد رضي الله تعالى عنه :

انه ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين ، رواه

١ـ احمد بن تيمية ، العلامة : مجموعة الفتاوى ١/١٤٥

٢ـ علي بن احمد السمهودي : وفا الوفاء (دار احياء التراث العربي، بيروت) ٣/٨٩٩

فى شرح السنة[١] .

قال العلامة العلى القارى فى شرح هذا الحديث .

وقال ابن الملك بان يقول اللهم انصرنا على الاعداء بحق عبادك الفقراء المهاجرين[٢] .

لم يكن النبي ﷺ محتاجا الى التوسل بهم قط ولكنه توسل بهم جبراً لخاطرهم المنكسر واكراما لهم وتنبيها للامة بان التوسل باصحابه وخدامه ﷺ جائز ، واذا جاز التوسل بخدامه ﷺ جاز به بالطريق الاولى .

٣- اخرج الحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد لما غفرت لى ، فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمداً ؟ ولم اخلقه ، قال يا رب ! لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله : صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى، ادعنى بحقه فقد غفرت لك ولو لا محمد

١- محمد بن عبدالله ولى الدين ، الامام : مشكوة المصابيح (كراتشى) ص: ٤٤٧

٢- على بن السلطان محمد ، القارى : مرقاة المفاتيح (مطبوعة ملتان) ١٠/١٣

ما خلقتك" هذا حديث صحيح الاسناد(١) .

رواه الطبرانى (م٣٦٠) فى المعجم الصغير (ص : ٢٠٨) .

رواه ابن عساكر (م٥٧١هـ) فى التاريخ (٣٥٧/٢) .

نقلـه الحـافظ الـذهبي (م٧٤٨هـ) فى التـلخيص من المستـدرك (٦١٥/٢) .

نقلـه احـمد بن محمد القسطلانى (م٩٢٣هـ) فى المواهب اللدنية فى المقصد الاول فى فصل زيارة قبره ﷺ .

نقله محمد بن عبدالبـاقى الزرقـانى (م١١٢٢هـ) فى شرح المواهب (٧٤/١ - ٣٦١/٨) .

٤ـ قال العلامة ابن القيم :

عن ابن عبـاس رضى الله تعالى عنهما كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعـاء فقالت اللهم انا نسألك بحق محمد النبي الامى الذى وعدتنا ان تخرجه لنا فى آخر الزمان الا نصرتنا عليهم قال فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي ﷺ كفروا به فانزل الله عزوجل "وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا" يعنى بك يا محمد(٢).

١ـ الحاكم النيسابورى : المستدرك ، كتاب التاريخ
دار الفكر ، بيروت ، ٦١٥/٢

٢ـ محمد بن القيم الجوزية ، العلامة : هداية الحيارى
الجامع الفريد ص : ٤٩٣

٥- روى الشيخ ابو الفرج بن الجوزى بسنده (المذكور فى مجموعة الفتاوى للعلامة ابن تيمية) عن ميسرة رضى الله تعالى عنه قال قلت : يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال لما خلق الله الارض واستوى الى السماء فسواهن سبع سموات ، وخلق العرش ، كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء ، وخلق الله الجنة التى اسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمى على الابواب والاوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد ، فلما احياه الله تعالى ، نظر الى العرش فرأى اسمى فاخبره الله انه سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمى اليه[1] .

٦- روى ابو نعيم الحافظ فى كتاب دلائل النبوة بسنده (المذكور فى مجموعة الفتاوى للعلامة ابن تيمية) عن عمر بن الخطاب ، قال : قال رسول الله ﷺ : "لما اصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال يا رب بحق محمد الا غفرت لى ، فاوحى اليه وما محمد ؟ ومن محمد ؟ فقال : يا رب انك لما اتممت خلقى رفعت رأسى الى عرشك فاذا عليه مكتوب : لا اله الا الله محمد رسول الله ، فعلمت انه اكرم خلقك عليك ، اذ قرنت اسمه مع اسمك ، فقال : نعم ، قد غفرت لك وهو آخر الانبياء من ذريتك ولولاه ما خلقتك" . فهذا الحديث يؤيد الذى قبله وهما كالتفسير للاحاديث الصحيحة[2] .

٧- اخرج الذهبى عن حذيفة رضى الله تعالى عنه انه سمع قارئا يقرأ

١- احمد بن تيمية ، العلامة : مجموعة الفتاوى ٢/١٥٠

٢- ايضا : ٢/١٥١

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال القربة ، ثم قال :

لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد ﷺ ان ابن ام عبد من اقربهم الى الله وسيلة[1] .

فقد ثبت بهذه الاحاديث انه يصح جعل الذوات الصالحة وسيلة الى الله تعالى كما يصح التوسل بالاعمال الحسنة .

قال العلامة ابن تيمية بعد ما نقل حديث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه :

فعلى هذا القول لانبيائه وعباده الصالحين عليه سبحانه حق اوجبه على نفسه مع اخباره[2] .

وقال ايضا :

ومن قال : بل للمخلوق على الله حق فهو صحيح اذا اراد به الحق الذى اخبر الله بوقوعه فان الله صادق لا يخلف الميعاد وهو الذى اوجبه على نفسه بحكمته وفضله ورحمته ، وهذا المستحق لهذا الحق اذا سأل الله تعالى به يسأل الله تعالى انجاز وعده او يسأله بالاسباب التى علق الله بها المسببات كالأعمال الصالحة فهذا مناسب[3] .

١- الذهبى ، الامام : التلخيص على هامش المستدرك دارالفكر ، بيروت ٣١٢/٣

٢- احمد بن تيمية ، العلامة : مجموعة الفتاوى ٢١٤/١

٣- ايضا : مجموعة الفتاوى ٢١٧-٢١٨/١

وقال ايضا :

وكذلك مما يشرع التوسل به فى الدعاء كما فى الحديث الذى رواه الترمذى وصححه ان النبي ﷺ علم شخصا ان يقول "اللهم انى اسألك واتوسل اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد ! يا رسول الله ! انى اتوسل بك الى ربى فى حاجتى ليقضيها اللهم فشفعه فى" فهذا التوسل به حسن[1] .

التوسل بعد وفاته ﷺ

التوسل بالنبي ﷺ واقع فى كل حال، قبل خلقه وبعد خلقه فى مدة حياته فى الدنيا وبعد وفاته فى مدة البرزخ وبعد البعث فى عرصات القيامة[2] واتفقت الامة المسلمة على جواز التوسل بانحائه ، الا القسم الثالث فجمهور العلماء على جوازه وبعضهم منعوه ولهذا نقصر الكلام عليه .

التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته جائز بل هو ادعى الى الاجابة ، كان يقال اللهم بالنبي الاعظم والرسول الاكرم ﷺ او يطلب الدعاء منه ﷺ ، وذلك ثابت بالاحاديث واقوال الائمة الذين يعتمد عليهم .

قال العلامة ابن تيمية :

قال احمد فى منسكه الذى كتبه للمروزى صاحبه :

١ـ احمد بن تيمية ، العلامة : مجموعة الفتاوى ٣/٢٧٦

٢ـ حسن العدوى الحمزاوى ، العلامة : مشارق الانوار المطبعة الشرقية ، مصر ص: ٥٩

انه يتوسل بالنبي ﷺ فى دعائه ، ولكن غير احمد قال : ان هذا اقسام على الله به ، ولا يقسم على الله بمخلوق ، واحمد فى احدى الروايتين قد جوز القسم به ، فلذلك جوز التوسل به[1] .

هذا هو الامام احمد بن حنبل من اجلة ائمة الاسلام جوز التوسل بالنبي ﷺ بعد رحلته من الدنيا بل جوز الاقسام به على الله تعالى على احدى الروايتين ، فلا مجال للشرك والحرمة فى احد جانبى هذه المسئلة .

اما طلب الدعاء منه ﷺ والتوسل به بعد وفاته فثابت بالاحاديث الصحيحة والحسان ، وآثار الصحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم .

فلنذكر بعض الاحاديث والآثار

١- روى الحافظ ابن ابي شيبة :

١١٣/(١٢٠٥١) حدثنا ابو معاوية عن الاعمش، عن ابي صالح عن مالك الدار، قال : وكان خازن عمر على الطعام قال اصاب الناس قحط فى زمن عمر ، فجاء رجل الى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا! فأتى الرجل فى المنام فقيل له ائت عمر فاقرئه السلام، واخبره انكم مستقيون (مسقون) وقل له عليك الكيس! عليك الكيس! فأتى عمر فاخبره فبكى عمر ثم قال : يا رب لا آلوا لا ما

١- احمد بن تيمية ، العلامة : مجموعة الفتاوى ١٤٠/١

عجزت عنه[١] .

ونرجع الى تحقيق هذا الحديث فى ما بعد ، ان شاء الله تعالى .

٢ـ اخرج الامام احمد بن حنبل والحاكم والطبرانى والبيهقى عن عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه ان رجلا ضرير البصر، اتى النبي ﷺ فقال ادع الله ان يعافيني، فقال: ان شئت دعوت لك، وان شئت اخرت ذلك فهو خير لك ، فقال ادعه ، فامره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ، فيصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء :

اللهم انى سائلك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد ! انى توجهت بك الى ربى فى حاجتى هذه فتقضى لى اللهم فشفعه فى[٢] .

وزاد البيهقى :

قال عثمان فو الله ما تفرقنا ولا طال الحديث حتى دخل الرجل كانه لم يكن به ضر قط[٣] .

وقد روى ابو بكر ابن ابي خيثمة فى تاريخه ، فقال :

١ـ ابن ابي شيبة ، الحافظ ، الامام: المصنف (ادارة القرآن ، كراتشى) ١٢/٣٢-٣١

٢ـ (ا) احمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام احمد بن حنبل (دار الفكر ، بيروت) ٤/١٣٨

(ب) ابوعبدالله الحاكم النيسابوري : المستدرك (دارالفكر ، بيروت) ١/٥١٩

٣ـ تقي الدين السبكي ، الامام : شفاء السقام (المكتبة النورية ، فيصل آباد) ص : ١٦٧

حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا حماد بن سلمة ، انا ابوجعفر الخطمي، عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف ان رجلا اعمى اتى النبي ﷺ ، فقال : انى اصبت فى بصرى فادع الله لى قال اذهب فتوضأ وصل ركعتين ثم قل : اللهم انى سائلك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة ، يا محمد استشفع بك على ربي فى رد بصرى ، اللهم فشفعنى فى نفسي وشفع نبيى فى رد بصرى ، وان كانت حاجة فافعل مثل ذلك فرد الله عليه بصره[1] .

فى هذه الرواية زيادة وهى قوله وان كانت حاجة فافعل مثل ذلك — وظاهر انه قول النبي ﷺ فان زيادة الثقة مقبولة ، ولو سلمنا انه مدرج من قول عثمان بن حنيف فهو صحابى ، وكفى به قدوة ، وقد علم عثمان رجلا هذا الدعاء لقضاء حاجته بعد وفاة النبي ﷺ كما سيأتى، ولا يصح لمسلم ان يحكم بالكفر والشرك او الحرمة على ما اعتقده صحابى رضى الله تعالى عنه .

قال العلامة ابن تيمية :

قال الطبرانى روى هذا الحديث شعبة عن ابى جعفر واسمه عمر بن يزيد وهو ثقة ، تفرد به عثمان بن عمر عن شعبة ، قال ابو عبدالله المقدسى : والحديث صحيح .

قلت والطبرانى ذكر تفرده ولم تبلغه رواية روح بن عبادة عن شعبة وذلك اسناد صحيح يبين انه لم ينفرد به عثمان بن عمر[2].

وقد روى الطبرانى عن عثمان بن حنيف ان رجلا كان يختلف

١- احمد بن تيمية ، العلامة : مجموعة الفتاوى ١/ ٢٧٤-٢٧٥

٢- ايضا : مجموعة الفتاوى ١/ ٢٧٤

الى عثمان بن عفان فى حاجة له ، فلقى عثمان بن حنيف فشكا اليه ذلك ، فقال له عثمان بن حنيف : ائت الميضاة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ، ثم قل : اللهم انى اسألك واتوجه اليك بنبينا محمد ﷺ نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربك عزوجل فيقضى لى حاجتى ! وتذكر حاجتك ، وروح حتى اروح معك ، فانطلق الرجل فصنع ما قال له ، ثم اتى باب عثمان بن عفان ، فاجلسه معه على الطنفسة ، وقال : حاجتك ، فذكر حاجته فقضاها له ، ثم قال له : ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة ، وقال : ما كانت لك من حاجة فائتنا .

ثم ان الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف ، فقال له : جزاك الله خيرا ، ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت الى حتى كلمته فى ، فقال له عثمان بن حنيف : والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله ﷺ واتاه ضرير — ثم ذكر حديث الضرير السابق[1] .

٣ـ روى الدارمى فى سننه : حدثنا ابو الجوزاء اوس بن عبدالله قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت انظروا الى قبر النبى ﷺ فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، قال : ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق[2] .

٤ـ قال العلامة احمد بن محمد القسطلانى ، نقلا عن ابن المنير :

١ـ احمد بن تيمية ، العلامة : مجموعة الفتاوى ١/٢٧٤

٢ـ عبدالله بن عبدالرحمن الدارمى (م ٢٥٥هـ) سنن الدارمى دارالمحاسن ، مصر ٤٣/١

لما مات ﷺ طاشت العقول (الى ان قال) وكان اثبتهم ابو بكر، جاء وعيناه متهملان ، وزفراته تردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبي ﷺ وكشف الثوب عن وجهه (الى ان قال) :

ولو ان موتك كن اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس
اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك[1] .

٥- قد سبقت رواية الطبرانى فى المعجم الكبير والاوسط عن انس ابن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبي ﷺ اضطجع فى قبر فاطمة بنت اسد رضى الله تعالى عنها ودعالها بقوله :

اغفر لامى فاطمة بنت اسد ووسع عليها مدخلها
بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك ارحم الرحمين[2] .

٦- وكان يوم اليمامة يوما شديدا على المسلمين ، اذ كانوا فى قلة مع كثرة العدو ، وكان مع المسيلمة اربعون الفا من المقاتلين فاشتدت الملحمة وكادت اقدام المسلمين ان تتزلزل ، حتى بلغ العدو الى خيمة خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه ، فلما رأى خالد شدة الحرب نادى بشعار المسلمين :

وكان شعارهم يومئذ يا محمداه[3] .

٧- وذكر الهيثم بن عدى قال رعت بنو عامر بالبصرة فى الزرع

١- احمد بن محمد القسطلانى ، العلامة مواهب اللدنية مع شرح الزرقانى ٨/٣٢٢

٢- على بن احمد السمهودى ، وفاء الوفاء ٣/٨٩٩

٣- ابن كثير ، الحافظ : البداية والنهاية (مكتبة المعارف ، بيروت) ٦/٣٢٤

فبعث ابو موسى الاشعرى فى طلبهم ، فتصارخوا يـا آل عامر ! فخرج النـابغة الجعدى ومعه عصبة له ، فـأتى به أبو موسى ، فقال له : ما اخرجك ؟ قال سمعت صارخة قومى ، قال : فضربه اسواطا ، فقال النابغة (الصحابى) فى ذلك :

فان تك لابن عفان امينا ... فلم يبعث بك البر الامينا
فيـا قبر النبى وصاحبيه ... الا يا غوثنا لو تسمعونا[1]

٨ـ قال الامام النووى : روينا فى كتاب السنى ، عن الهيثم بن حنش قـال كنـا عند عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ، فخدرت رجله ، فقال له رجل : اذكر احب الناس اليك ، فقال :

يا محمد ! ﷺ ، فكانما نشط من عقال[2]

٩ـ قال الحافظ ابن كثير : فلما مروا (اى اهل الحسين رضى الله تعالى عنهم) ورأوا الحسين واصحـابـه مطـر حين هنـالك ، بكته النساء وندبت زينب اخاها الحسين واهلها فقالت وهى تبكى :

يا محمداه ! يا محمداه صلى عليك الله وملك السماء،
هذا حسين بـالعراء ، مزمل بـالدمـاء ، مقطـع الاعضـاء ،
يا محمداه! وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا[3]

١ـ ابن عبدالبر النمرى : (م٤٦٣هـ) الاستيعاب على هامش الاصابة (دار صادر ، بيروت) ٣/٥٨٦

٢ـ يحيى بن شرف النووى ، الامام : الاذكار (مصطفى البابى ، مصر) ص : ٢٧١

٣ـ ابن كثير ، الحافظ البداية والنهاية ، بيروت ٨/١٩٣

الكلام على اثر بلال بن الحارث رضى الله تعالى عنه

قدمنا احاديث دالة على جواز التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته وطلب الدعاء منه ﷺ ومناط الاستدلال على حديث بلال ابن الحارث، الصحابي رضى الله تعالى عنه الذي رواه الحافظ ابن ابي شيبة في مصنفه وباقي الاحاديث مؤيد له في هذا المبحث.

انتقد الشيخ ابو بكر جابر الجزائرى على هذا الحديث متنا وسندا واستعان في هذا النقد من الشيخ حماد الانصارى.

الايراد الاول

اللهم الا اثر بلال بن الحارث الذي اورده البيهقي في الدلائل والبخاري في التاريخ الكبير والحافظ ابن حجر في الفتح وهو امر حيرني حقا، وقلت : سبحان الله ! كيف يصح هذا الاثر وهو يناقض اكبر اصل من اصول الدين، الا وهو توحيد القصد والطلب، اذ جاء فيه سؤال الرسول ﷺ في قبره ان يستسقى لامته.

اتصلت بمحدث المدينة، الشيخ حماد الانصارى فقال : ان هذا الاثر قد تتبعته في مصادره ودرست سنده، فوجدته باطلا، لا يقبل سندا ولا متنا[1].

١- ابو بكر جابر الجزائرى : وجاؤا يركضون ص : ٢٣

قلت : سبحان الله ! كيف يكون هذا الاثر باطلا وقد رواه ائمة الحديث الذين اجتمعت الامة على جلالتهم والتفصيل مايلي :

١ـ رواه الامام البيهقي في دلائل النبوة .

٢ـ الامام البخاري في التاريخ الكبير .

٣ـ والحافظ ابن حجر في فتح الباري .
كما اعترف به الشيخ الجزائري .

٤ـ رواه الحافظ ابن ابي شيبة في المصنف (مطبوع كراتشي) (٣١-٣٢/١٢) .

٥ـ رواه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (مكتبة المعارف ، بيروت ، ٧/٩٢-٩١) .

٦ـ رواه الحافظ ابن ابي خيثمة ، نقله العلامة ابن حجر في الاصابة

٧ـ ابن عبدالبر في الاستيعاب (حرف عمر، ٢/٤٦٤) .

٨ـ الامام تقي الدين السبكي ، في شفاء السقام (طبع فيصل آباد ، ص : ١٧٤) .

٩ـ احمد بن محمد القسطلاني في المواهب اللدنية (مع شرح الزرقاني، طبع ١٢٩٢هـ ، ٧٧/٨) .

١٠ـ نورالدين علي بن احمد السمهودي، وفاء الوفاء (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ص : ١٣٧٤) .

١١ـ احمد بن حجرالمكي، الجوهر المنظم (المكتبة القادرية ، لاهور ، ص : ٦٢) .

١٢ـ واخرج الحافظ ابن كثير بسند آخر حيث قال :

ثم روى سيف عن مبشر بن الفضيل عن جبير بن صخر عن عاصم بن عمر بن الخطاب ان رجلا من مزينة عام الرمادة سأله اهله ان يذبح لهم شاة فقال : ليس فيهن شئ فألحوا عليه فذبح شاة فاذا عظامها حمر ؛ فقال يا محمداه ! فلما امسى ارى فى المنام ان رسول الله ﷺ يقول له ابشر بالحياة ، ايت عمر فاقرأه منى السلام الحديث .

(البداية والنهاية ٧/٩٢-٩١)

١٣- رواه العلامة ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخ الامم والملوك (دارالقلم ، بيروت ٤/٢٢٤) .

١٤- ابن الاثير، الكامل فى التاريخ (دار صادر، بيروت ٢/٥٥٦) .

صرح الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية والحافظ ابن حجر العسقلانى فى الفتح والعلامة احمد بن محمد القسطلانى فى المواهب اللدنية والعلامة السمهودى فى وفاء الوفاء بان هذا الحديث رواه ابن ابي شيبة بسند صحيح .

١٥- واخرج الحافظ ابن كثير هذا الاثر بسند ثالث وهو مايلى :

قال سيف بن عمر عن سهل بن يوسف السلمى عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك ، قال : كان عام الرمادة فى آخر سنة سبع عشرة واول سنة ثمانى عشرة، اصاب اهل المدينة وما حولها جوع ، فهلك كثير من الناس . . . . . حتى اقبل بلال بن الحارث المزنى فاستأذن على عمر فقال انا رسول الله اليك ، يقول لك رسول الله ﷺ لقد عهدتك

كيسا ، وما زلت على ذلك ، فما شأنك؟ قال متى رأيت هذا؟ قال : البارحة . فخرج فنادى فى الناس ، الصلوة جامعة ، فصلى بهم ركعتين ، ثم قام ، فقال : ايها الناس انشدكم الله هل تعلمون منى امرا غيره خير منه؟ فقالوا اللهم لا ، فقال: ان بلال بن الحارث يزعم ذية ذية : قالوا صدق بلال[1].

فهل يجوز العقل السليم ان يكون هذا الاثر منا قضا لاصل من اصول الدين ومع ذلك رواه اجلـه المحدثين منهم الامام البخارى ولم يحكم عليه احد منهم بالوضع والبطلان ولا بالضعف بل اوردوه فى معرض الاستدلال وصرحوا بان اسناده صحيح ، والامام البخارى اجل من ان تبين جلالته فى علم الحديث ومتعلقاته .

قال العلامة ابن تيمية :

والبخارى من اعرف خلق الله بالحديث وعلله مع فقهه فيه[2] .

ولو فتحنا باب مثل هذه التنقيدات لارتفع الاعتماد عن الائمة المحدثين بل لايبقى الاعتماد على الدين ايضا . نعوذ بالله من ذلك .

١٦ـ قال العلامة ابن تيمية :

وكذلك ايضا ما يروى (ان رجلا جاء الى قبر النبى

١ـ ابن كثير الحافظ : البداية والنهاية ٧/ ٩١

٢ـ احمد بن تيمية ، العلامة : مجموعة الفتاوى ١/ ٢٥٦

ﷺ فشكا اليه الجدب عام الرمادة فرآه وهو يامره : ان يأتي عمر ، فيأمره ان يخرج فيستسقي بالناس » قال هذا ليس من هذا الباب ومثل هذا يقع كثيرا لمن هو دون النبي ﷺ واعرف من هذه الوقائع كثيرا(١) .

وبعد هذا لم يبق للشيخ الجزائري وامثاله مجال الانكار على هذا الاثر فانه لو كان منابذا لاصل من اصول الدين رده العلامة ابن تيمية وانكر عليه اشد انكار ، وهو كما ترى يؤيده بانه يعرف وقائع كثيرة مثل هذا .

ثم اقول : لو كان طلب الدعاء من النبي ﷺ بعد مماته شركا ، كان طلبه في حياته ﷺ ويوم القيامة ايضا شركا ، فان الشرك شرك في كل حال لايتغير بموت ولا حياة ، وكما ان الميت لايصلح ان يكون شريكا لله تعالى كذلك الحي لايصلح ان يكون شريكا له تعالى ، ولو كان اكبر اصل من اصول الدين توحيد القصد والطلب من الله تعالى لايبقى مجال الطلب من خلقه سواء كان حيا او ميتا .

ان قيل ان النبي ﷺ في حال حياته يمنع الطالب عن الشرك بخلاف ما بعد وفاته قلنا منعه عن الشرك باق الى يوم القيامة وعلماء الاسلام قائمون مقامه ﷺ في اداء هذه الفريضة، ولو طلب العلماء المتقنون الدعاء منه ﷺ بعد وفاته كيف يتطرق الشرك اليهم؟

١- احمد بن تيمية ، العلامة : اقتضاء الصراط المستقيم (طبع لاهور) ص : ٣٧٣

الإيراد الثاني :

ان هذا الاثر لا يعد وكونه رؤيا منامية والرؤى لا تثبت بها الشرائع والاحكام ، اللهم الا ان تكون رؤيا الانبياء ، لانها من الوحي[١].

قلنا ليس هذا استدلا بالرؤى المنامية ، بل انما هو استدلال بعمل الصحابي (وهو بلال بن الحارث المزني رضي الله تعالى عنه) في حال يقظته ، ولو كان شركا لما فعله ، ثم اخبر به عمر رضي الله تعالى عنه ولم ينكر عليه بل عرضه على الصحابة والتابعين الذين حضروا الاستسقاء ولم ينكر عليه احد منهم ، بل صدقوه بقولهم صدق بلال ، وهذا من الاجماعات الاقرارية .

الايراد الثالث :

ان في سنده الاعمش ، وهو معروف بالتدليس ولذلك فان حديثه لا يحتج به ما لم يصرح بالسماع[٢].

قلنا : الاعمش تابعي جليل القدر من رواة الصحاح الست واستاذ ائمة الحديث والفقه من تلامذته الامام الاعظم ابوحنيفة وامير المؤمنين في الحديث شعبة .

قال الامام مسلم بن الحجاج القشيري في مقدمة صحيحه :

الا ترى انك اذا وازنت هؤلاء الثلاثة الذين سميناهم عطاء ويزيد وليث ، بمنصور بن المعتمر وسليمان الاعمش واسماعيل بن ابي خالد في اتقان الحديث والاستقامة فيه

---

١ ـ ابو بكر جابر الجزائري : وجاؤا يركضون ص : ٤٠

٢ ـ ايضا : وجاؤا يركضون ص : ٢٣

وجدتهم مباثنين لهم لا يدانونهم ، لا شك عند اهل العلم بالحديث فى ذلك للذى استفاض من صحة حفظ منصور والاعمش واسماعيل واتقانهم لحديثهم[1].

بهذا ظهر ان الامام الاعمش تام الضبط ، جيد الحفظ عند الامام مسلم .

وقال ابن ابى حاتم فى ترجمة الاعمش :

روى عنه الثورى وشعبة ،------ عن يحيى بن معين انه قال : سليمان بن مهران ثقة ----- كان جرير اذا حدث عن الاعمش قال : هذا الديباج وهو استاذ الكوفة ------ حدثنا عبد الرحمن قال سمعت ابا زرعة يقول : سليمان الاعمش امام[2].

قال الامام احمد رضا البريلوى :

الامام الاعمش، امام اجل، ثقة ، ثبت ، حجة ، حافظ كبير القدر ، جليل الفخر ، من اجلة الائمة التابعين ورجال الصحاح الست ، الذى وثاقته وعدالته وجلالته اجلى من الشمس فى نصف النهار ، اسمه سليمان ------ فى التقريب سليمان بن مهران الاعمش ثقة ، حافظ ، عارف

١- مسلم بن الحجاج القشيرى ، الامام : صحيح مسلم (المكتبة الرشيدية ، دهلى) ١/٤

٢- عبدالرحمن بن ابى حاتم ، الامام : كتاب الجرح والتعديل (دارالكتب العلمية ، بيروت) ٤/٧-١٤٦

بالقراءة، ورع(١).

اما انه مدلس فليس بمضر لحجية الحديث، فان التدليس على نحوين احدهما ان يروي الراوى عمن عاصره ما لم يسمع منه موهما سماعه قائلا قال فلان او عن فلان او نحوه، وقد اختلف فى حكمه فقال جماعة من العلماء ان من عرف منه هذا التدليس لا تقبل روايته ابدا وان بين السماع، قال الامام النووى، شارح المسلم:

والصحيح ما قاله الجماهير من الطوائف ان ما رواه بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع فهو مرسل وما بينه فيه كسمعت وحدثنا واخبرنا وشبهها فهو صحيح مقبول يحتج به وفى الصحيحين وغيرهما من كتب الاصول من هذا الضرب كثير لا يحصى، كقتادة والاعمش والسفيانين وهشيم وغيرهم ودليل هذا ان التدليس ليس كذبا(٢).

فثبت ان ما لم يصرح فيه المدلس بالسماع حكمه حكم المرسل، وحكم المرسل ما صرح به الامام النووى، حيث قال:

ثم مذهب الشافعى والمحدثين او جمهورهم وجماعة من الفقهاء انه لا يحتج بالمرسل ومذهب مالك وابى حنيفة واحمد واكثر الفقهاء انه يحتج به ومذهب الشافعى انه اذا انضم الى المرسل ما يعضده احتج به وذلك بان يروى ايضا

١- احمد رضا البريلوى، الامام: الفتاوى الرضوية (المطبوعة بالهند) ٢/٩

٢- يحيى بن شرف النووى، الامام: مقدمة شرح مسلم (المكتبة الرشيدية دهلى) ص: ١٨

مسندا او مرسلا من جهة اخرى او يعمل به بعض الصحابة او اكثر العلماء[1].

فرواية الامام الاعمش التى اخرجها الحافظ ابن ابى شيبة مقبولة عند ابى حنيفة ومالك واحمد من غير شرط وكذا عند الامام الشافعى لورودها بسندين آخرين، اوردهما الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية وايضا عمل بها اكثر العلماء، فهذه الرواية مقبولة عند الائمة الاربعة.

قد استدل الامام البخارى وغيره من ائمة الحديث، بالحديث المعنعن المروى عن الامام الاعمش: قال الامام البخارى فى "باب الصلوة فى مسجد السوق":

> حدثنا مسدد قال نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة عن النبى ﷺ قال صلوة الجميع تزيد على صلوته فى بيته الحديث[2].

ولم يأت الامام البخارى بمتابع ليثبت به تصريح السماع بل استدل به واكتفى، وهذا سند الحافظ ابن ابى شيبة:

> حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابى صالح عن مالك الدار.

انظر المماثلة بين هذين السندين فان ابا معاوية يروى فى كليهما عن الاعمش عن ابى صالح.

١- يحيى بن شرف النووى، الامام: مقدمة شرح مسلم ص: ١٧

٢- محمد بن اسماعيل البخارى، الامام: صحيح البخارى (رشيديه دهلى، ١/٦٩)

والامام ابن ماجة افتتح كتابه باحاديث مروية عن الامام الاعمش بطريق العنعنة ، فلو لم تكن روايته مقبولة لم يعتمد عليها ائمة المحدثين ولم يستدلوا بها .

قال العلامة ابن تيمية :

قال القاضي عياض وروى ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال : قال رسول‌الله ﷺ "من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا ابلغته" وهذا قد رواه محمد بن مروان السدى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وهذا هو السدى الصغير وليس بثقة وليس هذا من حديث الاعمش[1] .

انظر كيف رد هذه الرواية ؟ لا لان الاعمش في سنده مدلس بل لان السدى الصغير ليس بثقة .

الاير اد الرابع :

مالك الدار ، والذى عليه مدار هذا الاثر مجهول ، سكت عنه البخاري ،كما سكت عنه ابن ابي حاتم، والقاعدة عند علماء الحديث ان من سكت عنه البخارى وابن ابي حاتم فهو مجهول غير معروف[2] .

قلت سبحان الله ! هذه القاعدة مفتعلة مجعولة لم نجدها في كتب اصول الحديث .

١- احمد بن تيمية ، العلامة : مجموعة الفتاوى ١/٢٣٨

٢- ابو بكر جابر الجزائرى : وجاؤا يركضون ص: ٢٤

وبما يتعجب عليه ان الامام البخاری وابن ابی حاتم لم یسکتا عن مالك الدار، بل كلاهما ذكراه .

قال الامام البخاری :

١٢٩٥ ـ مالك بن عياض الدار ان عمر قال يا رب لا آلو الا ما عجزت عنه ، قاله علي عن محمد بن خازم عن ابي صالح عن مالك الدار[1] .

وهذا سند آخر سوى الاسانيد الثلاثة السابقة .

وقال ابن ابی حاتم :

٩٤٤ ـ مالك بن عياض مولى عمر بن الخطاب روى عن ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، روى عنه ابو صالح السمان ، سمعت يقول ذلك[2].

وقال ابن سعد :

مالك الدار ، مولى عمر بن الخطاب وقد انتموا الى جيلان من حمير وروى مالك الدار عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ، روى عنه ابو صالح السمان وكان معروفا[3].

صرح ابن سعد بانه معروف وليس بمجهول .

١ـ محمد بن اسماعيل البخاری ، الامام : كتاب التاريخ الكبير (دار الكتب العلمية ، بيروت) ٧/٥-٣٠٤

٢ـ عبدالرحمن بن ابی حاتم ، الامام : كتاب الجرح والتعديل (دار الكتب العلمية ، بيروت) ٨/٢١٣

٣ـ ابن سعد ، الامام : طبقات ابن سعد (دار صادر ، بيروت) ٥/١٢

قال العلامة محمد بن عبدالباقى الزرقانى :

مالك الدار وكان خازن عمر وهو مالك بن عياض مولى عمر ، له ادراك ورواية عن الشيخين ومعاذ وابي عبيدة وعنه ابناه عبدالله وعوف وابو صالح وعبدالرحمن بن سعيد المخزومى ، قال ابو عبيدة ولاه عمر كيلة عيال عمر فلما كان عثمان ولاه القسم فسمى مالك الدار[1].

فلو لم يكن مالك الدار ممن يعتمد عليه لم يعينه عمر رضى الله تعالى عنه خازنا ولم يوله عثمان رضى الله تعالى عنه القسم ، وقد ذكره الامام البخارى وابن ابي حاتم ، وصرح ابن سعد بانه معروف وذكر العلامة الزرقانى اربعة رواة عنه ومع هذا لا يجترئ عالم ان يقول ان مالك الدار مجهول .

قد اعترف الشيخ الجزائرى بانه تحير فى هذا الاثر حقا ، ثم اتصل بالشيخ حماد الانصارى ، محدث المدينة واستفاد منه النقد على هذا الاثر ، وبما ذكرنا من التفصيل ظهر انهما لم يراجعا التاريخ الكبير للامام البخارى والجرح والتعديل لابن ابي حاتم .

الايراد الخامس :

سيف الضبى ، وهو الذى ذكر هذا الاثر ، سيف هذا كذاب متهم بالزندقة ، قال فيه ابن حاتم: سيف متهم

١- محمد بن عبدالباقى الزرقانى ، العلامة : شرح المواهب اللدنية طبع ١٢٩٢هـ ٨/٧٧

بالزندقة واحاديثه منكرة (ملخصا)[١].

اقول : قد سبق ان مدار الاستدلال على رواية الحافظ ابن ابي شيبة كما استشهد بروايته الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري والعلامة القسطلاني شارح البخاري في المواهب اللدنية وليس في سنده سيف الضبي ، فلا يلزم ضعف تلك الرواية فضلا عن البطلان ، اما الروايتان الاخريان اللتان ذكرهما الحافظ ابن كثير فهما من المتابعات وليس مناط الاستدلال عليهما .

قال ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل سيف بن عمر الضبي ضعيف الحديث ومتروك الحديث ، يشبه حديثه حديث الواقدي[٢] .

ولم يزد على ذلك ولا ندري اين قال : انه متهم بالزندقة .

على انا نقول ان الانبياء احياء في قبورهم وهذه عقيدة من معتقدات اهل السنة والجماعة ، فما المانع ؟ من طلب الدعاء والشفاعة منهم .

قال العلامة ابن القيم نقلا عن الشيخ احمد بن عمرو ، وهذا نصه:

ان الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك ان الشهداء بعد قتلهم وموتهم احياء عند ربهم ، يرزقون ، فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحياء في الدنيا ، واذا كان هذا في الشهداء كان الانبياء بذلك احق واولى ، مع انه قد صح عن النبي ﷺ : ان الارض لا تأكل

١- ابو بكر جابر الجزائري : وجاؤا يركضون ص : ٢٤

٢- ابن ابي حاتم الرازي : كتاب الجرح والتعديل ٤/٢٧٨

اجساد الانبياء ، وانه ﷺ اجتمع بالأنبياء ليلة الاسراء فى بيت المقدس وفى السماء وخصوصا بموسى — عليه السلام، وقد اخبر بانه ما من مسلم يسلم عليه الارد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام — الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبياء انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين احياء[1] .

قال العلامة أبن تيمية :

كما ان موسى يصلى فى قبره وكما صلى الانبياء خلف النبي ﷺ ليلة المعراج ببيت المقدس وتسبيح اهل الجنة والملائكة فهم يتمتعون بذلك وهم يفعلون ذلك بحسب ما يسره الله لهم ويقدره لهم ليس من باب التكليف الذى يمتحن به العباد[2] .

وقال العلامة ابن تيمية :

وكذلك الانبياء والصالحون وان كانوا احياء فى قبورهم وان قدرانهم يدعون للاحياء وان وردت به آثار فليس لاحد ان يطلب منهم ذلك ، ولم يفعل ذلك احد من السلف ، لان ذلك ذريعة الى الشرك بهم وعبادتهم من دون الله ، بخلاف الطلب من احدهم فى حياته فانه لايفضى الى

١ــ ابن القيم الجوزية ، العلامة : كتاب الروح (حيدر آباد ، دكن ، الهند) ص : ٥٨-٥٧

٢ــ احمد بن تيمية ، العلامة : مجموعة الفتاوى ١/٣٥٤

الشرك ولانه ما تفعله الملائكة ويفعله الانبياء والصالحون بعد الموت هو بالامر التكويني فلا يؤثر فيه سؤال السائلين[1].

ليس المطلوب من نقل هذه العبارة الا ان الشيخ ابن تيمية ايضا قائل بحياة الانبياء والاولياء، وبانهم يدعون للاحياء ووردت به آثار، فلا ضير علينا لو اتبعنا جمهور علماء الاسلام وتركنا رأيه في تجويز طلب الدعاء والاستشفاع من الانبياء عليهم الصلوة والسلام بعد وفاتهم.

وقد سبق في رواية الحافظ ابن ابي شيبة ان بلال بن الحارث المزني رضي الله تعالى عنه طلب من النبي ﷺ بعد وفاته ان يستسق لامته - وبه ثبت ان طلب الدعاء منه ﷺ بعد وفاته ليس شركا ولا مفضيا اليه كما انه ليس شركا ولا مفضيا اليه في حياته ﷺ.

ثم ههنا امر يقطع عرق الشرك وهو ان المتوسل لا يطلب الا من الله تعالى كما قال العلامة ابن تيمية :

المتوسل انما يدعو الله ويخاطبه ولا يطلب الا منه، لا يدعو غيره الا على سبيل استحضاره لا على سبيل الطلب منه[2].

والحمد لله العلي العظيم والصلوة والسلام على نبيه وحبيبه الامين الكريم وعلى آله واصحابه اجمعين.

---

(١) احمد بن تيمية، العلامة : مجموعة الفتاوى ١/٣٣٠

(٢) ايضا : مجموعة الفتاوى ١/٢٧٦

الباب الثالث (٣)



بسم الله الرحمن الرحيم

ألتوسل

ألتوسل فى اللغة جعل شئ ذريعة لحصول المقصد أو التقرب منه وفى إصطلاح الشريعة جعل شئ مقبول عند الله تعالى ذريعة لقبول الدعاء والصالحون وكذا الأعمال الصالحة مقبولة فى حضرة الله تعالى ولهذا أجمع جمهور العلماء على جواز التوسل بالأعمال الصالحة والذوات الصالحة۔

قال فضيلة الشيخ ، المولى ضياء الدين أحمد المدنى خليفة الامام أحمد رضا القادرى البريلوى رحمها الله تعالى فى جواب رجل سأله عن دليل جواز التوسل بالأنبياء والأولياء ، قال : قال تعالى :

﴿يا أيها الذين أمنوا إتقوا الله وإبتغوا إليه الوسيلة﴾[1]

قال ذلك الرجل: المراد بالوسيلة الأعمال الصالحة ، قال الشيخ أعمالنا الصالحة مقبولة أم لا؟ قال : لاأدرى، قال الشيخ: ورسول الله ﷺ مقبول أم لا؟ قال : هو ﷺ مقبول فى جنابه تعالى يقينا ۔ قال الشيخ : إذا جاز التوسل بالأعمال الصالحة التى يرتاب فى قبوليتها فكيف لا يجوز بحبيب الله تعالى ﷺ الذى هو معلوم القبول يقينا ۔ فأعجبه هذا الاستدلال ۔

١۔ سورة المائدة الآية ٣٥

ألتوسل بالأعمال الصالحة وذوات الصلحاء

أخرج الامام الترمذى عن النبي ﷺ أنه قال :

أنزل الله على أمانين لأمتي ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾[1]

فقد ظهر من الجزء الأول أن النبي ﷺ وسيلة الأمن من عذاب الله جل مجده ومن الجزء الثانية أن عمل الاستغفار ذريعة الأمن والسلامة.

وأخرج الذهبي عن حذيفة رضي الله عنه أنه سمع قارئا يقرأ ﴿يا أيها الذين أمنوا إتقوا الله وإبتغوا إليه الوسيلة﴾ قال القربة ، ثم قال :

لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن إبن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة[2]

ففيه صراحة بكون سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وسيلة عظمى عند الصحابة رضي الله تعالى عنهم فمن أنكر كون ذوات الصالحين وسيلة وخصها بالأعمال كالشيخ إبن تيمية وأتباعه فقد أخطأ.

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره ، رواه مسلم[3]

١- محمد بن عيسى الترمذى : جامع الترمذى ، التفسير سورة الانفال (ط : اسلام آباد) ٢/١٣٤

٢- الذهبي ، الأمام : التلخيص للذهبي على هامش المستدرك (دار الفكر ، بيروت) ٢/٣١٢

٣- محمد بن عبد الله ، ولي الدين : مشكوة المصابيح (كراتشى) ص ٤٤٦

وعن مصعب بن سعد رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم، رواه البخاري[۱]

وعن علي ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب[۲]

وعن أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

إبغوني في ضعفائكم فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم ـ رواه أبو داؤد[۳]

للضعفاء نوعان الأول من ضعف لصغربدنه والثاني من صار ضعيفا نحيفا لكثرة العبادة والرياضة وشدة خشية الله تعالى جل شانه والنوع الثاني هم الأولياء، فهم أحق بكونهم وسيلة الرحمة والنصرة ـ

وعن أمية بن خالد ﷺ :

أنه (ﷺ) كان يستفتح بصعاليك المهاجرين ـ رواه في شرح السنة[۴]

قال العلامة العلي القاري في شرح هذا الحديث :

وقال إبن الملك : بأن يقول : أللهم أنصرنا على الأعداء

۱ـ محمد بن عبدالله ، ولي الدين : مشكوة المصابيح (كراتشي) ص ۴۴۶

۲ـ أيضا : ص ۸۳-۵۸۲

۳ـ أيضا : (باب فضل الفقراء) ص ۴۴۷

۴ـ أيضا : ص ۴۴۷

بحق عبادك الفقراء المهاجرين[١]

ما كان النبي ﷺ يحتاج الى التوسل بهم قط ، ولكن توسل بهم تسكينا لخاطر هم المنكسر واكراما لهم وتنبيها للأمة بأن التوسل بصحابته وخدامه ﷺ يجوز لابأس به ، فمن جاز التوسل بخدامه جاز به ﷺ بوجه أحسن .

فأظهر وأثبت منه أن التوسل لا يقتصر على الأعمال الصالحة ولا ينحصر عليها بل يجوز أيضا بأبرار الأمة .

التوسل بالنبي ﷺ

قال العلامة حسن العدوى الحمزاوى :

ثم إن كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي ﷺ كما ذكره فى تحقيق النصرة واقع فى كل حال، قبل خلقه وبعد خلقه فى مدة حياته فى الدنيا ﷺ وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد البعث فى عرصات القيامة[٢]

قال العلامة إبن القيم :

لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا فى الدنيا ولا فى الآخرة إلا على أيدى الرسل ولاينال رضاءالله ألبتة إلا على أيديهم[٣]

١- على بن سلطان محمد ، القارى : مرقاة المفاتيح (المكتبةالامدادية ، ملتان) ١٠/١٣

٢- حسن العدوى ، العلامة : مشارق الانوار (المطبعة الشرفية ، مصر) ص ٥٩

٣- ابن القيم الجوزية : زاد المعاد ١/٢٨

التوسل قبل ولادته ﷺ

أخرج الحاكم عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :
لما إقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسئلك بحق محمد لما غفرت لى، فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال يا رب لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضف إلى إسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله : صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى أدعنى بحقه فقد غفرت لك ، ولو لا محمد ما خلقتك هذا حديث صحيح الاسناد[١]

قال العلامة إبن القيم :

عن إبن عباس رضى الله عنهما كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فلما إلتقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعاء فقالت : أللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمى الذى وعدتنا أن تخرجه لنا فى آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم قال فكانوا إذا إلتقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي ﷺ كفروا بـه فـأنزل الله عز وجل وكانـوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يعنى بك يا محمد[٢]

١- الحاكم النيسابورى : المستدرك ، كتاب التاريخ (دار الفكر ، بيروت) ٢/٦١٥

٢- محمد بن القيم الجوزية : هداية الحيارى فى اجوبة اليهود والنصارى (الجامع الفريد) ص ٤٩٣

وفى المعجم الكبير والأوسط عن أنس بن مالك ﷺ قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد ، أم على بن أبي طالب ﷺ أمر رسول الله ﷺ بحفر قبرها ، ثم إضطجع فيه وقال :

الله الذى يحي ويميت وهو حي لا يموت ، اغفر لأمى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى فانك أرحم الرحمين[١]

فقد دل الحديث على أن التوسل به ﷺ فى حياته الظاهرة يجوز وكذا بالأنبياء عليهم الصلوة والسلام بعد وفاتهم .

قال العلامة نورالدين السمهودي (م٩١١هـ) :

وقد يكون التوسل به ﷺ بطلب ذلك الأمر بمعنى أنه ﷺ قادر على التسبب فيه بسؤاله وشفاعته إلى ربه فيعود إلى طلب دعائه وإن اختلفت العبارة ومنه قول القائل له أسئلك مرافقتك فى الجنة الحديث، ولا يقصد به إلا كونه ﷺ سببا وشافعا[٢]

وقال سيدنا سواد بن قارب ﷺ فى حضرة النبى ﷺ :

وإنك أدنى المرسلين وسيلة	إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
وكن لى شفيعا يوم لاذو شفاعة	بمغن فتيلا عن سواد بن قارب[٣]

١- نورالدين على بن احمد السمهودي: وفاء الوفاء (دار احياء التراث العربى ، بيروت) ٢/٨٩٩

٢- ايضا : ٤/١٣٧٢-٥

٣- عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب النجدى: مختصر سيرة الرسول (المكتبة السلفية لاهور) ص ٦٦

أتى النبي ﷺ وفد هوازن بالجعرانة مسلمين ، وكان معه من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء ما لايدرى ما عدته وقالوا أمنن علينا من الله عليك ، فقال رسول الله ﷺ : أبناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم ؟ فقالوا ! يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا ، بل ترد إلينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب إلينا فقال لهم : أما ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لكم .

وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم(١)
وهناك قال زهير بن صرد ﷺ :

أمنن علينا رسول الله في كرم
فانك المرء نرجوه وننتظر(٢)

ذكر إمام أهل المغازي والأخبار محمد بن إسحاق أن بني بكر وخزاعة كانت بينهم حروب وقتل قبل الاسلام ، فلما جاء الاسلام تشاغل الناس به فلما كانت الهدنة (هدنة الحديبية) دخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ وعقده، فلما كانت الهدنة إغتنمها بنو بكر وأرادوا أن يصيبوا الثأر من خزاعة وشارك معهم قريش مستخفين فقتلوا منهم رجالا إلى أن التجأوا إلى الحرم ومع ذلك لم يدعوهم .

١- عبدالملك بن هشام : السيرة النبوية (مع الروض الانف) المكتبة الفاروقية ، ملتان ٢/٣٠٦

٢- عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي : الروض الانف ٢/٣٠٦

فخرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكبا ، حتى قدموا على رسول الله ﷺ يخبرونه بما وقع ويستنصرونه فقام وهو يجرّ رداءه ويقول :

إن لم أنصر بما أنصر منه نفسي؟

وفي معجم الطبراني الصغير عن أم المؤمنين ميمونة رضي الله تعالى عنها :

أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول في متوضئه ليلا : لبيك لبيك (ثلاثا) نصرت نصرت (ثلاثا) قلت . يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت ثلاثا كأنك تكلم إنسانا فهل كان معك أحد ؟ فقال هذا راجز بني كعب يستصرخني ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بني بكر (إلى أن قالت) فأقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس ، فسمعت الراجز ينشده :

يا رب إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا ... فانصر هداك الله نصراً أبدا[1]

هذا صحابي إستغاث بالنبي ﷺ من مسافة ثلاثة أيام وسمع ﷺ إستغاثتهم وأجابهم .

أخرج الامام أحمد بن حنبل والحاكم عن عثمان بن حنيف ﷺ أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال : أدع الله أن يعافيني قال :

١ـ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب النجدى : مختصر سيرة الرسول (المكتبة السلفية ، لاهور) ص ٣٣٣

إن شئت دعوت لك وإن شئت أخرت ذلك فهو خير لك فقال : أدعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوئه فيصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء

اللهم انى أسئلك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة
يا محمد إنى توجهت بك الى ربى فى حاجتى هذه فتقضى لى
اللهم فشفعه فى(١)

وزاد البيهقي :

قال عثمان (بن حنيف) فوالله ما تفرقنا ولاطال الحديث
حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر قط(٢)

قال إبن هشام : وحدثني من أثق به قال : أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله ﷺ فشكوا ذلك إليه فصعد رسول الله ﷺ المنبر فاستسقى فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق فقال رسول الله ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالا كليل فقال رسول الله ﷺ :

لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقال له بعض أصحابه
كانك يا رسول الله اردت لقوله :

١- احمد بن حنبل ، الإمام : مسند الامام احمد بن حنبل (دار الفكر ، بيروت) ٤/١٣٨

(ب) ابوعبدالله الحاكم النيسابوري: المستدرك (دار الفكر ، بيروت) ١/٥١٩

٢- تقي الدين السبكي ، الامام : شفاء السقام (المكتبة النورية ، فيصل آباد) ص ١٦٧

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل(١)

ألتوسل بعد وصاله ﷺ

قال العلامة القسطلانى ناقلا عن إبن المنير : لماّمات ﷺ طاشت العقول ــ ــ ــ ــ وكان أثبتهم أبو بكر ، جاء وعيناه تهملان وزفراته تردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبى ﷺ فأكب الثوب عن وجهه وقال : طبت حيا وميتا (إلى أن قال) :

ولو أن موتك كان إختيارا لجدنا لموتك بالنفوس أذكرنا
يا محمد عند ربك ولنكن من بالك(٢)

روى الامام الطبرانى رحمه الله تعالى فى الجزء الخمسين من المعجم الكبير عن عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان فى حاجة وكان عثمان لا يلتفت إليه فشكا ذلك الرجل إلى عثمان بن حنيف ، قال له عثمان بن حنيف : توضأ ثم أدع بهذا الدعاء ألّلهم إنى أسئلك (إلى آخره) فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان أمير المؤمنين ، فجاء البواب وأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة فقال ما حاجتك ؟ فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة ، وقال ما كانت لك من حاجة فاذكرها ـ

ثم إن الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال: جزاك

١- عبدالملك بن هشام ، الامام : السيرة النبوية (المكتبة الفاروقية ، ملتان) ١/١٧٩

٢- احمد بن محمد القسطلانى ، الامام : المواهب اللدنية(مع شرح الزرقانى) ٨/٣٢٢

الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلى حتى كلمته في ، فقال عثمان بن حنيف : والله ! ما كلمته ولكني علمتك دعاء علم النبي ﷺ ذلك الدعاء للأعمى فأبصر ببركة هذا الدعاء (ملخصا)(١)

عن مالك الدار (خازن عمر رضي الله تعالى عنهما) قال : أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال :

يا رسول الله ! إستسق لأمتك فانهم قد هلكوا

قال : فأتاه النبي ﷺ في المنام وقال : إئت عمر فمره أن يستسقي للناس فانهم سيسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر فأخبره قال : فبكى عمر وقال يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه(٢)

أخرج إبن كثير عن عاصم بن عمر الخطاب أن رجلا من مزينة عام الرمادة (سنة ١٨ من الهجرة) سأله أهله أن يذبح لهم شاة فقال : ليس فيهن شيء ، فألحوا عليه فذبح شاة فاذا عظامها حمر فقال :

يا محمداه !

فلما أمسى أرى في المنام أن رسول الله ﷺ يقول له :

أبشر بالحياة(٣)

وكان يوم اليمامة يوما شديدا على المسلمين لأن بني حنيفة أصحاب مسيلمة قاتلوا قتالا لم يعهد مثله وإستشهد كثير من الصحابة حتى نادى خالد بن الوليد بشعار المسلمين ، قال إبن كثير :

١- تقي الدين السبكي ، الامام : شفاء السقام ص ١٦٨

٢- ابن عبدالبر النمري ، الامام : الاستيعاب (دار صادر ، بيروت) ٢/٤٦٤

٣- ابن كثير ، الحافظ : البداية والنهاية (مكتبة المعارف ، بيروت) ٧/٩١

وكان شعارهم يومئذ يا محمداه(١)

ومما يؤسف عليه أن النجدية وغير المقلدين يحكمون اليوم بالشرك على من إختار شعار المسلمين المعروف في زمن الصحابة رضي الله تعالى عنهم -

قال الواقدي : إن أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أراد المسير إلى حلب وبعث ألف فارس مع كعب بن ضمرة طلائع ، فلما بلغوا قريبا من حلب حمل عليهم يوقنا مع خمسة آلاف فارس وقاتل الجمعان قتال الموت وقد أيقن المسلمون بالظفر والغنيمة إذ طلع عليهم الكمين من ورائهم وأكبوا عليهم جميعا ، فافترق المسلمون ثلاث فرق ، فرقة منهم منهزمة وفرقة قصدت قتال الكمين وفرقة مع كعب بن ضمرة قصدت قتال يوقنا ومن معه ، وكعب بن ضمرة قلق على المسلمين فجاهد عنهم وهو يجول بالراية وينادي :

يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل(٢)

وجرى القتال عند فتح بهنسا جميع الليل ، وكان شعار المسلمين تلك الليلة :

يا محمد يا محمد يا نصر الله إنزل(٣)

جاء عبدالله بن قرط من اليرموك بكتاب أبي عبيدة إلى عمر بن الخطاب فلما أراد الرجوع حضر روضة رسول الله ﷺ ليسلم عليه ولقي

١- ابن كثير ، الحافظ : البداية والنهاية (مكتبة المعارف ، بيروت) ٦/٣٢٤

٢- محمد بن عمر الواقدي : فتوح الشام (مصطفى البابي ، مصر) ١/١٩٥-١٩٦

٣- ايضا : ٢/٢١٨

علی بن أبي طالب والعباس رضی الله تعالی عنهما وطلب منهما الدعاء فرفعا أيديهما وقالا :

اللهم إنا نتوسل بهذا النبي المصطفى والرسول المجتبى الذى توسل به آدم فأجبت دعوته وغفرت خطيئته إلا سهلت على عبدالله طريقه وطويت له البعيد وأيدت أصحاب نبيك بالنصر إنك سميع الدعاء[1]

وأبتلى المسلمون عند فتح دير أبي القدس حين قاتلوا الروم مع كثرتهم ، فخرج كمين عظيم وغاب المسلمون فى أوساطهم ولم يبق من المسلمين أحد غير جريح من المشركين ، فالتجأ عبدالله بن جعفر الى ربه وكان صاحب رأية وقال فى دعائه :

يا من خلق خلقه وأبلى بعضهم ببعض وجعل ذلك محنة لهم أسئلك بجاه محمد النبي ﷺ إلا ما جعلت لنا من أمرنا فرجا ومخرجا[2]

روى الامام الدارمى (المتوفى ٢٥٥ھ) عن أبي الجوزاء أوس بن عبدالله قال: قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت:

أنظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوا إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف قال : ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق[3]

١- محمد بن عمر الواقدى : فتوح الشام ١/١٣٦

٢- ايضا : ١/٤٧

٣- عبدالله بن عبدالرحمن الدارمى ، سنن الدارمى (دارالمحاسن ، مصر) ١/٤٣ الامام :

وأخرج الامام النووى عن الهيثم بن حنش قال: كنا عند عبد الله إبن عمر فخدرت رجله فقال له رجل:

أذكر أحب الناس إليك فقال يا محمدا ﷺ: فكأنما نشط من عقال(١)

وأخرج الامام ابن عبد البر النمرى (المتوفى ٤٦٣هـ) عن الهيثم ابن عدى قال: رعت بنو عامر بالبصرة فى الزرع فبعث أبو موسى الأشعرى فى طلبهم فصارخوا يا آل عامر! فخرج النابغة الجعدى (الصحابي رضى الله تعالى عنه) ومعه عصبة له فأتى به أبو موسى فقال له: ما أخرجك ؟ قال: سمعت داعية قومى، قال: فضربه أسواطا فقال النابغة فى ذلك:

فان تك لابن عفان أمينا ... فلم يبعث بك البر الأمينا
فيا قبر النبي وصاحبيه ... ألا يا غوثنا لو تسمعونا(٢)

قال إبن كثير: لما مر أهل الحسين ونساءه بمكان المعركة ورأوا الحسين وأصحابه مطر حين هناك بكته النساء وصرخن وندبت زينب أخاها الحسين وأهلها فقالت وهى تبكى:

يا محمداه! يا محمداه صلى عليك الله وملك السماء هذا حسين بالعراه مزمل بالدماه مقطع الأعضاء يا محمداه! وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا- قال فأبكت كل عدو وصديق(٣)

١- يحيى بن شرف النووى ، الامام : الاذكار (مصطفى البابى ، مصر) ص ٢٧١

٢- ابن عبدالبر النمرى القرطبى : الاستيعاب على هامش الاصابة (دار صادر ، بيروت) ٥٨٦/٣

٣- ابن كثير ، الحافظ : البداية والنهاية (مكتبة المعارف، بيروت) ١٩٣/٨

التوسل ـــــ والأمة المسلمة

إجماع الصحابة

روى الامام البخارى عن أنس بن مالك ﷺ :

إن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا قحطوا إستسقى بالعباس بن عبدالمطلب ﷺ فقال : أللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال : فيسقون(١)

قال الشيخ ابن تيمية وأشياعه : إن عمر ﷺ توسل بالعباس ولم يتوسل بالنبى ﷺ فعلم منه أن التوسل به ﷺ بعد وفاته لايجوز وهذا هو الخطأ الكبير الذى يجب كشفه ، فلابد من التنبيه على أمور :

١ـ قد ثبت بهذا الحديث أن التوسل بذوات الصلحاء يجوز وليس بمختص بالأعمال الصالحة وقد إنعقد عليه إجماع الصحابة لأن التوسل بالعباس ﷺ وقع بمحضر من الصحابة ولم ينكر عليه أحد منهم .

٢ـ كان التوسل بذات العباس ﷺ أمرا جائزا لصحابيته وصلاحه وتقواه ومع ذلك قال عمر ﷺ: وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا،

١ـ محمد بن اسماعيل البخارى، الامام : الصحيح للبخارى (نور محمد ، كراتشى) ١/١٣٧

فاختار التوسل بقرابة النبي ﷺ فهو في الحقيقة توسل به ﷺ في حضرة الله تعالى جل شانه وفي رواية : إن عمر رضي الله عنه توسل بالعباس رضي الله عنه وكان معه على المنبر ثم دعا العباس :

ألهم لم ينزل ببلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك[1]

وذكر الحافظ ابن عبدالبر في ترجمة العباس رضي الله عنه :

وروينا من وجوه عن عمر أنه خرج يستسقي وخرج معه بالعباس فقال : ألهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ﷺ ونستشفع به فاحفظ فيه لنبيك ﷺ كما حفظت الغلامين لصلاح أبيهما[2]

فاتضح أن التوسل بالعباس رضي الله عنه هو توسل بالنبي ﷺ -

٣- التوسل بالنبي ﷺ كان جائزا ومتقررا عند الصحابة وإنما توسل عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما لئلا يتوهم أحد أن التوسل مختص بالنبي ﷺ ولا يتوسل بغيره ، دل عمله رضي الله عنه على أن التوسل بأهل قرابته ﷺ وصالحي أمته جائز لا بأس به -

أخرج ابن سعد (المتوفى ٢٣٠هـ) عن سليم بن عامر الخبائري :

إن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وأهل دمشق يستسقون فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد

١- محمود العيني، العلامة بدرالدين: عمدة القاري (محمد امين دمج ، بيروت) ٧/٣٢

٢- ابن عبدالبر النمري القرطبي ، الاستيعاب (دار صادر ، بيروت) ٣/٩٩

الامام :

إين الأسود الجرشي؟ قال: فناداه الناس فأقبل يتخطى فأمره معاوية فصعد المنبر فقعد عند رجليه فقال معاوية: ألّلهم إنا نستشفع اليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ألّلهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجرشي يا يزيد إرفع يديك إلى الله فرفع يزيد ورفع الناس أيديهم فما كان أوشك أن ثارت سحابة في المغرب وهبت لها ريح فسقينا حتى كاد الناس لايتصلون إلى منازلهم[1]

وكان هذا التوسل بمجتمع الصحابة والتابعين ولم ينكر عليه أحد وهذا إجماعهم على إستحسان التوسل بذات ولى من الأولياء وفيه توسل الأفضل بالمفضول ـ

التوسل ــــ والأئمة الأربعة

قال الامام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى :

يا مالكى كن شافعى فى فاقتى ‏‏ ‏‏ إنى فقير فى الورى لغناك
يا أكرم الثقلين يا كنز الورى ‏‏ ‏‏ جدلى بجودك وارضنى برضاك
أنا طامع بالجود منك ولم يكن ‏‏ ‏‏ لأبى حنيفة فى الأنام سواك[2]

سئل منصور العباسى، إمام أهل المدينة مالكا رحمه الله تعالى إذا زرت النبي ﷺ فهل أتوجه اليه أم إلى القبلة ؟ أجابه مالك :

١ـ ابن سعد ، الامام : الطبقات لابن سعد (دار صادر ، بيروت) ٤٤٤/٧

٢ـ نعمان بن ثابت ابوحنيفة ، الامام: القصيدة النعمانية (ط : فيصل آباد) ص ٢٠٠-١٩٩

ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك[1]

ومما يؤسف عليه أن كثيرا من الناس بمكة المكرمة والمدينة المنورة ينامون باسطي أرجلهم إلى الكعبة ولا يمنعهم أحد، ومع ذلك يمنعون من التوجه إلى النبي ﷺ عند الصلوة والسلام ويصرون على استقبال القبلة — فيا للعجب! وإلى الله المشتكى!

قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى:

آل النبي ذريعتي   وهم اليه وسيلتي
أرجوبهم أعطى غدا   بيدى اليمن صحيفتي[2]

إن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى دعا الله تعالى متوسلا بالامام الشافعي فتعجب منه ابنه عبدالله فقال الامام أحمد:

إن الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن[3]

التوسل ——— والأئمة الأعلام

ولو تصدى أحد من العلماء لجمع أقوال علماء الاسلام وأخبارهم في مسئلة التوسل لجمع كتابا ضخما ولنذكر نبذة من تصريحاتهم.

قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى (المتوفى ٥٠٥هـ) في آداب السفر من الاحياء:

١- عياض المالكي، القاضي الامام: الشفاء (المكتبة الفاروقية، ملتان) ٢/٣٣

٢- أحمد بن حجر المكي، الامام: الصواعق المحرقة (مكتبة القاهرة، مصر) ص ١٨٠

٣- يوسف بن اسماعيل النبهاني: شواهدالحق (مصطفى البابي، مصر) ص ١٦٦

ويدخل فى جملته زيارة قبور الأنبياء عليهم السلام وزيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء وكل من يتبرك بمشاهدته فى حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض[١]

الامام ابن الحاج الذى يعد من العلماء المتشددين ذكر طريق التوسل والاستغاثة بالأولياء والأنبياء عليهم السلام وخاصة بالنبى ﷺ ولقد ذكر هذه المسئلة مشرحة ، نذكر بعض نصوصه .

قال ابن الحاج: إن كان الميت من عامة المسلمين فعلى الزائر أن يتوجه إليه ويستدبر القبلة فيحمد الله تعالى ويثنى عليه ثم صلى على النبى ﷺ ثم دعا للميت مهما أمكن ، ثم قال :

وكذلك يدعو عند هذه القبور عند نازلة نزلت به أو بالمسلمين ويتضرع إلى الله تعالى فى زوالها وكشفها عنه وعنهم[٢]

ثم يتوسل بأهل تلك المقابر أعنى بالصالحين منهم فى قضاء حوائجه ومغفرة ذنوبه ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمشائخه ولأقاربه ولأهل تلك المقابر ولأموات المسلمين ولأحيائهم وذريتهم إلى يوم الدين ولمن غاب عنه من إخوانه ويجأر إلى الله تعالى بالدعاء عندهم ويكثر التوسل

١- محمد بن محمد الغزالى ، الامام : احياء علوم الدين (دار المعرفة ، بيروت) ٢٤٧/٢

٢- ابن الحاج ، الامام : المدخل (دار الكتاب العربى ، بيروت) ٢٤٨/١

بهم إلى الله تعالى لأنه سبحانه إجتباهم وشرفهم وكرمهم فكما نفع بهم فى الدنيا ففى الآخرة أكثر فمن أراد حاجة فليذهب إليهم ويتوسل بهم فانهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه.

وقد تقرر فى الشرع وعلم ما لله تعالى بهم من الاعتناء وذلك كثير مشهور، وما زال الناس من العلماء والأكابر كابرا عن كابر مشرقا ومغربا يتبركون بزيارة قبورهم ويجدون بركة ذلك حسا ومعنى(١)

ثم نقل عن الامام أبي عبدالله بن النعمان رحمه الله تعالى أنه قال:

تحقق لذوى البصائر والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين محبوبة لأجل التبرك مع الاعتبار فان بركة الصالحين جارية بعد مماتهم كما كانت فى حياتهم والدعاء عند قبور الصالحين والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين(٢)

أما طريق زيارة ضرائح الأنبياء عليهم السلام فبينه بقوله:

وأما عظيم جناب الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيأتى إليهم الزائر ويتعين عليه قصدهم من الأماكن البعيدة، فاذا جاء إليهم فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفقر والحاجة والاضطرار والخضوع، ويحضر قلبه وخاطره إليهم وإلى مشاهدتهم بعين قلبه لابعين بصره،

١- ابن الحاج، الامام: المدخل ١/٢٤٩

٢- ايضا: ١/٢٤٩

لأنهم لا يسلون ولا يتغيرون ثم يثنى على الله تعالى بما هو أهله ، ثم يصلي عليهم ويترضى عن أصحابهم ثم يترحم على التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ثم يتوسل إلى الله تعالى بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطالب حوائجه منهم ويجزم الاجابة ببركتهم ويقوى حسن ظنه في ذلك فإنهم باب الله المفتوح -

وجرت سنته سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم ومن عجز عن الوصول إليهم فليرسل بالسلام عليهم ويذكر ما يحتاج إليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه إلى غير ذلك فإنهم السادات الكرام، والكرام لايردون من سألهم ولا من توسل بهم ولا من قصدهم ولا من لجأ إليهم[1]

التوسل بسيد الأنبياء صلى الله تعالى عليه وسلم
والامام إبن الحاج

ولله دره ! لقد شرح هذه المسئلة بحيث لم يبق فيها خفاء ، قال :

وأما في زيارة سيد الأولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه فكل ما ذكر يزيد عليه أضعافه ، أعني في الانكسار والذل والمسكنة لأنه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته ولا يخيب من قصده ولا من نزل بساحته ولا من إستعان أو إستغاث به إذ أنه عليه الصلوة والسلام قطب دائرة

١- ابن الحاج ، الامام : المدخل ١/٢-٢٥١

الكمال وعروس مملكة الله .

فمن توسل به أو استغاث به أو طلب حوائجه منه فلايرد ولا يخيب لما شهدت به المعاينة والآثار ويحتاج إلى الأدب الكلي في زيارته عليه الصلوة والسلام وقد قال علماءنا رحمة الله عليهم إن الزائر يشعر نفسه بأنه واقف بين يديه عليه الصلوة والسلام كما هو في حياته إذ لا فرق بين موته وحياته أعني في مشاهدته لأمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لاخفاء فيه[1]

وقد مر آنفا قوله :

فمن أراد حاجة فليذهب إليهم ويتوسل بهم فإنهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه[2]

قال العلامة العلي القاري رحمه الله تعالى :

قيل: إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أهل القبور[3]

قال الامام العلامة تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى :

إعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذي دين المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين

١- ابن الحاج ، الامام : المدخل ١/٢٥٢

٢- ايضا : ١/٢٤٩

٣- على بن سلطان محمد القارى : شرح مسند الامام الاعظم (المجتبائى ، دهلى) ص ١١٤

ولم ينكر أحد ذلك من أهل الاديان ولا سمع به فى زمن من الأزمان حتى جاء إبن تيمية فتكلم فى ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأغمار[١]

قال العلامة إبن حجر العسقلانى :

يا سيدى يا رسول الله قد شرفت
قصائدى بمديح قد رصفا
مدحتك اليوم أرجو الفضل منك غدا
من الشفاعة فالحظى بها طرفا
بكم توسل يرجوا لعفو عن زلل
من خوفه جفنه الهامى لقد ذرفا[٢]

قال العلامة الشاه ولى الله المحدث الدهلوى :

وأظهر (يعنى النبى ﷺ) لى الأسرار وعرفنى بنفسه وأمدنى إمدادا عظيما إجماليا وفرعتنى كف أسيمد به فى حوائجى[٣]

وقال فى شرح قصيدته أطيب النغم باللغة الفارسية ما ترجمته هذه :

ألفصل الأول فى التشبيب بذكر بعض حوادث الزمان التى لابد فيها من الاستمداد بروح النبى ﷺ[٤]

١- تقى الدين السبكى ، الامام : شفاء السقام (فيصل آباد) ص ١٦٠

٢- يوسف بن اسماعيل النبهانى : المجموعة النبهانية (دار المعرفة ، بيروت) ٢/٣٩١

٣- ولى الله الدهلوى ، الشاه : فيوض الحرمين (محمد سعيد ، كراتشى) ص ٨٦

٤- ولى الله الدهلوى ، الشاه : اطيب النغم (مجتبائى ، دهلى) ص ٢

وقال فى قصيدته المذكورة :

وصلى عليك الله يا خير خلقه
ويا خير مأمول ويا خير واهب
ويا خير من يرجى لكشف رزية
ومن جوده قد فاق جود السحائب
وأنت مجيرى من هموم ملمة
إذا أنشبت فى القلب شر المخالب[1]

التوسل ——— ومن يثق به أهل الحديث (اللامذهبية)

قد سبقت نصوص من أئمة الاسلام الذين اعتمد عليهم كل طبقة وفرقة والآن نذكر طرفا من أقوال العلماء الذين يوثقهم غير المقلدين ويعتمدون عليهم .

قال العلامة ابن القيم :

لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا فى الدنيا ولا فى الآخرة إلا على أيدى الرسل (إلى أن قال) ولا ينال رضا الله ألبتة إلا على أيديهم[2]

وقد سبق أن عمر بن الخطاب ﷺ استسقى متوسلا بالعباس ﷺ، قال الشيخ ابن تيمية :

هذا دعاء أقره عليه جميع الصحابة ، ولم ينكر عليه أحد مع شهرته وهو من أظهر الاجماعات الاقرارية ودعا بمثله

١- ولى الله الدهلوى ، الشاه : الطيب النغم ، ص ٢٢

٢- ابن القيم الجوزية : زاد المعاد (مصطفى البابى ، مصر) ١/١٥

معاوية بن أبي سفيان في خلافته(١)

قال القاضي الشوكاني في الدر النضيد :

إن التوسل به ﷺ يكون في حياته وبعد موته وفي حضرته ومغيبه ، إنه قد ثبت التوسل به ﷺ في حياته وثبت التوسل بغيره بعد موته بإجماع الصحابة(٢)

وقال النواب صديق حسن البوفالي من أئمة غير المقلدين :

يا سيدي يا عروتي ووسيلتي ... يا عدتي في شدة ورخاء

قد جئت بابك ضارعا متضرعا ... متأوها بتنفس صعداء

مالي وراءك مستغاث فارحمن ... يا رحمة للعالمين بكائي(٣)

وقال النواب وحيد الزمان من أئمتهم :

وليت شعري إذا جاز التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة فيقاس عليها التوسل بالصالحين أيضا قال الجزري في الحصن في آداب الدعاء منها أن يتوسل إلى الله تعالى بأنبيائه والصالحين من عباده(٤)

١- محمد عبدالرحمن : تحفة الأحوذي شرح الترمذي ٤/٢٨٢

٢- ايضا : ٤/٢٨٢

٣- وحيد الزمان ، النواب : حاشية هدية المهدي (سيالكوت) ص ٢٠

٤- ايضا : ص ٤٨

التوسل ـــــ والعلماء الديوبندية

قال مؤسس دارالعلوم ديوبند ، محمد قاسم النانوتوى فى القصائد القاسمية :

مدد کرائے کرم أحمدی کہ تیرے سوا
نہیں ہے قاسم بیکس کا کوئی حامی کار(١)

(أغثنى يا رحمة النبي إذ ليس أحد حاميا للقاسم العاجز سواك)

وسئل شيخ الديوبنديين رشيد أحمد الكنكوهي عن هذين البيتين :

يا رسول الله أنظر حالنا   يا حبيب الله إسمع قالنا

إننى فى بحر هم مغرق   خذ يدى سهل لنا إشكالنا

وعن هذا البيت من القصيدة البردة :

يا أكرم الخلق ما لى من ألوذبه
سواك عند حلول الحادث العمم

ما حكم وردها ؟ فأجاب :

ورد أمثال هذه الكلمات نظما ونثرا مكروه تنزيها وليس كفرا ولا فسقا(٢)

١- محمد قاسم النانوتوى : القصائد القاسمية (ط : ملتان) ص ٨

٢- رشيد احمد الكنكوهي : الفتاوى الرشيدية (كراتشي) ص ٦٩

وقال الشيخ أشرف على التانوى الديوبندى مخاطبا لشيخه الحاج إمداد الله المهاجر المكى :

يا مرشدى يا موئلى يا مفزعى يا ملجأى فى مبدئى ومعادى
إرحم على أيا غياث فليس لى كهفى سوى حبيكم من زاد
فاز الأنام بكم وإنى هائم فانظر إلى برحمة يا هاد
يا سيدى لله شيئاً إنه أنتم لى المجدى وإنى جادى(١)

وقال مستغيثا بالنبى ﷺ :

يا حبيب الاله خذ بيدى ما لعجزى سواك مستندى
كن رحيما لذلتى واشفع يا شفيع الورى إلى الصمد
إعتصامى سوى جنابك لى ليس يا سيدى إلى أحد(٢)

ألتوسل — وعلماء العالم الاسلامى

أخونا الفاضل العلامة محمد عاشق الرحمن ألاله آبادى جمع فى كتابه "سيوف الله الاجلة" فتاوى علماء الاسلام التى تتعلق بمسئلة التوسل ، نذكر نبذا منها .

قال الشيخ عبدالكريم محمدالمدرس والامام بالحضرة الكيلانية، ببغداد بعد ما أورد الدلائل على جواز التوسل :

فكيف يبقى مجال إنكار التوسل بذوات الرسل عليهم الصلوة والسلام فالتوسل بهم وبالأولياء الكرام وبأعمالهم

١- محمد عاشق الهى الميرتى : تذكرة الرشيد (كراتشى) ١/١١٤

٢- اشرف على التانوى : شيان التكميل (مجتبائى ، دهلى) ص ١٧٢

الصالحة وبأعمال نفس الداعين كل ذلك حق مشروع ولا ينكره إلا جاهل غبي انحرف عن طرق الرشد وإجماع المسلمين وما رآه المسلمون حسنا فهو عندالله حسن.

(سيوف الله الأجلة، ص ٣٩)

وعلى هذا الجواب توقيعات لأربعة مشائخ من علماء بغداد وهذا هو المدرس بكلية الشريعة في بغداد، الشيخ أحمد طه يقول:

فإن الله تعالى هو المؤثر في كل شيء وبناء على هذه العقيدة فلا مانع شرعا في التوسل بالأنبياء عليهم الصلوة والسلام مطلقا، بل إن التوسل لايخل بالتوحيد كما لا تخل الشفاعة بالتوحيد.

(نفس المرجع : ص ٤٥-٤٣)

قال الشيخ محمد علي من علماء حماة سورية:

وإذا كان التوسل مشروعا بالأعمال الصالحة دون معارض وهي مخلوقة مع كونها لا ندرى هل تلك الأعمال مقبولة أم لا؟ فكيف لا يجوز التوسل بالنبي ﷺ وهو أفضل مخلوق ومقبول لدى الله تعالى في حياته وبعد وفاته باعتباره حيا وتعرض عليه أعمالنا دائما كما ورد.

(نفس المرجع : ص ٤١)

قال الشيخ عبدالعزيز طهاز المدرس والخطيب بجامع السلطان حماة سورية:

وإذا كانت الشفاعة ليست شركا فالوسيلة أيضا ليست شركا لأنها بمعناها فهي ليست سوى مكانة يتفضل بها على

من يشاء من عباده إظهارا لفضله سبحانه على عبده : قال سبحانه في حق موسى عليه السلام : وكان عندالله وجيها (الأنبياء) أفلا يكون خاتم الرسل والأنبياء وجيها عند الله سبحانه ؟ (نفس المرجع : ص ٥١)

قال العلامة صالح نعمان ، أمين فتوى حماة ، بسوريا :

وقد أجمعت الأمة على جواز التوسل إذا صحت العقيدة وإجماع الأمة حجة شرعية كما قال عليه السلام لا تجتمع أمتي على ضلالة أماما يدعيه بعض الغلاة من الوهابية بأن حكم التوسل بأنه شرك فلا دليل عليه شرعا ولا عقلا ـ
(نفس المرجع : ص ٥٥)

وهذه فتوى العلامة أبي سليمان سهيل الزبيبي، إمام جامع النجارين ، بدمشق :

إن الاعتقاد بالتوسل بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلوة والتسليم والأولياء الصالحين المجمع على فضلهم وصلاحهم وعلمهم وولايتهم إيمان لا كفر وجائز عندى لا محظور وإن المتوسل بهؤلاء إلى الله تعالى لتقضى حاجاته يكون مؤمنا موحدا ليس بمشرك وتصح جميع عباداته ـ (أيضا : ص ٥٩)

قال العلامة الشيخ حسن خالد مفتى الجمهورية اللبنانية :

وأما التوسل بالنبي ﷺ والتوجه به في كلام الصحابة فيريدون به التوسل بدعائه وشفاعته ـ ـ ـ ـ ـ ـ وعلى التوسل بالأنبياء والصالحين أحياء وأمواتا جرت الأمة طبقة فطبقة ـ
(نفس المرجع : ص ٧١)

قال الشيخ أحمد شيخو ، رئيس المجلس المركزى لاتحاد المبلغين ، بجاكرتا اندونيسيا :

وأقول : إن التوسل بالنبي ﷺ جائز فى كل حال قبل خلقه وبعد خلقه فى مدة حياته فى الدنيا وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد البعث فى عرصات القيامة والجنة .

(نفس المرجع : ص ٧٧)

كتب محمد برهان الدين بأمر الشيخ أبى الحسن على الندوى عميد ندوة العلماء ، لكنؤ :

إن الاعتقاد بالتوسل بالأنبياء ليس شركا فالمتوسل ليس بمشرك فرجوالله تعالى أن يتقبل أعماله الصالحة من الصلوة والحج وغيرها .

(نفس المرجع : ص ١٦١)

قال الشيخ نظام الدين المفتى بدار العلوم ديوبند ، بعد ما نقل أحاديث وأقوال أهل العلم :

واتضح من هذه النقول أن المتوسلين ليسوا مشركين وأن التوسل ليس شركا ، صومهم وصلوتهم وحجهم وزكوتهم جائز وصحيح ، مثل سائر المسلمين .

(نفس المرجع : ص ١٦٧)

وفى مايلى ملخص إفتاء الشيخ عبدالعزيز بن باز ، الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد :

والتوسل الى الله بأوليائه أنواع :

الأول : أن يطلب إنسان من الولى الحى أن يدعو الله له

بسعة رزق أوشفاء من مرض ونحو ذلك فهذا جائز۔

الثاني : أن ينادي الله متوسلا إليه بحب نبيه واتباعه إياه وبحبه لأولياء الله ، فهذا جائز۔

الثالث : أن يسأل بجاه أنبيائه أو ولي من أوليائه فهذا لايجوز۔

الرابع : أن يسأل العبد ربه حاجته مقسما بوليه أو نبيه أو بحق نبيه أو أوليائه فهذا لا يجوز۔

(نفس المرجع : ص ١٩-٢١٧)

قد سبق منا حكم القسم الثالث والرابع نقلا عن الصحابة وعلماء الأمة المسلمة ، ومما ينبغي أن يتنبه له ههنا هو أن علماء النجد والندوة مع غلظتهم في هذه المسئلة لم يحكموا على هذين النوعين بالشرك ۔

وقد ألف فضيلة الشيخ العلامة المفتي محمد عبدالقيوم القادري رئيس الجامعة النظامية الرضوية ، لاهور، جزء في هذا المبحث سماه باسم التوسل ، وإستشهد فيه بآيات وأحاديث واستند بعبارات كتب من التفسير والحديث، وهذا الجزء قد طبع في پاكستان والهند وتركيا۔

قال فضيلة الشيخ السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي ، من أجلة فضلاء الكويت ومشائخها :

والحاصل أن مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل وجوازه بالنبي ﷺ في حياته وبعد وفاته وكذا بغيره من الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين كما دلت الأحاديث السابقة ۔ ۔ وأما الذين يفرقون بين الأحياء والأموات حيث جوزوا بعض التوسلات بالأحياء لا الأموات، فهم القريبون من الزلل لأنهم اعتبروا أن الأحياء لهم التأثير دون الأموات،

مع أنه لا تأثير إيجاد يا لغير الله سبحانه وتعالى على الاطلاق وأما الافادة وفيض البركات والاستفادة من أرواحهم استفادة إعتيادية ، وتوجه أرواحهم إلى الله سبحانه وتعالى طالبين فيض الرحمة على ذلك المتوسل ، فهو شيء جائز وواقع وخال عن كل خلل بدون الفرق بين الأحياء والأموات(١)

قال الأستاذ عبدالرحيم فوده :

هذا ما قاله فضيلة المرحوم الأستاذ الشيخ على محفوظ (فى كتابه الابداع فى مضار الابتداع) ويبدو من كلامه أنه أنه يميل إلى جواز التوسل على المعنى الذى لا يختلف فيه مسلم مع مسلم وهو أن يكون المدعو هوالله ، والمسئول هو الله ، والوسيلة أعم من أن تكون عملا صالحا يقرب إلى الله ، أو وليا تقيا يقود إلى الله ، أو يقتدى به فى العمل على إرضاء الله ، أو يستشفع به فى طلب ما عند الله(٢)

قال الشيخ حسن كامل ملطاوى ، وكيل وزارة الخزانة سابقا من علماء مصر :

وإذا كان لكل مؤمن شفاعة عند الله يوم القيامة فلما ذا لا تكون للمقربين شفاعة فى البرزخ، وهو سبيل إلى الآخرة، والله تعالى يقول فى شأنهم : { فلا تعلم نفس ما أخفى لهم

١ـ يوسف الرفاعي السيد : الرد المحكم المنيع (ط : الكويت) ص ٨٧-٨٦

٢ـ عبدالرحيم فوده : مجلة شهرية لواءالاسلام (مصر) ص ٦٢٢

من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ ولاشك أنه مما تقربه أعينهم أن تجرى رحمة الله للمؤمنين على أيديهم ، وأن يكرم الله زوارهم فى حاجاتهم ، وقد زاروهم زيارة خالصة لله وفى محبته تعالى ودعوا لهم بالمغفرة ويسرهم أن تكون لهم من الله الجائزة ، وهو سبحانه وتعالى صاحب الفضل على عباده أجمعين ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾[1]

قال العلامة محمد علوى المالكى من علماء بلد الله الحرام :

ولفظ الوسيلة عام فى الآية كما ترى فهو شامل للتوسل بالذوات الفاضلة من الأنبياء والصالحين فى الحياة وبعد الممات وبالاتيان بالأعمال الصالحة على الوجه المأمور به وللتوسل بها بعد وقوعها .

وفى ما ستسمع من الأحاديث والآثار ما يجلى لك هذا العموم واضحا ، فألق السمع وأنت شهيد لترى أنه قد ثبت التوسل به ﷺ قبل وجوده وبعد وجوده فى الدنيا وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد البعث فى عرصات القيامة[2]

١ـ حسن كامل ملطاوى : رسول الله فى القرآن الكريم (ط : دار المعارف ، مصر) ص ٥٢٠

٢ـ محمد علوى المالكى : مفاهيم يجب ان تصحح (ط : دارالسلام ، لاهور) ص ٤٥

ألتوسل بالنبى ﷺ يوم القيامة

قال الامام العلامة تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى :

الحالة الثانية بعد موته ﷺ فى عرصات القيامة بالشفاعة منه ﷺ وذلك مما قام عليه الاجماع وتواترت الأخبار به[1].

ألتوسل بالأولياء

قال شيخ مشائخ الهند ألشاه ولى الله المحدث الدهلوى :

إن الطريقة الشطارية إنما صارت معروفة فى بلادنا بتوسط الشيخ محمد غوث الكواليارى ولم تكن هذه الطريقة ذا شهرة كبيرة قبله ، ثم قال :

هذا الفقير لبس الخرقة من يد الشيخ أبى طاهر الكردى، وأجازنى بعمل ما فى الجواهر الخمسة[2]

ثم ذكر المحدث الدهلوى سندين من الشيخ أبى طاهر الكردى إلى الشيخ محمد غوث الكواليارى ، ثم قال :

١- تقى الدين السبكى ، الامام : شفاء السقام ص ١٧٣.

٢- ولى الله المحدث ، الشاه : الانتباه (ط : فيصل آباد) ص ٨-١٥٧

لما وصل هذا الفقير فى سفر الحج الى لاهور وسعد بتقبيل يد الشيخ محمد سعيد اللاهورى، أجاز بالدعا السيفى بل بجميع أعمال الجواهر الخمسة وأبرز سنده، وهو فى هذا الزمان من أعيان مشائخ الطريقة الأحسنية والشطارية[1]

وقد أورد الشيخ الكواليارى فى كتابه "الجواهر الخمسة" وردا يقرء كل يوم خمسمائة مرة لفتح أبواب السعادة، وهو هذا :

ناد عليا مظهر العجائب تجده عونا لك فى النوائب كل
هم وغم سينجلى بنبوتك يا محمد وبولايتك يا على يا على
يا على[2]

ليس هذا الورد إلا توسلا بنبوة سيدنا ومولانا محمد ﷺ وولاية سيدنا على بن أبي طالب ﷺ ولو كان هذا شركا لما حصل الشاه ولى الله المحدث الدهلوى إجازة الجواهر الخمسة الذى فيه هذا الورد، فهل يرضى هو ومشائخه بالشرك؟ حاشا وكلا.

وهذه فتوى شيخ الاسلام شهاب الدين الرملى :

سئل شيخ الاسلام الرملى عما يقع من العامة عند الشدائد يا شيخ فلان ونحو ذلك فهل للمشائخ إغاثة بعد موتهم ؟ فأجاب بأن الاستغاثة بالأولياء والأنبياء والصالحين والعلماء جائزة فان لهم إغاثة بعد موتهم كحياتهم فان معجزات

١- ولى الله المحدث، الشاه : الانتباه فى سلاسل اولياءالله ص ١٥٧-٥٨

٢- محمد غوث الكواليارى، الشاه : جواهر خمسة (دارالاشاعة، كراتشى) ص ٤٥٣

الأنبياء كرامة للأولياء(١)

قال العلامة الشيخ حسن العدوى الحمزاوى :

وما يقع من بعض العوام من قولهم يا سيدى فلان مثلا إن قضيت لى كذا أو شفيت لى مريضي فلك على كذا فهو من الجهل بالنسبة بكيفية الطلب ولكن لا يعد كفرا لأنهم لا يقصدون بذلك الايجاد من الولى وإنما يجعلونه فى نياتهم وسيلة إلى مولاهم حيث كان التوسل به فى إعتقادهم من أهل القرب والمحبة للخالق ألا ترى أنهم يكررون فى أثناء كلامهم يا صاحب النفس الطاهر عند ربك أطلب لى من مولاك يفعل بي كذا فإن ذلك دليل منهم على إنفراد الله بالفعل وأنه لا شئ للولى إلا مجرد التسبب وأنه لا يرد المتوسل به لأن القريب المحبوب لا يرد .

فهو من باب قوله ﷺ رب أشعث أغبر ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره وقد ذكر بعض العارفين أن الولى بعد موته أشد كرامة منه فى حال حياته لانقطاع تعلقه بالمخلوق ومجرد روحه للخالق فيكرمه الله بقضاء حاجة المتوسلين(٢)

قال العلامة إبن الحاج رحمه الله تعالى :

فان قال القائل ، هذه الصفات مختصة بالمولى سبحانه وتعالى فالجواب أن كل من إنتقل إلى الآخرة من المؤمنين،

١- حسن العدوى الحمزاوى : مشارق الانوار (ط : مصر) ص ٥٩

٢- ايضا : ص ٥٨

فهم يعلمون أحوال الأحياء غالبا وقد وقع ذلك فى الكثرة بحيث المنتهى من حكايات وقعت منهم ويحتمل أن يكون علمهم بذلك حين عرض أعمال الأحياء عليهم ويحتمل غير ذلك وهذه أشياء مغيبة عنا .

وقد أخبر الصادق عليه الصلوة والسلام بعرض الأعمال عليهم فلابد من وقوع ذلك والكيفية فيه غير معلومة ، والله أعلم بها ، وكفى فى هذا بيانا قوله عليه الصلوة والسلام "المؤمن ينظر بنور الله" ونور الله لا يحجبه شئ ، هذا فى حق الأحياء من المؤمنين ، فكيف من كان منهم فى الدار الأخرة[1]

قال الشيخ فريد الدين العطار رحمه الله تعالى فى تذكرة الأولياء

باللغة الفارسية : أن السلطان محمود الغزنوى كانت عنده جبة الشيخ أبى الحسن الخرقانى رحمه الله تعالى ولما خشى فى معركة سومنات من هزيمة المسلمين نزل عن فرسه وذهب إلى زاوية وفى يديه تلك الجبة ودعا الله تعالى فى حال السجود بهذه الكلمات :

اللهم ! أنصرنا على هؤلاء الكفار ببركة صاحب هذه الخرقة ، وكل ما يحصل لى من أموال الغنيمة فهو صدقة على الفقراء .

وفجاءة إرتفع الشغب من قبل الكفار وأحاطت بهم الظلمة ، فاقتتل الكفار فى ما بينهم وتفرقوا فرقا ، وظفر عسكر الاسلام ، وفى

١- ابن الحاج ، الامام : المدخل (ط : بيروت) ١/٢٥٣

تلك الليلة رأى السلطان ، الشيخ أباالحسن الخرقانى وسمعه يقول :

يا محمود ! لم تعرف مكانة خرقتنا فى حضرة الله تعالى، لوسألت الله تعالى فى تلك الساعة إسلام جميع الكفار لأسلموا[1]

قال العلامة إبن عابدين الشامى رحمه الله تعالى فى حاشية رد المحتار من آخر كتاب اللقطة :

قرر الزيادى أن الانسان إذا ضاع له شئ وأراد أن يرد الله سبحانه عليه فليقف على مكان عال مستقبل القبلة ويقرأ الفاتحة ويهدى ثوابها للنبى ﷺ ثم يهدى ثواب ذلك لسيدى أحمد بن علوان ويقول يا سيدى أحمد يا ابن علوان إن لم ترد على ضالتى وإلا نزعتك من ديوان الأولياء فإن الله يرد على من قال ذلك ضالته ببركته ، أجهورى مع زيادة كذا فى حاشية شرح المنهج للداؤدى رحمه الله - ١٢ منه

قال سراج الهند الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى فى ترجمة سيدى زروق الذى له حاشية على صحيح البخارى ، وهذه ترجمة نصه باللغة الفارسية :

بالجملة هو رجل جليل القدر وأجل من أن يذكر، وهو آخر الصوفية المحققين الذين جمعوا الحقيقة والشريعة ، وافتخر بتلمذه أجلة العلماء ، مثل شهاب الدين القسطلانى وشمس الدين اللقانى ، وله قصيدة على منهج القصيدة الجيلانية وهذه بعض أشعارها :

١- فريد الدين العطار : تذكرة الاولياء (ط : لاهور) ص ٢٤٤

أنا لمريدى جامع لشتاته
إذا ماسطا جور الزمان بنكبة
وإن كنت فى ضيق وكرب ووحشة
فناد بيا زروق آت بسرعة[1]

وهذا هو أستاذ صاحب الدر المختار، العلامة خير الدين الرملى، حيث يقول:

وأما قولهم يا شيخ عبد القادر فهو نداء وإذا أضيف إليه شئ إكراما لله فما الموجب لحرمته؟ (إلى أن قال) ووجه التكفير بأنه طلب شئ لله وهو جل وعلا غنى عن كل شئ والكل محتاج إليه وهذا لا يختلج فى خاطر أحد فان ذكره تعالى للتعظيم كما فى قوله تعالى فإن لله خمسه ومثله كثير[2]

الصلوة الغوثية

سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلانى رحمه الله تعالى رأس الأولياء ورئيس الأتقياء ، له مرتبة علية فى حضرة الله تعالى ، والدعاء بوسيلته مستجاب إن شاء الله تعالى ـ

قال الشيخ الجيلى رحمه الله تعالى :

من استغاث بى فى كربة كشفت عنه ومن نادانى باسمى فى شدة فرجت عنه ومن توسل بى إلى الله عزوجل فى حاجة قضيت له ومن صلى ركعتين يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة

١ـ عبدالعزيز المحدث الدهلوى : بستان المحدثين (ط : كراتشي) ص ٣٦

٢ـ خير الدين الرملى ، العلامة : الفتاوى الخيرية (ط : قندهار) ٢/٢٨٢

سورة الاخلاص إحدى عشرة مرة ثم يصلي على رسول الله بعد السلام ويسلم عليه ويذكرني ثم يخطو إلى جهة العراق إحدى عشرة خطوة ويذكر اسمي ويذكر حاجته فإنها تقضى باذن الله[1]

ثم ينشد بعده هذين البيتين :

أيدركني ضيم وأنت ذخيرتي
وأظلم في الدنيا وأنت نصيري
وعار على حامي الحمى وهو منجدي
إذا ضل في البيدا عقال بعيري[2]

فليتأمل هل في هذه الصلوة شائبة من الشرك ؟ كيف وقد أمر النبي ﷺ رجلا ضرير البصر أن يتوضأ فيحسن وضوئه فيصلي ركعتين ويدعو بوسيلة النبي ﷺ فدعا فعاد بصره ، ثم أمر عثمان بن حنيف ﷺ رجلا في زمن عثمان بن عفان ﷺ أن يدعو بهذا الطريق فدعا فقضى الله تعالى حاجته ، وعلى هذا لو صلى أحد ركعتين ثم دعا الله تعالى حاجته بتوسل الشيخ رحمه الله تعالى فإنها تقضى باذن الله تعالى ، ولا يكون شركا قطعا .

ثم هذا الطريق مما أمر به الشيخ السيد عبدالقادر الجيلاني رحمه الله تعالى كما رواه العلامة علي بن يوسف اللخمي الشطنوفي ، في بهجة الأسرار ، والعلامة محمد بن يحيي التاذفي ، في قلائد الجواهر كما سبق آنفا ، والعلامة ملا علي القاري ، في نزهة الخاطر الفاتر (المطبوعة

١- علي بن يوسف اللخمي أبوالحسن: بهجة الاسرار (ط : مصر) ص ١٠٢

٢- محمد بن يحيى التاذفي : قلائد الجواهر (ط : مصر) ص ٣٦

باللغة الأردوية ، بفيصل آباد ص٧٩) والشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى فى زبدة الأسرار ص١٠١ (ط : بمبئى) فتكذيب هذه الرواية كما إرتكبه إحسان إلهى ظهير تعسف محض ـ

قال الامام أحمد رضا البريلوى فى تعريف العلامة الشطنوفى :

أما الامام أبو الحسن نور الدين على ، مصنف بهجة الأسرار فهو من أعاظم العلماء وأئمة القراء وأكابر الأولياء وسادات الطريقة ، يتصل سنده إلى غوث الثقلين ﷺ بواسطتين ، فانه استفاض من الامام الأجل أبى صالح نصر وهو من أبيه أبى بكر تاج الدين عبدالرزاق وهو من أبيه الشيخ السيد عبدالقادر الجيلانى ﷺ ـ

قال الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى فى زبدة الآثار : بهجة الأسرار كتاب عظيم شريف شهير ، ومصنفه عالم معروف من علماء القراءة وترجمته مسطورة فى الكتب ـ

الامام شمس الدين الذهبى الذى أحاط الآفاق تبحره فى علم الحديث وأسماء الرجال حضر مجلس درسه وكتب مدائحه فى كتابه طبقات المقرئين ، والامام المحدث محمد بن محمد الجزرى مصنف الحصن الحصين من سلسلة تلامذته ، قرء الكتاب المستطاب بهجة الأسرار على شيخه وحصل على سنده وإجازته[1]

قال الشيخ أنور شاه الكشميرى الديوبندى :

١ـ احمد رضا البريلوى ، الامام : انوار الانتباه (اكاديمية رضا ، لاهور) ص ١١-١٢

هكذا نقل الشطنوفى ووثقه المحدثون(١)

وهذه هى عقيدة التوسل والاستعانة بأحباء الله تعالى ، وهى مقبولة ومعمولة بها بين جمهور المسلمين منذ زمن النبى ﷺ إلى يومنا هذا ، أيدها الامام أحمد رضا البريلوى فى مصنفاته فى ضوء القرآن والحديث وأقوال الأئمة .

والمنابذون لأهل السنة والجماعة عدوا هذه العقيدة من خواص البريلوية فجعلوا يسبونهم بكل مسبة ويشركونهم بكل غلظة، ومع ذلك لا يشفى هذا الصنيع ما فى صدورهم من حقد وبغضاء .

وهذا إحسان إلهى ظهير يقول :

> إن العقائد التى تميزت بها البريلوية هى عين تلك الخرافات التى انتقلت إلى المسلمين باسم الدين من الوثنيين والنصارى واليهود والمشركين وحار بها أئمة الاسلام وحار بها القرآن وحامل القرآن محمد صلوات الله وسلامه عليه ؛ كالاستعانة بغير الله (ملخصا)(٢)

فلينصف القارئ الكريم أن السلف الصالحين على الحق أم هذه الفرقة الشاذة المارقة التى منها إحسان إلهى ظهير؟



١- انور شاه الكشميرى : فيض البارى (ط : قاهره) ١/٦١

٢- احسان الهى ظهير : البريلوية ص ٥٥

الاستعانة

الانسان مدنى الطبع ، لا يعيش وحيدا ، طريدا ، منقطعا من المجتمع البشرى ، ولانجاز الأمور والشئون يحتاج الى آخرين فى جميع مجالات الحياة ؛ إنه يمد يدالعون والمساعدة إليهم ويستعين بهم، وفى الحقيقة جميع أفراده يساهمونه فى الحياة ، لأنه لا يمكن لأحد أن يسد حوائجه الضرورية وتطلباته الهدامة بنفسه ؛ ولا غرابة فيه ، لأن هذه هى الفطرة التى فطر الناس عليها تقتضى ذلك .

من الذى يشتغل بوظائف كثيرة ولا يحتاج إلى أحد ؟
من الذى يشتكى ولا يذهب الى الطبيب ؟
ومن الذى يجوع ولا يأوى إلى المطعم ؟

وليعلم أن المغيث حقيقة هو الله تعالى ، والامداد الذى يحصل من الخلق هو أيضا فى الحقيقة من الله تعالى والعبد مظهر لعونه تعالى ، ولايمكن أن يمد أحد من الخلق بدون عون الله تعالى وعطائه ، والاعتقاد بأن أحدا يستطيع أن يعين من غير نصرة الله تعالى ومعونته شرك .

عقيدة أهل السنة فى الاستعانة

قال الامام أحمد رضا البريلوى رحمه الله تعالى باللغة الأردوية :

الاستعانة على نوعين :

(١) أن يعتقد المستعين غير الله قادرا بالذات ومالكا مستقلا ، مثلا يستمد من الطبيب أو الدواء فى دفع المرض، أو يستعين الأمير أو السلطان فى إزالة حاجة الفقر، أو يجعل أحدا وكيله فى دار القضاء لطلب الانصاف ، أو يطلب العون فى الأعمال اليسيرة التى يحتاج إليها الانسان كل يوم ، بأن يقول إدفع إلى هذا الشئ أو هيئ لى الطعام ، وفى مثل هذه الأعمال يستعين الوهابية من نسائهم وأولادهم وخولهم ، فلو اعتقد رجل أن أحدا يقدر على هذه الأعمال بنفسه من غير عطاء الله تعالى فأية شبهة تبقى فى كونه كافرا ومشركا ، فالاستعانة بهذا المعنى لا تجوز من الخلق ـ

(٢) أن يعلم الانسان أن العبد مظهر عون الله تعالى وهو واسطة ووسيلة وسببه والاستعانة بهذا المعنى ليست شركا من هؤلاء المذكورين ، فكيف تكون شركا من الأنبياء والأولياء عليهم أفضل الصلوة والثناء؟(١)

والحاصل أن الاستعانة بالخلق بحيث يعتمده مغيثا مستقلا، لا يحتاج إلى عون الله تعالى وعطائه شرك محض ، ولو ظن أنه مظهر نصرة الله تعالى ووسيلة رحمته فلا بأس بها ـ

التوسل والاستغاثة متحدان معنى

المقصود الأصل والمستغاث هو الله تعالى فلا يجوز أن يجعل وسيلة ، نعم يجوز جعل الأشياء المقبولة عند الله تعالى وسيلة ، سواء

١ـ أحمد رضا البريلوى، الامام: بركات الامداد (ط : بريلى، الهند) ص٩ ـ ٢٨

كانت ذوات الصالحين أو الأعمال الصالحة ، وهكذا الاستعانة جائزة بهما ، فان التوسل والاستعانة وإن كانا مختلفين لفظا ، لكنهما متحدان معنى ـ

قال الامام العلامة تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى :

وإذ قد تحررت هذه الانواع والأحوال في الطلب من النبي ﷺ وظهر المعنى فلا عليك في تسميته توسلا أو تشفعا أو إستغاثة أو تجوها أو توجها لأن المعنى في جميع ذلك سواء[١]

اقسام النسبة

قال علماء المعاني : إن الاسناد على نحوين (١) حقيقة عقلية (٢) مجاز عقلي، والاسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر، مثل قول المؤمن أنبت الله البقل، والاسناد المجازي هو إسناد الفعل إلى غير ما هو له كذلك ، مع وجود قرينة تدل على أن الاسناد إلى غير ما هو له ، مثل الزمان أو المكان أو السبب ، كما يقال بنى الأمير المدينة ، فان البناء فعل العمال حقيقة ، ولما كان الأمير هو المسبب الآمر نسب إليه فعل البناء مجازا ـ

والقرينة تكون لفظية ومعنوية ، قال العلامة التفتازاني في أحوال الاسناد الخبري متكلما على القرينة المعنوية :

وأنبت الربيع البقل فمثل هذا الكلام إذا صدر عن

١ـ تقي الدين السبكي ، الامام : شفاء السقام (ط : فيصل آباد) ص ١٧٥

(ب) أحمد بن محمد القسطلاني : المواهب اللدنية مع الزرقاني (المقصد العاشر) ٨/٣٦١

الموحد يحكم بأن إسناده مجاز لأن الموحد لا يعتقد أنه إلى ما هو له[1]

وقال أيضا :

فهذا الاسناد (في قول الكافر أنبت الربيع البقل) وإن كان إلى غير ما هو له، لكن لا تأول فيه لأنه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض[2]

خلاصة القول أن الكافر يقول: شفى الطبيب المريض فهذا إسناد حقيقي لأنه لا يؤمن بتأثير الله تعالى فهذا الاسناد عنده إسناد إلى ما هو له ، بخلاف ما لو قال المؤمن هذا القول فان الاسناد فيه مجاز عقلي، والقرينة كونه مؤمنا ، لأنه يؤمن أن الشافي هو الله تعالى لا الطبيب، وإنما نسب إليه الشفاء لكونه سببا ووسيلة ـ

وبهذا البيان إتضح مبحث الاستعانة بحيث لا غبار عليه، فان المؤمن إذا استعان بالأنبياء أو الأولياء فكونه مؤمنا قرينة على أن المغيث عنده حقيقة وقاضي الحاجات هو الله تعالى وإنما استعان بهم على طريق المجاز العقلي لكونهم أسبابا ووسائل ـ

قال سراج الهند الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى ﴿وإياك نستعين﴾ باللغة الفارسية :

وليعلم ههنا أن الاستعانة من الغير على وجه يكون الاعتماد عليه ولا يعتقد أنه مظهر عون الله تعالى حرام ، وإن كان

١ـ مسعود بن عمر التفتازاني : المطول (رشيديه ، دهلي) ص ١٠٦

٢ـ نفس المرجع : ص ٩٩

الالتفات خالصا إلى الله تعالى ويستعين بذلك الغير بحسب الظاهر معتقدا أنه مظهر عون الله تعالى نظرا إلى عالم الأسباب وحكمة الله تعالى فيه لا يكون بعيدا عن طريق العرفان ، وهو جائز فى الشرع ، واستعان الأنبياء والأولياء بالغير بهذا النوع ، وفى الحقيقة مثل هذا ليس من غير الله تعالى بل هي استعانة منه سبحانه وتعالى لا من غيره(٢)

قال النواب وحيد الزمان من طائفة غير المقلدين :

وضابطته أن الأمور التى كانت تطلب من الأنبياء والصلحاء حال كونهم أحياء مثل الدعاء أو الاستشفاع فطلبها منهم بعد موتهم لا يكون شركا أكبر والأمور التى هى مختصة بالله وكانت لا تطلب منهم وهم أحياء فطلبها منهم بعد أن ماتوا يكون شركا كما كان طلبها منهم وهم أحياء شركا إلا أن يكون الاسناد مجازيا كما فى قول عيسى وأحيى الموتى باذن الله صرح بذلك شيخ الاسلام فى بعض فتاواه(١)

وقال النواب المذكور سابقا باحثا على النسبة المجازية :

وكما فى قوله تعالى ﴿وإذ تخلق من الطين وتبرىء الأكمه والأبرص باذنى﴾ فأسند الخلق والابراء إلى عيسى مجازا فلو طلب أحد من عيسى روح الله أن يحيي ميتاً باذن الله

١- عبدالعزيز المحدث الدهلوى : التفسير العزيزى (ط : دهلى) ١/٨

٢- وحيد الزمان ، النواب : هدية المهدى (ط : سيالكوت) ص ١٨-١٩

فلا يكون شركا أكبر وكذلك لو طلب أحد من ولي حي أو من روح نبي أو صالح أن يهب له الأولاد أو يشفيه من مرض أو يدفع عنه سوء باذن الله وأمره فهذا لايكون شركا أكبر(١).

القول الفصل

قد إتضح بما سبق أن الاستعانة بالأنبياء والأولياء باذن الله تعالى ليست شركا ولا كفرا كما زعمت مبتدعة عصرنا هذا ، ومن البين أن المغيث والمعين وقاضي الحاجات حقيقة هو الله تعالى ، فالأحسن أن لا يسأل إلا منه تعالى ويتوسل بالأنبياء والأولياء ، فان الحقيقة حقيقة، والمجاز مجاز ، أو يطلب منهم أن يدعوا الله بأن يقضي الحاجات ويحل العويصات ، ويفرج عنهم الكربات وبهذا يسهل طريق التضامن.

الاستعانة في ضوء القرآن

يظهر من القرآن والحديث أن الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم إستعانوا من الخلق عند الحوائج والشدائد ، وهاهي نبذة من الآيات الكريمة :

(١) ﴿يا أيها الذين أمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله - قال الحواريون نحن أنصار الله﴾(٢)

أنظر كيف أمر الله تعالى المؤمنين بنصرة دينه؟ ولو شاء لنصر دينه

١- وحيد الزمان ، النواب ، حاشية هدية المهدي ص ١٩

٢- سورة الصف ٦١ الآية ١٤

من غير واسطة ، ولكنه ربط المسببات بالأسباب فى نظم الكون ، ولهذا إستعان عيسى عليه السلام الحواريين .

(٢) ﴿يا أيها الذين أمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾(١)

(٣) ﴿قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة﴾(٢)

(٤) ﴿قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم﴾(٣)

(٥) ﴿قال يا أيها الملؤ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين﴾(٤)

ألاستعانة بالنبى ﷺ

ولو التفتنا إلى الأحاديث النبوية الشريفة التى تتعلق بهذه المادة لنجد أكثر وأكثر، نكتفى بأن نذكر واحدا منها

عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لى: سل فقلت: أسئلك مرافقتك فى الجنة قال أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك قال: فأعنى على نفسك بكثرة السجود (رواه مسلم)(٥)

فليتامل أن ربيعة ﷺ طلب مراده من النبي ﷺ، فلم يمنعه ولم يقل

١- سورة محمد ٤٧ الآية ٧

٢- سورة الكهف ١٨ الآية ٩٥

٣- سورة يوسف ١٢ الآية ٥٥

٤- سورة النمل ٢٦ الآية ٣٨

٥- ولى الدين ، الامام : مشكوة المصابيح (ط : كراتشى) ص ٨٢

له لم تسئلني؟ إن شئت فاسئل الله تعالى الجنة ، بل وعده وقال : فأعني على نفسك بكثرة السجود ، مع أن المعطي في الحقيقة هو الله تعالى ـ

قال العلامة ملا علي القاري في شرح هذا الحديث :

ويؤخذ من إطلاقه عليه السلام الأمر بالسؤال أن الله تعالى مكنه من إعطاء كل ما أراد من خزائن الحق (إلى أن قال) وذكر ابن سبع في خصائصه وغيره أن الله تعالى أقطعه أرض الجنة يعطي منها ما شاء لمن شاء(١)

قال النواب صديق حسن البوفالي أحد علماء أهل الحديث باللغة الفارسية :

أطلق السوال ولم يخصصه بمطلوب خاص، يعلم منه أن جميع الأمر بيد كرامته ومنه ﷺ يعطي ما شاء من شاء باذن ربه ـ

فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم
اگر خیریت دنیا و عقبی آرزو داری
بدرگاهش بیا وهرچه می خواهی تمنا کن(٢)

(إن كنت تتمنى خير الدنيا والأخرة فاحضر في حضرته ﷺ وتمن ما شئت)

١- علي بن سلطان محمد القاري : المرقاة (ط : ملتان) ٣٢٣/٢

٢- صديق حسن خان البوفالي : مسك الختام شرح بلوغ المرام (ط : كانبور) ٢٧٦/١

وهذا عين ما أفاده الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى رحمه الله تعالى فى شرح المشكوة[1].

ومن العجب العجاب أن إحسان إلهى ظهير ينبذ هذه الآيات الكريمة والحديث الشريف وراء ظهره حيث يقول :

> وقد ذكرالله عزوجل فى كتابه المحكم عديدا من الأنبياء وعباده الصالحين وهم احتاجوا إلى الاستغاثة والاستعانة والدعاء فى مسائلهم ومشاكلهم والملمات التى ألمت بهم ، فلم يستغيثوا ولم ينادوا إلا ربهم وحده من آدم إلى نوح ، ومن إبراهيم إلى موسى ، ومن يونس إلى خاتم النبيين وأشرف المرسلين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، سواء كان مطالبة المغفرة أوالولد أو الشفاء أوالنجاة من المآزق والمهالك ، من البؤس والفقر والسجن وغير ذلك ، أو طلب النصر ، فلم يتقدموا بدعواتهم إلا إلى الله وحده ، ولم ترد واقعة ولاحادثة إستغاث أحد من عباد الله المقربين وأوليائه المنتخبين بأحد دونه وسواه[2].

نريد أن نلفت القارئ الكريم إلى الآيات التى تلونا والحديث الذى ذكرنا ، فهل بعدها لهذا الكلام معنى؟ ثم لامعنى لاستغاثةالأنبياء وتوسلهم بأحد ، فإنهم مقربون عند الله تعالى أى قرب ، يدعونه ويسئلونه من غير واسطة ووسيلة.

١- عبدالحق المحدث الدهلوى : لمعة اللمعات (ط : سكهر) ١/٣٩٦

٢- احسان الهى ظهير : البريلوية ، ص ٦٣

مبحث الاستعانة وإمام اللامذهبية

النواب وحيد الزمان عالم شهير من طائفة غير المقلدين ، نقل الصحاح الستة إلى اللغة الأردوية ، وله كلام بسيط في هذا المبحث في كتابه "هدية المهدى" نقتبس بعض أقواله :

وهذا نصه :

والحاصل أن كل من إعتقد في حق غير الله سواء كان حيا أو ميتا أن له قدرة ذاتية أو موهوبة مفوضة من الله عزوجل على أمر من الأمور بحيث لا يحتاج فيها إلى إذن جديد منه فهو مشرك وكل من يفهم غير الله أنه عاجز بالكلية كالميت في يد الغسال لا يقدر على شئ إلا إذا أراد الله سبحانه ويفي أن يأخذ هذا العمل منه فيعمل بحكم الله وإذنه وإرادته وقضائه وينصر ويغيث وينفع ويضر كذلك فهو موحد ليس بمشرك سواء كان ذلك الغير حيا أو ميتا كن فهم أن السقمونيا مسهل بذاته أو النار محرقة بذاتها فقد أشرك ، ومن علم أن إسهال السقمونيا وإحراق النار بأمر الله وإذنه وإرادته فهو موحد ليس بمشرك[1]

قد ذكرنا في صدر هذا البحث ما قال الامام أحمد رضا في رسالته "بركات الاستمداد" وحاصله أن الاعتقاد في المخلوق أنه نافع أو ضار بالاستقلال شرك ، وأما بعطاء الله سبحانه وتعالى وإذنه فلا .

قال القاضي الشوكاني :

١- وحيد الزمان : هدية المهدى (ط : سيالكوت) ص ١٧

إن من اعتقد فى ميت من الأموات أو حى من الأحياء أنـه ينفعه أو يضره إستقلالا أو مع الله أو نـاداه أو توجه إليـه أواستغـاث بـه فى أمر من الأمور التى لا يقدر عليه المخلوق فلم يخلص التوحيد بعد ولا أفرده بالعبادة(١)

أفاد القاضى الشوكانى أن الشرك إنما يلزم على من إعتقد فى حى أو ميت أحد هذه الأمور :

١ـ أنه ينفع أو يضر استقلالا ـ

٢ـ أنه شريك لله تعالى فى النفع أو الضرر ـ

٣ـ أو استغاث فى أمر لا يقدر عليه المخلوق ـ

رغم أن أهل السنة والجماعة يعتقدون بأن النفع والضرر كله من الله تعالى ، وليس المخلوق إلا وسيلة ، فن أين يلزم الشرك ؟

قال النواب وحيد الزمان بعد ما نقل من القاضى الشوكانى قوله المذكور آنفـا :

أنظر إلى هذا الامام إنما جعل الشرك الأكبر إعتقاد النفع والضرر لغير الله إذا كان بطريق الاستقلال أو الشركة مع الله وكذلك جعل النداء والتوجه والاستغاثة بغير الله شركا أكبر إذا كانت فى أمور لا يقدر عليها المخلوق ـ

فعلم بداهـة أن النداء أو التوجه أو الاستغاثة فى أمور يقدر عليها المخلوق أو اعتقاد النفع والضرر لغير الله باذن الله وحكمه وإرادته ليس بشرك أكبر(٢)

١ـ وحيد الزمان ، النواب : هدية المهدى ، ص ١٩

٢ـ نفس المرجع : ص ٢٠-١٩

من يخبر مبتدعي زماننا إذن ؟ أن أحدا من المسلمين لا يستعين بالأنبياء والأولياء في أمور لايقدر عليها الخلق ولا يعتقد أن احدا ينفع أو يضر بغير إرادة الله تعالى .

قال العلامة الامام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى :

وليس المراد نسبة النبي (ﷺ) إلى الخلق والاستقلال بالأفعال، هذا لايقصده مسلم فصرف الكلام إليه ومنعه من باب التلبيس في الدين والتشويش على عوام الموحدين[1]

قال النواب وحيد الزمان باحثا على أن الاستغاثة المذكورة ليست شركا أكبر :

وقد إستغاث صاحب جامع البيان (النواب صديق حسن البوفالي) في تفسيره بالنبي، فلو كان مطلق الاستغاثة لغير الله شركا لزم كون صاحب جامع البيان مشركا ، فكيف يعتمد على تفسيره ؟ مع أن أهل الحديث كافة قد قبلوا تفسيره .

وقال العلامة السيد (صديق حسن) في قصيدة طويلة :

يا سيدي يا عروتي ووسيلتي | يا عدتي في شدة ورخاء
قد جئت بابك ضارعا متضرعا | متأوها بتنفس صعداء
مالي وراءك مستغاث فارحمن | يا رحمة للعالمين بكائي[2]

لو قدمت هذه الأبيات إلى مبتدعي زماننا من غير إشعار إلى قائلها ليبتدرون إلى اصدار حكم الشرك ، ويسمونه مشركا أكبر من

١- تقي الدين السبكي ، الامام : شفاء السقام ، ص ١٧٥

٢- وحيد الزمان ، النواب : حاشية هدية المهدي ، ٢٠

مشركي مكة ، وعند ما يعلمون أن القائل هو إمام من ائمة طائفة غير المقلدين يذهلون ولا يجترؤن على الحكم بالشرك ، وهذا هو مما يتأسف عليه .

ونتحير عند ما نري أن النواب صديق حسن خان البوفالي يستمد ويستغيث بالقاضي الشوكاني وابن القيم المرتحلين قبل سنين طوال ، ويقول :

قبلۂ دین مددے ، کعبۂ ایمان مددے
ابن قیم مددے ، قاضی شوکاں مددے(١)

(أغث يا قبلة الدين وكعبة الايمان ، أنصر يا إبن القيم وقاضي الشوكان)

وإن قال أحد من عامة المسلمين ، يا رسول الله ! أو يا علي ! فيكفرونه ويشركونه ، ومع ذلك لا يتثلج صدورهم .

يقول إحسان إلهي ظهير :

إن العقائد التي تميزت بها البريلوية هي عين تلك الخرافات التي إنتشرت في البلاد المختلفة في الأوساط الصوفية وانتقلت إلى المسلمين باسم الدين من الوثنيين والنصارى واليهود والمشركين وحاربها أئمة الاسلام ، كما أن بعضا منها كانت موجودة في الجاهلية الأولى وحاربها القرآن وحامل القرآن محمد صلوات الله وسلامه عليه ــ ــ ــ ــ ــ كالاستعانة بغير الله (ملخصا)(٢)

١ـ وحيد الزمان ، النواب : هدية المهدي ، ص ٢٣

٢ـ احسان الهي ظهير : البريلوية ، ص ٥٥

هذه الطائفة جريئة على تكفير الأمة المسلمة فلا عجب لوكفرت البريلوية وزعموها مشركين، ولكن نسئلهم هل يجعلون لامامهم النواب وحيد الزمان حظا من هذه الفتاوى ويطبقون عليه الكفر فانه جوز الاستعانة بغير الله تعالى وهل يعطون النواب صديق حسن البوفالى نصيبا من الشرك ؟ فانه إستمد بالقاضي الشوكاني وابن القيم، والذى نعلم يقينا أنهم لا يفتون عليهما بشيء من الكفر والشرك، فان فتاواهم نافذة على عامة المسلمين خاصة، لا على أئمة أنفسهم.

وقد عقد النواب وحيد الزمان من طائفة غير المقلدين فصلا، وقال فيه : إذا جازت الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق فى أمور يقدر عليها، فهل يجوز الاستعانة بأرواح الأنبياء والشهداء والصلحاء فى أمور كانت تطلب منهم وهم أحياء، مثل الدعاء من الله وغيره إختلف أصحابنا فيه (فمنها العلامة إبن تيمية وابن القيم والشوكانى).

والفريق الثانى جوزها، ذكره النواب المذكور آنفا، ونصه فيمايلى :

إلا أن المجوزين كالسبكي وابن حجر المكي والقسطلانى وكثير من الشافعية يقولون ان الحى أيضا فى ذلك مثل الميت قال الله تعالى ﴿قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا﴾ فكما أن الحي لا يقدر على الاغاثة بغير اذن الله ورضائه وقضائه وحكمه وارادته كذلك الميت وانقطاع العمل لا يستلزم عدم العمل فان الملائكة أعمالهم منقطعة ومع ذلك هم يفعلون ما يؤمرون.

ورأيت إمامنا الحسن بن على فى المنام صلى بالجماعة

وصليت خلفه ثم سألت عنه كيف تصلي ههنا؟ مع أن البرزخ ليس بدار العمل فقال : نعم لا تجب الصلوة ههنا ولكن الصالحين من عباد الله يصلون ههنا أيضا تبرعاً وتقربا إلى ربهم وتنشيطا لأنفسهم(١)

قال النواب وحيد الزمان رادا على من فرق بين الاستعانة من الأحياء والأموات ، وهذا نصه :

والأعجب من الأعجب ما فرق بعض إخواننا في هذا بين الأحياء والأموات وظن أن الاستنصار والاستغاثة بالأحياء في أمور يقدر عليها العباد ليس بشرك وهو شرك بالأموات في نفس تلك الأمور وهل هذا إلا سفسطة ظاهرة فإن الحي والميت سيان في كونهما غير الله فغاية ما في الباب أن الاستنصار بالأموات شرك بالأحياء لاشرك بالله تعالى(٢)

إستغاثة الأعرابي

عن العتبي أستاذ الامام الشافعي قال : كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : ألسلام عليك يا رسول الله ! سمعت الله يقول :

﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾

وقد جئتك مستغفرا لذنبي، مستشفعا بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول:

١- وحيد الزمان ، النواب : هدية المهدي ، ص ٢٢-٢١

٢- أيضا : ص ١٨

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم إنصرف الأعرابي ، فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ ، فقال :

يا عتبي ! الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له[١]

أخرج الامام العلامة شمس الدين محمد بن الجزري الشافعي :

إذا انفلتت دابته فليناد أعينوا يا عباد الله رحمكم الله عومص وإن أراد عوناً فليقل يا عباد الله أعينوني يا عباد الله أعينوني يا عباد الله أعينوني ـ وقد جرب ذلك[٢]

الامام الجزري التزم في كتابه "الحصن الحصين" تخريج الأحاديث الصحيحة حيث قال :

وأخرجته من الأحاديث الصحيحة[٣]

فليتدبر من يقول : إن الاستعانة بعباد الله تعالى شرك ، هل دعا النبي ﷺ وأئمة المسلمين إلى طريق هو شرك ؟ معاذ الله! أن يقول به من يؤمن بالله العظيم ـ

التحريف المعنوى

قد جرت عادة الخوارج والمشركين بتطبيق الآيات الواردة في حق الكافرين على المؤمنين ، وبحمل الآيات الواردة في الأصنام على الأنبياء عليهم الصلوة والسلام ، قال الله تعالى :

١- اسماعيل بن كثير القرشي : تفسير ابن كثير (ط : مصر) ١/٥٢٠
٢- محمد بن محمد الجزري : الحصن الحصين (ط : مصر) ص ٢٢
٣- نفس المرجع : ص ٣

﴿يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا﴾[1]

الصحابة رضي الله عنهم تحملوا مطالب القرآن من النبي ﷺ فنجحوا ، رغم أن المشركين والمنافقين والخوارج إتبعوا عقولهم الزائغة فخابوا وخسروا -

قال الله سبحانه وتعالى :

﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾[2]

قال القاضي الشوكاني : قال أكثر المفسرين : إنه لما نزل ﴿إنكم وما تعبدون﴾ الآية أتى ابن الزبعرى إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ألست تزعم أن عزيرا رجل صالح ، وأن عيسى رجل صالح ، وأن مريم إمرأة صالحة ؟ قال : بلى فقال : فإن الملائكة وعيسى وعزيرا ومريم يعبدون من دون الله فهؤلاء في النار ، فأنزل الله ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾[3]

لم يلتفت ابن الزبعرى إلى أن كلمة ما في قوله سبحنه ﴿وما تعبدون﴾ لغير ذوى العقول فكيف تدخل فيه الملائكة والأنبياء عليهم الصلوة والسلام ؟ ثم أسلم ابن الزبعرى بعد ذلك وصار في عداد الصحابة رضي الله تعالى عنهم -

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى وهو يتحدث عن الخوارج :

وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله وقال : إنهم انطلقوا

١- سورة البقرة ٢ الآية ٢٦

٢- سورة الانبياء ٢١ الآية ٩٨

٣- محمد بن علي الشوكاني : تفسير فتح القدير ٣/٤٢٩

إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين(١)

وهذا هو صنيع إحسان إلهي ظهير حيث إنطلق إلى آيات نزلت في الكفار فجعلها على المسلمين وإلى آيات وردت في الأصنام فحملها على الأنبياء عليهم السلام والأولياء ، وأراد أن يثبت أن أحباء الله تعالى لا يستطيعون النصر والاغاثة ولا يجوز الاستمداد بهم وبهذا مشى على طريق الخوارج ومنهجها .

مثلا استدل على زعمه بهذه الآية :

﴿قل إدعوا الذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾(٢)

مع أن هذه الآية نزلت في الكفار ، قال القاضي الشوكاني :

هذا أمر للنبي ﷺ بأن يقول لكفار قريش أو للكفار على الأطلاق(٣)

والآية الثانية التي استند بها هذه :

﴿ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾(٤)

الآية المذكورة نزلت في أصنام الجمادات ومن عبدهم الكفار ، قال الشوكاني :

١- محمد بن اسماعيل البخاري : صحيح البخاري (ط : كراتشي) ٢/١٠٢٤
٢- سورة السبا ٣٤ الآية ٢٢
٣- محمد بن علي الشوكاني : تفسير فتح القدير ٣/٣٢٤
٤- سورة الفاطر ٣٥ الآية ١٣

لا يسمعوا دعاءكم لكونها جمادات لا تدرك شيئا من المدركات (إلى أن قال) ويجوز أن يرجع ﴿والذين تدعون من دونه﴾ وما بعده إلى من يعقل ممن عبدهم الكفار وهم الملائكة والجن والشياطين(١)

فليتأمل أن الآيات التى نزلت فى الأصنام والشياطين كما قال القاضى الشوكانى، يحملها إحسان إلهى ظهير بتعسفه على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء رحمهم الله تعالى أعاذنا الله تعالى من مثل هذا العمل -

ومما يجب أن يتنبه له أن الله تعالى قال فى هذه الآية ﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾ يعنى أن الآلهة الباطلة تنكر إشراك العبدة، رغم أن سيد الأنبياء ﷺ يقول عند استشفاع الناس : أنا لها(٢) - فالقول بأن هذه الآية شاملة للأنبياء والأولياء عليهم الصلوة والسلام باطل قطعا، بل هى مختصة بالآلهة الباطلة التى عبدها المشركون، والحمد لله على أن أحدا من المسلمين لا يعبد الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والأولياء -

وهكذا باقى الآيات التى أوردها مما ورد فى الأصنام والآلهة المجعولة، لا علاقة لها بمرامه -

ومما استشهد به الآية التالية :

﴿أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات

١- محمد بن على الشوكانى : تفسير فتح القدير ٤/٣٤٣

٢- مسلم بن الحجاج القشيرى : صحيح مسلم (ط : كراتشى) ١/١٠١

ورحمته ﴾(١)

ولا يخفى على ذى خبرة أن مفاد هذه الآية أن معبودا ما لايقدر على دفع ما أراد الله تعالى من النفع أو الضرر ، ولا يصح تطبيق هذه الآية على الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والأولياء ، فإن أحدا من المسلمين وإن كان جاهلا لا يعتقد أن أحباء الله تعالى يستطيعون رد ما أراد الله تعالى من نفع أو ضرر، والمسلم الخبير يعلم أن الله أكرمهم وفضلهم بدرجة الكرامة والمحبوبية بحيث لا يرد دعائهم ولا يخيب رجائهم ، وهذا تفضل منه تعالى، قال النبي ﷺ :

إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره(٢)

ومما يدهش القارئ أن إحسان إلهى ظهير أورد فى هذا البحث هذه الآية أيضا :

﴿إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً مريدا ﴾(٣)

وهذا دليل على نهاية غلظته وشدة قساوته ، فانه أورد هذه الآية الكريمة فى حق الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والأولياء ، وهل يتصور من مؤمن فى قلبه ذرة من خشية الله تعالى أن يتفوه بكلمة ﴿شيطانا مريدا﴾ فى حقهم؟ أحسب القائل أن الساعة لا تقوم ؟

وقد استدل بقوله تعالى ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ ولا يزال

١- سورة الزمر ٣٩ الآية ٣٩

٢- محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام: صحيح البخارى (ط : كراتشي) ١/٣٧٢

٣- سورة النساء ٤ الآية ١١٨

أمثاله يستدلون بهذه الآية ، مع أن هذه الآية لو كانت على العموم لما جازت الاستعانة بأحد ، سواء كان حيا أو ميتا ، قريبا كان أو بعيدا ، وطبيبا كان أو شرطة .

قال النواب وحيد الزمان :

> قال الشوكانى من أصحابنا : لاخلاف فى جواز الاستعانة بالمخلوق فى ما يقدر عليه، أماما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستعان ولا يستغاث فيه إلا به وهو المراد فى قوله﴿إياك نستعين﴾ وبهذا ظهر أن من أصحابنا من زعم أن مطلق الاستعانة والاستغاثه بغير الله شرك فقد غلا وتجاوز الحد نعوذ بالله من الغلو والافراط[1]

وإذا لم تكن الآية على العموم فلابد من التخصيص الذى خصصها به سراج الهند الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوى فى تفسير هذه الآية ، وهو أن الاستعانة بالمخلوق على وجه يكون الاعتماد عليه ولا يعتقد أنه مظهر عون الله حرام ، وإن كان الالتفات خالصا إلى الله تعالى ويعده مظهر عون الله تعالى فهو جائز ، كما سبق نصه ، فكيف تكون هذه الآية مخالفة للاستعانة بالأنبياء والأولياء عليهم الصلوة والسلام ؟ مع أن المستمدين يعتقدون أنهم مظاهر عون الله ونصرته سبحانه وتعالى .

يقول إحسان إلهى ظهير :

> فالآية دالة على أن المشركين لا يدعون غيره تعالى فى تلك

---

(١) وحيد الزمان ، النواب : هدية المهدى ، ص ١٩

الحال ، وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير وخطب جسيم في بر أو بحر دعوا من لا يضر ولا ينفع[1]

وهذه سفسطة بينة، فان الاستغاثة بالأنبياء عليهم الصلوة والسلام والأولياء مع اعتقاد أنهم مظاهر عون الله تعالى استغاثة بالله تعالى كما صرح به الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوى، فالحق أن أهل السنة والجماعة لا يستغيثون في البر ولا في البحر إلا بالله تعالى ، بخلاف المشركين فانهم يستغيثون بغير الله تعالى ، وعند ما لا تصل اليهم النصرة دعوا الله تعالى ـ أما أهل السنة والجماعة فلا يعتمدون في حال ولا في موضع إلا على الله سبحانه ، فالرد والاعتداء عليهم تحكم محض ـ

النواب وحيد الزمان يجيب على سؤال :

لا يقال : إن السؤال عن الصنم أو الوثن شرك مطلقا ولو سأل عنهم ما يسأل عن الناس الأحياء لأنا نقول : للصنم والوثن حكم آخر حيث أمر الله بالاجتناب عنها وأمر بكسرها وإحراقها فالسائل عنها ولو سأل ما يسأل من الأحياء كأنه معظم لها وقد قدمنا أن أدنى التعظيم لما يعبده المشركون غير الملائكة والأنبياء والصلحاء من عباد الله والشعائر التي بقيت حرمتها في ديننا كفر وأرواح الأنبياء والأولياء ليست من قبيل الأصنام والأوثان بل هي من جنس الملائكة أو أشرف منها فتقاس على الملائكة لا على الأصنام والأوثان التي هي رجس[2]

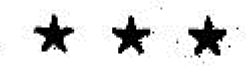
۱ـ احسان الهي ظهير : البريلوية ، ص ٤٨

۲ـ وحيد الزمان ، النواب : هدية المهدى ، ص ٢٧

الشيخ محمد فريد وجدى يجيب على سؤال مهم ، حيث يقول :

إن قيل : هذا يشبه قول مشركى العرب عن آلهتهم ، فإنهم ما جعلوهم أربابا إلا توسلا إلى الله بهم ومع ذلك فقد جعل الله عليهم الكفر والشرك ، قلنا : بعيد ما بين الحالتين ، فإن نص الآية هكذا : ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ والمسلم لا يعبد وليه وإنما هو يرجوه ، بل لو قلت لأجهل جاهل أنك تعبد هذا الولى لأنكر عليك وربما أهانك غيرة منه على التوحيد الذى امتزج بدمه وحياته ، وشتان بين العبادة التى أقر بها مشركو العرب وبين الرجاء الذى لا يجاوزه إلى ما فوقه أجهل المسلمين[1]

وبعد هذا لم يبق لاحسان إلهى ظهير وأشياعه مجال الطعن على أهل السنة والجماعة . والحمد لله تعالى سبحانه أولا وآخرا وصلى الله تعالى على حبيبه محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين .



١ـ محمد فريد وجدى : الاسلام فى عصر العلم (ط : بيروت) ص ٥٨٠

الباب الرابع



بسم الله الرحمن الرحيم

وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما

(القرآن ٤/١١٣)

فان من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

(البوصيرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عالم الغيب والشهادة ، له غيب السموات والارض ، اوحى من انباء الغيب الى انبيائه ما اوحى والصلوة والسلام على رسوله المرتضى ونبيه المرتجى وعلى آله وصحبه اهل التقى والنقى .

ان الله تعالى اكرم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بفضائل جليلة كثيرة لاتكاد تنحصر ، منها انه تعالى افاض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم علوما تزيد على علوم الاولين والآخرين واطلعه على مغيبات كثيرة ، وهذا من عادته تعالى انه يكشف المغيبات على عباده الصالحين من الانبياء والاولياء .

لابد لنا قبل سرد الادلة تعريف الغيب لينجلى المرام من غير خفاء ، قال العلامة البيضاوى :

والمراد به (اى بالغيب) الذى لا يدركه الحس ولا تقتضيه بداهة العقل وهو قسمان قسم لادليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو﴾ وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به فى هذه الآية[1] .

وقال فى تفسير قوله تعالى ﴿يؤمنون بالغيب﴾

---

1 ـ عبدالله البيضاوى ، القاضى : التفسير للقاضى البيضاوى (على حاشية السيالكوتى) ص ١٢٨

والايمان فى اللغة عبارة عن التصديق ـــــــ
وقد يطلق بمعنى الوثوق ـــــــ وكلا الوجهين حسن
فى يؤمنون بالغيب(١) .

فاستبان من هذين التصريحين ان العوام من المؤمنين يعلمون الغيب الذى قام عليه دليل اذ الايمان لما كان بمعنى التصديق، وهو قسم من العلم كان معنى قوله تعالى ﴿ يؤمنون بالغيب ﴾ يعلمون الغيب ولا يعلمون الا ما قام عليه دليل واعلام الله تعالى اقوى دليل عليه .

قال العلامة الزرقانى :

وما كلفنا الله الايمان بالغيب الا وقد يفتح لنا باب غيبه والى هذا اشار الغزالى فى اماليه على الاحياء(٢) .

فاذا كان هذا حال العوام من المؤمنين فما ظنك بالاولياء والانبياء ولا سيما سيد الانبياء والمرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم .

آيات القرآن

الآيات الكريمة الدالة على ان الله تعالى منح نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم علم المغيبات : كثيرة نكتفى بذكر بعض منها :

١ـ ﴿ ما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء ﴾(٣) .

١ـ عبدالله البيضاوى ، القاضى : التفسير للقاضى البيضاوى (على حاشية السيلكوتى) ص ٤-١٢٣

٢ـ محمد بن عبدالباقى الزرقانى العلامه : شرح المواهب اللدنية ، ٢٠٩/٧

٣ـ القرآن : ١٧٩/٣

٢- ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول﴾[١].

٣- ﴿تلك من انباء الغيب نوحيها اليك﴾[٢].

٤- ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾[٣].

٥- ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾[٤].

٦- ﴿الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان﴾[٥].

الاحاديث

نقدم الى القراء الكرام نبذا من الاحاديث المباركة، والا فالاحاديث في هذا الموضوع كثيرة جدا ، ففى حديث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تأخر عن صلوة الصبح ثم خرج وصلى وقال :

١- انى ساحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة. انى قمت من الليل فصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استيقظت فاذا انا بربى عزوجل فى احسن صورة فقال: يا محمد أتدرى فيم يختصم الملأ الاعلى قلت: لا ادرى يا رب فرأيته وضع كفه بين كتفى حتى وجدت برد انامله بين صدرى

فتجلى لى كل شئ وعرفت[٦]

١- القرآن : ٢٦/٧٢

٢- القرآن : ٤٩/١١

٣- القرآن : ٢٤/٨١

٤- القرآن : ١١٣/٤

٥- القرآن : ٤/٥٥

٦- احمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام احمد بن حنبل (دار الفكر ، بيروت) ٢٤٣/٥

٢ـ عن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، ثم جلس مكانه حتى صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، كل ذلك لا يتكلم ثم قام الى اهله، فساله ابو بكر، فقال: نعم

عرض على ما هو كائن من امر الدنيا وامر الآخرة[1]

٣ـ عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر يقول: قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاما.

فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه[2].

٤ـ عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشئ قد نسيته فاراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه[3].

٥ـ قال ابو زيد صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى، ثم صعد

١ـ احمد بن حنبل، الامام: مسند الامام احمد بن حنبل (دار الفكر، بيروت) ١/٤

٢ـ محمد بن اسماعيل البخارى، الامام: الجامع الصحيح للبخارى (المجتبائى، دهلى) ١/٤٥٣

٣ـ مسلم بن الحجاج القشيرى، الامام: الجامع لمسلم، ٢/٣٩٠

المنبر فخطبنا حتى العصر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس .

فاخبرنا بما كان و بما هو كائن فاعلمنا احفظنا[١]

٦ـ عن ثوبان ان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال :

ان الله زوى لى الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها[٢]

٧ـ عن انس بن مالك ان الناس سألوا نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى احفوه بالمسئلة فخرج ذات يوم فصعد المنبر ، فقال: سلونى لا تسالونى عن شئ الا بينته لكم (الى ان قال) فانشأ رجل من المسجد كان يلاحي فيدعى لغير ابيه ، فقال يا نبي الله من ابى ؟ قال ابوك حذافة[٣] .

فنقول: لو لم يكن الله عزوجل اعطى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم علما واسعا لما امكن له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقول سلونى من غير تقييد .

٨ـ قال السدى قال : رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت على امتى فى صورها فى الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن بى ومن يكفر بى، فبلغ ذلك المنافقين، فقالوا: استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال :

١ـ مسلم بن الحجاج القشيرى، الامام : الجامع لمسلم ، ٢/٣٩٠

٢ـ ايضاً : ٢/٣٩٠

٣ـ ايضاً : ٢/٢٦٣

ما بال اقوام طعنوا فى علمى، لا تسئلونى عن شئ فى ما بينكم وبين الساعة الا انبأتكم به، فقام عبدالله بن حذافة السهمى، فقال من ابى يا رسول‌الله؟ فقال: حذافة، فقام عمر فقال: يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك، فقال النبى صلى‌الله تعالى عليه وسلم: فهل انتم منتهون فهل انتم منتهون ؟(١)

٩- اخرج الامام البخارى عن ابى موسى رضى الله تعالى عنه قال سئل النبى صلى‌الله تعالى عليه وسلم عن اشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ، ثم قال للناس :

سلونى عما شئتم

فقال رجل من ابى ؟ قال ابوك حذافة فقام آخر ، فقال من ابى يا رسول الله ؟ قال ابوك سالم مولى شيبة(٢) .

١٠- وعن ابى هريرة قال جاء ذئب الى راعى غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه ، قال فصعد الذئب على تل فاقعى واستثفر وقال : قد عمدت الى رزق رزقنيه الله اخذته ثم انتزعته منى فقال الرجل : تالله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم فقال الذئب اعجب من هذا ، رجل فى النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، قال فكان الرجل يهوديا فجاء الى النبى

١- على بن محمد بن ابراهيم البغدادى، التفسير للخازن (مصطفى البابى ، مصر) ١/٣٨٢

٢- محمد بن اسماعيل البخارى، الامام : الجامع الصحيح للبخارى (مجتبائى ، دهلى) ١/٢٠-١٩

صلی اللہ تعالی علیه وسلم فاخبره واسلم فصدقه النبی صلی اللہ تعالی علیه وسلم ـ ـ ـ ـ ـ ـ رواه فی شرح السنة[1] .

١١ـ قال العلامة القسطلانی :

اخرج الطبرانی عن ابن عمر قال : قال رسول اللہ صلی اللہ تعالی علیه وسلم ان اللہ قد رفع لی الدنیا فانا انظر الیها والی ما هو کائن فیها الی یوم القیامة کانما انظر الی کفی هذه[2] .

قال العلامة الزرقانی فی شرح قوله صلی اللہ تعالی علیه وسلم " فأنا أنظر إليها".

بحیث احطت بجمیع ما فیها

وقال ایضاً :

ثم یعلم باعتبار صدقه ووجوب اعتقاد ما یقوله ان کل ما علمه الناس بعده من جملة ما رأه حین رفعت له الدنیا صلی اللہ تعالی علیه وسلم[3] .

١٢ـ وهذا سیدنا سواد بن قارب رضی اللہ تعالی عنه صحابی انشد فی حضرة النبی صلی اللہ تعالی علیه وسلم اشعارا ، منها قوله

١ـ ابو عبداللہ محمد بن عبداللہ الخطیب: مشکوة المصابیح (ایچ-ایم سعید کمپنی ، کراتشی) ص ٥٤١

٢ـ احمد بن محمد القسطلانی، شهاب الدین: المواهب اللدنیة مع شرح الزرقانی (١٢٩٢ھ ، مصر) ٧/٢٣٤

٣ـ محمد بن عبدالباقی الزرقانی، العلامة: شرح المواهب للزرقانی ٧/٢٣٤

فاشهد ان الله لا رب غيره
وانك مأمون على كل غائب[1]

ولاخفاء فی انه صلی الله تعالی علیه وسلم لا یکون مأمونا علی کل غائب الا اذا کان عالما به ، ولو کان هذا القول شرکا کما قالت الوهابیة لانکر صلی الله تعالی علیه وسلم علیه اشد انکار مع انه صلی الله تعالی علیه وسلم لم ینکر علیه .

١٣- روی ابن هشام ان فضالة بن عمیر اللیثی اراد قتل النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وهو یطوف بالبیت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم : أفضالة ؟ قال نعم فضالة یا رسول الله قال ماذا کنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شئ ، کنت اذکر الله، فضحك النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ثم قال: استغفر الله ، ثم وضع یده علی صدره فسکن قلبه ، فکان فضالة یقول : والله ما رفع یده عن صدری حتی ما من خلق الله شئ احب الی منه[2].

١- عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب النجدی : مختصر سیرة الرسول (المکتبة السلفیة ، لاهور) ص ٦٩

٢- (ا) محمد سعید رمضان البوطی ، الدکتور : فقه السیرة (دارالفکر ، بیروت) ص: ٣٦٣

(ب) عبدالملك بن هشام ، الامام : السیرة النبویة مع الروض الانف (ط : ملتان) ٢/٢٧٦

المغيبات الخمس والروح

قال الله تعالى :

﴿ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ، ان الله عليم خبير﴾[١] .

فهل تدل هذه الآية؟ على ان علم هذه الخمس مختص بالله تعالى بحيث لا يجوز ان يعلمهما الله عزوجل احداً غيره والحق ان علم هذه الخمس بل علم كل غيب مختص به تعالى ولا مانع من تعليمه من شاء مما شاء قال تعالى :

﴿ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء﴾[٢]

علم الساعة

قال الله تعالى :

﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول﴾[٣] .

قال العلامة الزمخشرى المعتزلى فى تفسيره :

١ـ القرآن : ٣٤/٣١

٢ـ ايضاً : ٥٥/٢

٣ـ القرآن : ٧٢/٧-٢٦

و(من رسول) تبيين لمن ارتضى يعنى انه لايطلع على الغيب الا المرتضى الذى هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى .

وفى هذا ابطال للكرامات لان الذين تضاف اليهم مرتضين فليسوا برسل وقد خص الا الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب[1] .

انكاره الكرامات مبنى على مذهب الاعتزال وقد رد عليه كثير من المفسرين، والامام فخرالدين الرازى افاد اولا ان الغيب فى قوله تعالى ﴿فلا يظهر على غيبه احدا﴾ ليس عاماً ، فنحمله على وقت وقوع القيامة، ويؤيده ان هذه الآية وقعت بعد قوله تعالى ﴿ان ادرى أقريب ما توعدون﴾ يعنى لا ادرى وقت وقوع القيامة فلا تبقى فى الآية دلالة على انه لا يظهر شيئا من الغيوب بل معناها انه تعالى لا يظهر هذا الغيب لاحد ، ثم قال :

فان قيل: فاذا حملتم ذلك على القيامة فكيف قال؟ ﴿الا من ارتضى من رسول﴾ مع انه لايظهر هذا الغيب لاحد من رسله ؛ قلنا: بل يظهره عند القرب من اقامة القيامة وكيف لا وقد قال ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا﴾ ولا شك ان الملائكة يعلمون فى ذلك الوقت قيام الساعة[2].

١- محمود بن عمر الزمخشرى، جارالله: الكشاف (انتشارات آفتاب ، تهران) ١٧٢/٤

٢- محمد بن عمر الرازى ، الامام : التفسير الكبير (المطبعة البهية ، مصر) ١٦٨/٣٠

وما وقع فى بعضها من نفى الدراية كما فى قوله تعالى ﴿وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت﴾ فمعناه ان نفسا ما، لا تكتسب بحيلة، ماذا تفعل غدا وباى ارض تموت؟ وليس فيه نفى جواز تعليم الله تعالى، قال العلامة العينى فى شرحه للبخارى :

الدراية اكتساب علم الشئ بحيلة(١)

واما وقت وقوع القيامة فقد اختلف فيه السلف، هل هو معلوم لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام الله تعالى ام لا ؟ فمنهم من ذهب الى النفى، لتادى نظره وتحقيقه اليه ، لا لارادة تنقيص شأن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم، اعاذنا الله جل شانه منه ومنهم من ذهب الى الاثبات ولا عائبة على احد

العلامة التفتازانى رد على استدلال المعتزلة بقوله تعالى ﴿فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول﴾ على نفى كرامات الاولياء وعلى ان الله تعالى لا يطلعهم على غيب ، ومحصله ان المراد بالغيب فى هذه الآية هو وقت وقوع القيامة ويجوز ان يطلع عليه بعض رسله ، وهذا نصه :

والجواب ان الغيب ههنا ليس للعموم بل مطلق او معين هو وقت وقوع القيامة بقرينة السياق ولا يبعد ان يطلع

١ـ محمود بن احمد العينى ، العلامة عمدة القارى (احياء التراث العربى ، بيروت) ١/٢٩٣ بدرالدين :

عليه بعض الرسل من الملائكة او البشر[1] .

قال العلامة السيد محمود الآلوسى :

ويجوز ان يكون الله تعالى قد اطلع حبيبه عليه الصلوة والسلام على وقت قيامها (اى القيامة) على وجه كامل لكن لا على وجه يحاكى علمه تعالى به الا انه سبحانه اوجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كتمه لحكمة ويكون ذلك من خواصه عليه الصلوة والسلام وليس عندى ما يفيد الجزم بذلك[2] .

قال العلامة القرطبى :

من ادعى علم شئ منها (اى المغيبات الخمس) غير مستند اليه عليه الصلوة والسلام كان كاذبا فى دعواه[3] .

وليس مفاده الا ان من ادعى علم شئ منها مستندا الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يكون صادقا فى دعواه والا لا معنى للتقييد

١۔ مسعود بن عمر التفتازانى، العلامة : شرح المقاصد (دار المعارف النعمانية ، لاهور) ٢٠٥/٢

٢۔ محمود الآلوسى ، العلامة : روح المعانى (تهران) ٢٠١/٢١

٣۔ (ا) احمد بن على العسقلانى المشتهر بابن حجر : فتح البارى (مصطفى البابى ، مصر) ١٣٢/١

(ب) محمود بن احمد العينى ، بدر الدين : عمدة القارى (احياء التراث العربى، بيروت) ٢٩٠/١

(ج) على بن سلطان محمد القارى : المرقاة (المكتبة الامدادية ، ملتان) ٦٥/١

(د) محمود الآلوسى، السيد العلامة: روح المعانى (انتشارات جهان ، تهران) ١٠٠/٢١

بقوله غير مستند اليه عليه الصلوة والسلام .

قال العلامة الحافظ جلال الدين السيوطى :

ذهب بعضهم الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اوتى علم الخمس ايضا وعلم وقت الساعة والروح وانه امر بكتم ذلك[١] .

وقال العلامة الزرقانى المالكى :

وقد اعلمه الله تعالى ماعدا مفاتح الغيب الخمسة وقيل حتى هى وامره بكتمها كما فى الخصائص[٢] .

قال الامام العلامة محمد عبدالرؤف المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير :

(خمس لايعلمهن الا الله) على وجه الاحاطة والشمول كليا وجزئيا فلا ينافيه اطلاع الله بعض خواصه على كثير من المغيبات حتى من هذه الخمس لانها جزئيات معدودة وانكار المعتزلة مكابرة[٣] .

وقال غوث زمانه السيد عبدالعزيز الدباغ :

وكيف يخفى امر الخمس عليه صلى الله تعالى عليه وسلم

١- عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى، الخصائص الكبرى (المكتبة النورية ، جلال الدين فيصل آباد) ٢/١٩٥

٢- محمد بن عبدالباقى الزرقانى، العلامة: شرح المواهب اللدنية (المطبعة العامرة ، مصر) ١/١٠

٣- محمد عبدالرؤف المناوى ، الامام : فيض القدير (ط: بيروت) ٣/٤٥٨

والواحد من اهل التصرف من امته الشريفة لا يمكنه التصرف الا بمعرفة هذه الخمس[1].

قال الامام احمد رضا القادرى القندهارى ثم البريلوى :

فانى دلالتها على اختصاص الخمس جميعا ، فضلا عن خصوصية الاختصاص ، الا ترى ان فى بعضها ليس بشئ مما يدل على الحصر والقصر لقوله تعالى ﴿ ينزل الغيث ﴾ وقوله تعالى ﴿ يعلم ما فى الارحام ﴾ ولا نسلم ان مجرد الذكر فى مقام الحمد يوجب الاختصاص مطلقا ، فقد مدح الله سبحانه وتعالى نفسه بالسمع والبصر والعلم ووصف بها عباده ايضا ﴿ جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ﴾ .... ثانيا سلمنا الدلالة على الاختصاص فاى خصوصية للخمس فيه بحيث لا يبقى للاعلام الالهى اليها سبيل[2] .

الاخبار عن نزول المطر

قال الامام السيوطى :

باب اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عن السحابة التى مطرت باليمن .

اخرج البيهقى عن ابن عباس قال : اصابتنا سحابة فخرج علينا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : ان ملكا موكلا

١- احمد بن المبارك : الابريز (مصطفى البابى ، مصر) ص ٢٨٣

٢- احمد رضا القادرى البريلوى ، الامام : الدولة المكية (المكتبة ، كراتشى) ص : ٣١٠

بالسحاب دخل علی آنفا فسلم علي واخبرني انه يسوق السحاب الى واد اليمن يقال صريح فجاءنا راكب بعد ذلك فسألناه عن السحابة فاخبر انهم مطروا فی ذلك اليوم .

قال البيهقي: وله شاهد مرسل عن بكر بن عبدالله المزني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن ملك السحاب انه يجئ من بلد كذا وانهم مطروا يوم كذا وانه سأله متى تمطر بلدنا؟ فقال: يوم كذا وعنده ناس من المنافقين فحفظوه ثم سألوا عن ذلك فوجدوا تصديقه فآمنوا وذكروا ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: لهم زادكم الله ايمانا[1].

قال العلامة الآلوسي :

وذكر القسطلاني انه عزوجل اذا امر بالغيث وسوقه الى ما شاء من الاماكن علمه الملائكة الموكلون به ومن شاء سبحانه من خلقه عزوجل[2] .

وقال الله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام :

﴿قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فی سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾[3] .

١- عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي، الخصائص الكبرى (ط : فيصل آباد) العلامة ٢/١٠٣

٢- محمود الآلوسي ، العلامة السيد : روح المعاني (تهران) ٢١/١٠٠

٣- القرآن : ١٢/٤٩-٤٧

انظر كيف اخبر سيدنا يوسف عليه السلام عن الخصب بعد وقوع القحط سبع سنين وما ذلك الا لتعليم الله جل مجده اياه به .

علم ما فى الارحام

١- روى عن ام الفضل بنت الحارث انها دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى رأيت حلما منكرا الليلة قال: وما هو ؟ فذكرت رؤياها التى رأت ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

رأيت خيراتلد فاطمة ان شاء الله غلاما يكون فى حجرك ـ ـ ـ ـ ـ ـ فولدت فاطمة الحسين فكان فى حجرى كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، رواه البيهقى فى دلائل النبوة[1]

٢- اخرج ابو نعيم عن ابن عباس ان ام الفضل مرت به صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: انك حامل بغلام فاذا ولدتيه فأتنى به قالت فلما ولدته اتيته به فاذن فى اذنه اليمنى واقام فى اذنه اليسرى وألباه من ريقه وسماه عبدالله ، وقال : اذهبى بابى الخلفاء قالت فاخبرت العباس فاتاه فذكر له ذلك، فقال : هو ما اخبرتك، هذا ابو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح ، حتى يكون منهم المهدى ، حتى يكون منهم من يصلى بعيسى بن مريم[2] .

١- محمد بن عبدالله الخطيب ولى الدين: مشكوة المصابيح (نور محمد ، كراتشى) ص : ٥٧٢

٢- احمد بن محمد القسطلانى، العلامة : المواهب اللدنية مع الشرح، المقصد الثامن ٣٥٤/٧

٣- اخرج الامام محمد عن عائشة ان ابا بكر قال لها :

فانما هو اليوم مال وارث وانما هو اخواك واختاك فاقتسموه على كتاب الله عزوجل ------ قالت يا ابت والله لوكان كذا وكذا، لتركته ، انما هي اسماء فن الاخرى ؟ قال : ذوبطن بنت خارجة اراها جارية ------فولدت جارية[1] .

٤- اخرج مسلم عن حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال :

يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم اربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول: يا رب أشقى او سعيد فيكتبان فيقول: اى رب أذكر او أنثى فيكتبان ويكتب عمله واثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلايزاد فيها ولاينقص[2].

هذا كله باطلاع الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وابا بكر رضى الله تعالى عنه والملك المؤكل بالرحم ، ولقد اخبر اهل الطب الجديد في هذا الزمن بان في بطن ليدى ديانا البريطانوية ابنا مستقيم الخلقة لانهم اخترعوا آلات تطلع على ما في الرحم، فكيف يصح القول باستحالة اطلاع الله تعالى خواصه على ما في رحم المرأة ؟

١- محمد بن الحسن الشيبانى ، الامام : الموطا للامام محمد (نور محمد ، كراتشى) ص : ٣٤٩-٥٠

٢- مسلم بن الحجاج القشيرى، الامام : الصحيح لمسلم (المكتبة الرشيدية ، دهلى) ٣٣٢/٢

١- علم ما فى الغد

قد اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اشياء كثيرة تتعلق بالمستقبل من شاء الاطلاع عليها فعليه بالمراجعة الى الشفاء والمواهب اللدنية وغيرهما من اسفار السيرة الطيبة ؛ ونحن نذكر بعض الاخبار المتعلقة بما فى الغد :

١- اخرج مسلم عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

> هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا ------ قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم[1] .

انظر كيف اخبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم عما فى الغد ووقع كما اخبر ، قال الامام النووى :

> وفيه معجزتان من اعلام النبوة احداهما اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بمصرع جبابرتهم فلم يتعد مصرعه[2].

٢- اخرج مسلم عن سلمة بن الاكوع، قال : كان علي قد تخلف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى خيبر وكان رمدا فقال : انا اتخلف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج علي ، فلحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التى فتحها الله

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيرى، الامام: الصحيح لمسلم (المكتبة الرشيدية ، دهلى) ١٠٢/٢

(٢) يحيى بن شرف النووى ، الامام: شرح مسلم ١٠٢/٢

فى صباحها ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

لاعطين الراية او ليأخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله او قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه .

فاذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا هذا على فاعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراية ففتح الله عليه[1] .

٣ـ اخرج الامام احمد بن حنبل ، عن ابى الطفيل عامر بن واثلة ان معاذا اخبره انهم خرجوا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام تبوك (الى ان قال) ثم قال :

انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تأتوا بها حتى يضحى النهار فمن جاء فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى[2] .

٤ـ وقال عبدالله بن رواحة رضى الله تعالى عنه :

ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
به موقنات ان ما قال واقع[3]

قال العلامة القسطلانى :

١ـ مسلم بن الحجاج القشيرى ، الامام : الصحيح لمسلم ٢/٢٧٩

٢ـ احمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام احمد (دارالفكر ، بيروت) ٥/٢٣٧

٣ـ محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام : الصحيح للبخارى (المجتبائى ، دهلى) ١/١٥٥

(فقلوبنا به) صلى الله تعالى عليه وسلم (موقنات ان ما
قال) من المغيبات (واقع)[١].

ولما انشد عبدالرحمن بن رواحة الابيات التى هذا البيت منها قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم: ان اخالكم لايقول الرفث اى الباطل من القول والفحش[٢] فقد صدق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عبدالله بن رواحة رضى الله تعالى عنه فى ما قاله من ان ما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات واقع لا محالة وذلك اخبارعما فى الغد وما بعده.

هـ قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله
ويتلو كتاب الله فى كل مشهد
فان قال فى يوم مقالة غائب
فتصديقها فى ضحوة اليوم او غد[٣]

علم مكان الموت

١ـ قد سبق رواية مسلم بان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن

١ـ احمد بن محمد القسطلانى ، الامام : ارشادالسارى (دارالكتاب العربى، بيروت) ٣٣٠/٢

٢ـ محمود بن احمد العينى، العلامة : عمدة القارى ٢١٤/٧

٣ـ احمد بن محمد القسطلانى، العلامة : المواهب اللدنية مع شرح الزرقانى، المقصد التاسع ٢٣٠/٧

مصارع جبابرة المشركين ، وقال :

هذا مصرع فلان ـ ـ ـ ـ ـ ويضع يده على الارض ههنا وههنا[۱] .

۲ـ وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار :

والمحيا محياكم والممات مماتكم[۲]

وهذا الحديث صريح في ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم من الله تعالى ان مرقده صلى الله تعالى عليه وسلم يكون بالمدينة المنورة .

قال الامام النووي :

اي لا احيي الا عندكم ولا اموت الا عندكم وهذا ايضا من المعجزات[۳] .

۳ـ قال العلامة القسطلاني :

ومن ذلك اعلامه عليه الصلوة والسلام بقتل الحسين بالطف، واخرج بيده تربته وقال: فيها مضجعه رواه البغوي (الكبير الحافظ ابو القاسم عبدالله بن محمد) في معجمه من حديث انس بن مالك بلفظ .

استأذن ملك القطر ربه ان يزور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذن له وكان في يوم ام سلمة ، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

۱ـ مسلم بن الحجاج القشيري، الامام : الصحيح لمسلم ۲/۱۰۲

۲ـ ايضا : ۱۰۳/۲

۳ـ يحيى بن شرف النووي ، الامام : شرح مسلم ۱۰۳/۲

احفظى علينا الباب ، لا يدخل علينا احد فبينا هى على الباب اذ دخل الحسين واقتحم فدخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك: اتحبه؟ قال: نعم قال: ان امتك ستقتله .

وان شئت اريتك المكان الذى يقتل به فاراه فجاء بسهلة او تراب أحمر فاخذته ام سلمة فجعلته فى ثوبها، قال ثابت: كنا نقول انها كربلاء ، وخرجه ابوحاتم[1] (محمد بن حبان الحافظ) فى صحيحه[2] .

قال العلامة الزرقانى فى شرح قوله إستاذن ملك القطر :

هو اسرافيل الموكل به وبالنبات كما عند البيهقى وغيره عن عبدالرحمن بن سابط وعند احمد وابن سعد عن على والطبرانى عن عائشة[3] .

٤- اخرج الامام احمد بن حنبل عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال : لما بعثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن خرج معه يوصيه فلما فرغ قال :

يا معاذ! انك عسى ان لاتلقانى بعد عامى هذا ولعلك ان تمر بمسجدى وقبرى[4] .

١- احمد بن محمد القسطلانى، العلامة : المواهب اللدنية مع شرح الزرقانى ٧/٢٥٠
٢- ما بين الهلالين من شرح الزرقانى ١٢
٣- محمد بن عبدالباقى الزرقانى، العلامة : شرح المواهب اللدنية ٧/٢٥٠
٤- احمد بن حنبل ، الامام : مسند الامام احمد (ط : بيروت) ٥/٢٣٥

وفيه تصريح بان قبره صلى الله تعالى عليه وسلم يكون عندالمسجد النبوى بالمدينة المنورة .

ه- روى الامام البخارى عن جابر بن عبدالله رضى الله تعالى عنهما قال : لما حضر احد دعانى ابى من الليل فقال :

ما أرانى الا مقتولا فى اول من يقتل من اصحاب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وانى لا اترك بعدى اعز على منك
غير نفس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان على دينا
فاقض واستوص باخواتك خيرا

فاصبحنا فكان اول قتيل[1] .

انظر كيف اخبر صحابى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما فى الغد وعن مشهده وكان كما اخبر.

علم الروح

وهذا مختلف فيه كما قد اختلف فى علم الساعة كما مر وجمع عظيم اثبتوا علم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام الله تعالى .

قال الامام فخرالدين الرازى :

وثالثها ان ممثلة الروح يعرفها اصاغر الفلاسفة
واراذل المتكلمين فلو قال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
انى لا اعرفها لأ ورث ذلك ما يوجب التحقير والتنفير فان
الجهل بمثل هذه المسئلة يفيد تحقير اى انسان كان فكيف

۱- محمد بن اسماعيل البخارى ، الامام : الصحيح للامام البخارى (مجتبائى) ۱/ ۱۸۰

الرسول الذى هو اعلم العلماء وافضل الفضلاء .

ورابعها انه تعالى قال فى حقه: ﴿الرحمن علم القرآن﴾ - ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ - - وقال ﴿وقل رب زدنى علما﴾ - - - - - وقال فى صفة القرآن ﴿ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين﴾ - - - - فمن كان هذا حاله وصفته كيف يليق به؟ ان يقول انا لا اعرف هذه المسئلة[1] .

قال الامام الغزالى :

واما الروح التى هى الاصل وهى التى اذا فسدت فسد لها سائر البدن فذلك سر من اسرار الله (الى ان قال) فلا يدرك بالعقل شئ من وصفه بل بنور آخر اعلى واشرف من العقل يشرق ذلك النور فى عالم النبوة والولاية ونسبته الى العقل نسبة العقل الى الوهم والخيال[2] .

قال العلامة بدرالدين محمود العينى :

قلت : جل منصب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حبيب الله وسيد خلقه ان يكون غير عالم بالروح وكيف وقد من الله عليه بقوله ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ - - - - - وقد قال: اكثر العلماء ليس فى

١- محمد بن عمر الرازى ، الامام : التفسير الكبير (المطبعة البهية ، مصر) ٣٧/٢١

٢- محمد الغزالى ، الامام : احياء العلوم (دار المعرفة ، بيروت) ١١٥/٤

الآية دليل على ان الروح لا يعلم ولا على ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يعلمها[1]

وقال العلامة السيد محمود الآلوسي :

عن عبدالله بن بريدة قال لقد قبض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما يعلم الروح ------ ولعل عبدالله هذا يزعم انها يمتنع العلم بها والا فلم يقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى علم كل شئ يمكن العلم به كما يدل عليه ما اخرجه الامام احمد والترمذی وقال: حديث صحيح وسئل البخاری عنه فقال حديث حسن صحيح ------ عن معاذ رضی الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال انی قمت من الليل فصليت ما قدر لی فنعست فی صلوتی حتی استثقلت فاذا انا بربی عزوجل فی احسن صورة (الى ان قال) فرأيته وضع كفه بين كتفی حتی وجدت برد انامله بين صدری

وتجلی لی كل شئ وعرفت[2]

اقوال الائمة فی مبحث علم الغيب

قال الامام العلامة القاضي عياض اليحصبي :

وقيل هما (ای النبي والرسول) مفترقان من وجه اذ

١- محمود بن احمد العينی، بدرالدين : عمدة القاری (احياء التراث العربی ، بيروت) ٢/٢٠١

٢- محمود الآلوسی ، السيد العلامة : روح المعانی (تهران) ١٥/١٤٢

قد اجتمعا فى النبوة التى هى الاطلاع على الغيب[1]

وقال ايضا :

ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون ، والاحاديث فى هذا الباب بحر لايدرك قعره ولاينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبره على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب[2] .

قال الامام الغزالى فى اثناء ذكر خواص النبوة :

والرابع ان له صفة بها يدرك ما سيكون فى الغيب اما فى اليقظة او فى المنام اذ بها يطالع اللوح المحفوظ فيرى ما فيه من الغيب[3]

وقال ايضا :

ومهما صفا الباطن انكشف فى حدقة القلب ما سيكون فى المستقبل كما انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى النوم حتى نزل قوله تعالى ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾[4] .

١- عياض بن موسى اليحصبى، الامام : الشفاء (فاروق كتب خانه، ملتان) ١/ ١٩١

٢- ايضا : ١/ ٢٢١

٣- محمد بن محمد الغزالى ، الامام : احياء علوم الدين (دار المعرفة ، بيروت) ٤/ ١٩٤

٤- ايضا : ٤/ ٥٠٤

قال الامام العلامة محى السنة ابو محمد الحسين الفراء البغوى فى تفسير قوله تعالى ﴿خلق الانسان علمه البيان﴾ :

وقال ابن كيسان ﴿خلق الانسان﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿علمه البيان﴾ يعنى بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين عن الاولين والآخرين وعن يوم الدين[١] .

قال العلامة القسطلانى :

وقد اشتهر وانتشر امره عليه الصلوة والسلام بين اصحابه (ولو ظاهرا كالمنافقين والمؤلفة ، الزرقانى) بالاطلاع على الغيوب حتى ان كان بعضهم ليقول : لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء[٢] .

وقال العلامة الزرقانى :

وقد تواترت الأخبار واتفقت معانيها على اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على الغيب كما قال عياض[٣] .

١- (أ) الحسين الفراء البغوى ، محى السنة : معالم التنزيل (مطبعة التقدم العلمية ، مصر) ٧/٢

(ب) على بن محمد البغدادى المعروف بالخازن : لباب التاويل فى معانى التنزيل ٧/٢

٢- احمد بن محمد القسطلانى ، الامام : المواهب اللدنية مع شرح الزرقانى ، ٧/٢٢٩

٣- محمد بن عبدالباقى الزرقانى ، العلامة : شرح الزرقانى على المواهب ٧/٢٢٨

وقال الامام ابن الحاج :

لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لامته ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لاخفاء به[1] .

قال القاضي البيضاوي في تفسير قوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ :

وهداية الله تتنوع انواعا لايحصيها عد، لكنها تنحصر في اجناس مترتبة (الى ان قال) الرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي او بالالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله ﴿اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾[2] .

قال العلامة ابن حجر العسقلاني :

وله (اى للنبي صلى الله عليه وسلم) صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب ويطالع بها ما في اللوح المحفوظ كالصفة التي يفارق بها الذكي البليد فهذه صفات كمالات ثابتة للنبي[3] .

١ـ (ا) ابن الحاج ، الامام : المدخل (دار الكتاب العربي ، بيروت) ٢٥٢/١

(ب) احمد بن محمد القسطلاني، الامام : المواهب اللدنية مع شرح ٣٤٩/٨

٢ـ عبدالله بن عمر البيضاوي، العلامة: التفسير للبيضاوي (كتب خانه رحيميه ، ديوبند) ص : ١٠٠٩

٣ـ احمد بن علي بن محمد العسقلاني ، الامام : فتح الباري (مصطفى البابي ، مصر) ٢١/١٦

قال العلامة المحقق العلي القاری :

اذا تنور الروح القدسية وازداد نوريتها واشراقها بالاعراض عن ظلمة عالم الحس وتحلية مرآة القلب عن صدأ الطبيعة والمواظبة على العلم والعمل وفيضان الانوار الالهية حتى يقوى النور وينبسط فى فضاء قلبه فتنعكس فيه النقوش المرتسمة فى اللوح المحفوظ ويطلع على المغيبات ويتصرف فى اجسام العالم السفلى بل يتجلى حينئذ الفياض الاقدس بمعرفته التي هي اشرف العطايا فكيف بغيرها؟[1]

وقال فى شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: فعلمت ما فى السموات والارض :

وقال ابن حجر اى جميع الكائنات التى فى السموات

بل وما فوقها كما يستفاد من قصة المعراج والارض هى بمعنى الجنس اى جميع ما فى الارضين السبع بل وما تحتها كما افاده اخباره عليه الصلوة والسلام عن الثور والحوت الذين عليهما الارضون كلها[2] .

وقال فى شرح قول البوصيرى : ومن علومك علم اللوح والقلم :

وعلمهما (اى اللوح والقلم) يكون سطرا من سطور علمه ونهرا من بحور علمه[3] .

١- على بن سلطان محمد القارى، العلامة : مرقاة المفاتيح (المكتبة الامدادية ، ملتان) ١/ ٦٢

٢- ايضا : ٢/ ٢١٠

٣- ايضا : الزبدة العمدة (ط : سنده، پاكستان) ص : ١١٧

قال الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى فى شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: فعلمت ما فى السموات والاض .

عبارة عن حصول جميع العلوم الكلية والجزئية واحاطتها[١].

قال العلامة المحقق الآلوسى :

ان امر الساعة اخفى الامور المذكورة وان ما اطلع الله تعالى عليه نبيه صلى الله عليه وسلم من وقت قيامها فى غاية الاجمال وان كان اتم من علم غيره من البشر، صلى الله عليه وسلم وقوله عليه الصلوة والسلام: بعثت انا والساعة كهاتين، لايدل على اكثر من العلم الاجمالى بوقتها ولا اظن ان خواص الملائكة عليهم السلام اعلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ويؤيد ظنى ما رواه الحميدى فى نوادره بالسند عن الشعبى قال سأل عيسى بن مريم، جبريل عليهما السلام عن الساعة فانتفض باجنحته وقال: ما المسئول بأعلم من السائل والمراد التساوى فى العلم بان الله استأثر بعلمها على الوجه الاكمل ويرشد الى العلم الاجمالى بها ذكر اشراطها كما لا يخفى .

ويجوز ان يكون الله تعالى قد اطلع حبيبه عليه الصلوة والسلام على وقت قيامها على وجه كامل لكن لا على وجه يحاكى علمه تعالى به الا انه سبحانه اوجب عليه صلى الله عليه وسلم كتمه لحكمة ويكون ذلك من خواصه عليه الصلوة

١ـ عبدالحق المحدث الدهلوى ، اشعة اللمعات فارسى (المكتبة النورية الرضوية ، سكهر) ١/٣٣٣

العلامة :

والسلام وليس عندى ما يفيد الجزم بذلك[1] .

القاضي الشوكاني

وهو المعتمد المستند عند غير المقلدين (اللامذهبيين) فى شبه القارة الهندية والباكستانية قال فى تفسير قوله تعالى ﴿فلا يظهر على غيبه احدا﴾ الآية :

فان قلت اذن قد تقرر بهذا الدليل القرآنى ان الله يظهر من ارتضى من رسله على ما شاء من غيبه فهل للرسول الذى اظهره الله على ما شاء من غيبه ان يخبر به بعض امته؟ قلت نعم ولا مانع من ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا ما لا يخفى على عارف بالسنة المطهرة (ثم ذكر احاديث ، اخبر النبى صلى الله عليه وسلم فيها بالامور الغيبية، ثم قال) واذا تقرر هذا فلا مانع من ان يختص بعض صلحاء هذه الامة بشئ من اخبار الغيب التى اظهرها الله لرسوله واظهرها رسوله لبعض امته واظهرها هذا البعض من الامة لمن بعدهم فتكون كرامات الصالحين من هذا القبيل والكل من الفيض الربانى بواسطة الجناب النبوى[2] .

عقيدة العلماء الديوبندية

قال الشيخ خليل احمد الانبيتوى :

نقول باللسان ونعتقد بالجنان ان سيدنا رسول الله

١- محمود الآلوسى ، العلامة السيد : روح المعانى (تهران) ٢١/٢٠١٠ ، ١

٢- محمد بن على الشوكانى : فتح القدير (دار المعرفة، بيروت) ٥/٣١٢

صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق قاطبة بالعلوم المتعلقة بالذات والصفات والتشريعات من الاحكام العملية والحكم النظرية والحقائق الحقة والاسرار الخفية وغيرها من العلوم ما لم يصل الى سرادقات ساحته احد من الخلائق ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولقد اعطى علم الاولين والآخرين وكان فضل الله عليه عظيما ولكن لا يلزم من ذلك علم كل جزئي من الامور الحادثة في كل آن من آونة الزمان[1] .

ثم قال بعد اسطر :

غير ان غيبوبة بعض الحوادث الجزئية الحقيرة عن النبي عليه السلام لعدم التفاته لا يورث نقصا ما في اعلميته عليه السلام بعد ما ثبت انه اعلم الخلق بالعلوم الشريفة اللائقة بمنصبه الاعلى[2] .

فقد اعترف بانه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم الخلق من الاولين والآخرين وانه صلى الله تعالى عليه وسلم عالم بالحقائق الحقة والاسرار الخفية (الغيبية) وما لم يعلم من بعض الحوادث الحقيرة فانما هو لعدم التفاته صلى الله تعالى عليه وسلم اليه ، وهذا الكتاب (المهند) مما اتفق عليه اكابر العلماء الديوبندية وعليه توقيعات وتصديقات لاكثر من عشرين عالما منهم شيخهم محمود حسن واشرف على التانوى والمفتي

١ـ خليل احمد الانبيٹوی : المهند (كتب خانه رحيميه ، ديوبند) ص : ٥-٢٤

٢ـ ايضا : المهند ص : ٢٦

كفايت الله وغيرهم .

الاستدراك

اعلم ان الله تعالى منح علم المغيبات رسله المرضيين خصوصا سيد رسله وخاتم انبيائه صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم كما تدل عليه الآيات والاحاديث واقوال السلف ، كما سبق وقد نفى الله تعالى علم الغيب عن غيره تعالى كما ستتلو عليك .

قال الله تعالى جل شانه :

﴿قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله﴾[1].

﴿ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله﴾[2].

﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو﴾[3].

وغير ذلك من الآيات الكريمة .

وفى حديث جبرئيل عليه السلام :

فى خمس من الغيب لايعلمهن الا الله ثم قرأ ﴿ان الله عنده علم الساعة﴾ الآية[4] .

وقالت ام المؤمنين عائشة الصديقة رضى الله تعالى عنها :

ومن زعم انه يخبر بما يكون فى غد فقد اعظم على الله الفرية والله يقول ﴿قل لا يعلم من فى السموات والارض

١ـ القرآن : ٦٥/٢٧

٢ـ القرآن : ١٢٣/١١

٣ـ القرآن : ٥٩/٦

٤ـ مسلم بن الحجاج القشيرى، الامام : الصحيح لمسلم (ط : دهلى) ، ٢٩/١

الغيب الا الله﴾(١) .

ولا مجال للمؤمن ان ينكر شيئا من آيات النفي والاثبات ونحن بحمد الله تعالى نؤمن بالكل وليس بينها تناقض ولا منافاة فان كلام الله تعالى بريء من التناقض قال جل مجده :

﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾(٢) .

قال العلامة السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي، من علماء الكويت:

فهذا ربنا تبارك قد نفى نفيا لا مرد له انه ﴿لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله﴾ واثبت اثباتا لا ريب فيه في آية اخرى انه ﴿الا من ارتضى من رسول﴾ فالكل حق والكل من عند الله ومن انكر شيئا منهما فقد كفر بالقرآن فمن نفى مطلقا ولم يثبت بوجه فقد كفر بآيات الاثبات ومن اثبت مطلقا ولم ينف بوجه فقد كفر بالآيات النافيات والمؤمن يؤمن بالكل ولا تفرق به السبل(٣) .

قال العلامة ابن حجر المكي:

وما ذكرناه في الآية صرح به النووي في فتاويه فقال: معناها لا يعلم ذلك استقلالا وعلم احاطة بكل المعلومات

١- مسلم بن الحجاج القشيري، الامام : الصحيح لمسلم (ط: دلي) ٩٨/١

٢- القرآن :- ٨٢/٤

٣- السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي: ادلة اهل السنة والجماعة (الكويت ، ١٩٨٤م) ص ٣١-٣٠

الا الله واما المعجزات والكرامات فباعلام الله لهم[1]

وقال ايضا :

ولا ينافي ذلك قوله تعالى ﴿منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ لان هذا اخبار عمن قص عليه او انه قص عليه الكل بعد نزول تلك الآية[2] .

قال العلامة شهاب الدين الخفاجي :

وهذا لا ينافي الآيات الدالة على انه لا يعلم الغيب الا الله وقوله ﴿لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾ فان المنفي علمه من غير واسطة واما اطلاعه عليه باعلام الله له فامر متحقق بقوله ﴿فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول﴾ .

قال ابن عطاء الله في لطائف المنن : اطلاع العبد على غيب من غيوب الله بنور منه ، بدليل اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى لا يستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يبصر به فمن كان الحق بصره فاطلاعه على غيبه غير مستبعد[3] .

١ـ احمد بن حجر المكي ، العلامة : الفتاوى الحديثية (مصطفى البابي ، مصر) ص ٢٢٨

٢ـ ايضا : ص ١٥٣

٣ـ احمد شهاب الدين الخفاجي ، العلامة : نسيم الرياض (دار الفكر ، بيروت) ٣/ ١٥٠

وهكذا قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب[١]

قال الامام العلامة محمود بن اسرائيل الشهير بابن قاضي سماونه :

يمكن التوفيق بان المنفي هو العلم بالاستقلال لا العلم بالاعلام او المنفي هو المجزوم لا المظنون ويؤيده قوله تعالى ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ الآية لانه غيب اخبر به الملائكة ظنا منهم او باعلام الحق فينبغي ان يكفر لو ادعى مستقلا لو لا اخبر باعلام في نومه او يقظته بنوع من الكشف اذ لا منافاة بينه وبين الآية لما مر من التوفيق كما مر[٢] .

فقد اتضح ان المنفي هو العلم الذاتي والاستقلالي الذي يكون من غير واسطة واعلام والمثبت هو العلم بواسطة اعلامه تعالى وفيضه لا غير .

قال العلامة الآلوسي

وانه يجوز ان يطلع الله تعالى بعض اصفيائه على احدى هذه الخمس ويرزقه عز وجل العلم بذلك في الجملة وعلمها الخاص به جل وعلا، ما كان على وجه الاحاطة والشمول لاحوال كل منها وتفصيله على الوجه الاتم وفي شرح المناوي الكبير للجامع الصغير في الكلام على حديث بريدة خمس لا يعلمهن الا الله على وجه الاحاطة والشمول كليا وجزئيا فلا ينافيه اطلاع الله تعالى بعض خواصه على بعض المغيبات

١- محمد بن عبدالباقي الزرقاني، العلامة : شرح المواهب اللدنية ٧/٢٢٨-٢٢٩

٢- محمود بن اسرائيل ، العلامة : جامع الفصولين (المطبعة الكبرى الميرية، مصر) ٢/٢٢٠

حق من هذه الخمس لانها جزئيات محدودة وانكار المعتزلة لذلك مكابرة انتهى ويعلم مما ذكرنا وجه الجمع بين الاخبار الدالة على استيثار الله تعالى بعلم ذلك وبين ما يدل على خلافه كبعض اخباراته عليه الصلوة والسلام بالمغيبات التي هي من هذا القبيل، يعلم ذلك من راجع نحو الشفاء والمواهب اللدنية[1].

لا مساواة بين علم الله تعالى وعلم الخلق

قد علمت مما سبق شيئا من سعة علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، اعطاه الله جل مجده علم الاولين والآخرين حتى اخبر في مجلس عن بدء الخلق الى ان دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم ومع ذلك لا يساوى علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بل علم جميع الخلق، علم الله تعالى بل لا امكان لهذه المساواة.

قال الإمام احمد رضا القادري القندهاري ثم البريلوي :

زهر وبهر مما تقرر ان شبهة مساواة علم المخلوقين طرا اجمعين بعلم ربنا اله العالمين ما كانت تخطر ببال المسلمين اما ترى العميان ؟

١- ان علم الله ذاتي وعلم الخلق عطائي

٢- علم الله واجب لذاته وعلم الخلق ممكن له

٣- علم الله ازلي سرمدي قديم حقيقي وعلم الخلق حادث لان الخلق كله حادث والصفة لا تتقدم الموصوف

١- محمود الآلوسي ، العلامة السيد : روح المعاني (تهران) ٢١/١٠٠

٤- علم الله غير مخلوق وعلم الخلق مخلوق
٥- علم الله غير مقدور وعلم الخلق مقدور مقهور
٦- علم الله واجب البقاء وعلم الخلق جائز الفناء
٧- علم الله ممتنع التغير وعلم الخلق ممكن التبدل[1] .

ولا يتوهم المساواة الا من جهل سعة علم الله جل شانه والحق ان لا نسبة لعلم جميع الخلق الى علم الباري تعالى كنسبة القطرة الى البحر وان جاز القول بها تقريبا، اذ القطرة والبحر متناهيان والنسبة بينها نسبة المتناهي الى المتناهي بخلاف علم الخلق والخالق فان الاول منها متناه والثاني غير متناه فالنسبة بينها نسبة المتناهي الى غير المتناهي .

اخرج الحافظ ابو عبدالله الحاكم النيسابوري عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ... موسى الخضر عليها السلام جاء طير فالقى منقاره في الماء فقال الخضر لموسى: تدبر ما يقول هذا الطير قال وما يقول ؟ قال يقول :

ما علمك وعلم موسى في علم الله الا كما اخذ منقاري من الماء .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[2]
قال العلامة الخفاجي نقلا عن العلامة الطيبي :

... ان معلوماته تعالى لا نهاية لها وغيب السموات والارض ...

١- احمد رضا البريلوي ، الامام : الدولة المكية (المكتبة ، كراتشي) ص : ٢١٢

٢- الحاكم النيسابوري ، الحافظ : المستدرك (دار الفكر ، بيروت) ٣٦٩/٢

وما يبدونه (اى الملائكة) وما يكتمونه قطرة منه(١).

وبه صرح العلامة عبدالحكيم السيلكوتي(٢).

قال العلامة السيلكوتي :

روى ان الله تعالى خلق مائة الف قنديل وعلقها بالعرش والسموات والأرض وما فيها حتى الجنة والنار كلها فى قنديل واحد ولا يعلم ما فى باقى القناديل الا الله .

وقال كعب الاحبار : لا يحصى عدد الملائكة احد الا الله (وما يعلم جنود ربك الا هو)(٣).

فذلكة الكلام

اهل السنة والجماعة قائلون بان الله تعالى افاض على نبيه وحبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ما كان وما يكون تدريجا، فلما تم نزول القرآن احاط علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بجميع ما كان وما يكون من بدء الخلق الى ان دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم كما قد علم سابقا من الآيات والاحاديث واقوال الائمة وعلى المنكر ان يثبت بدليل قطعي شيئا لم يعلمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نزول القرآن باسره ، هذا هو معتقد امام اهل السنة فضيلة الشيخ احمد رضا القادري

١- احمد شهاب الدين الخفاجي ، العلامة : عناية القاضي (دار صادر ، بيروت) ٢/ ٩٦

٢- عبدالحكيم السيلكوتي ، العلامة : حاشية للتفسير البيضاوى (ط : كوئته ، باكستان) ص : ٣٠١

٣- ايضا : ص : ٥٩

القندهاري ثم البريلوي ، وكثير من الفقهاء والمحدثين والمفسرين من اهل السنة والجماعة واتفقت عليه كلمات الصوفية الصافية رضي الله تعالى عنهم

قال الشيخ الامام احمد رضا القادري الافغاني ثم البريلوي :

ان الله تعالى اعطى حبيبه الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم علوما غيبية كثيرة لا تحصى من اول يوم الى آخر الايام واختلف علمائنا في انها محيطة لجميع الكائنات كما هو مفاد عموم الآيات والاحاديث او فيها تخصيص فذهب اهل الظاهر الى التخصيص، فمنهم من خصص المتشابهات ومنهم من خصص المغيبات الخمس وكثير منهم خصص الساعة واما علماء الباطن (اي الصوفية) واكابرهم فذهب جم غفير منهم الى ان الآيات والاحاديث محمولة على عمومها ، وعلم ما كان وما يكون (اعني علم الخلق من البدء الى يوم القيامة مع ان كلا من دخول الغاية وخروجها محتمل) بعض قليل بل اقل من العلوم الالهية الغير المتناهية .

وهذه المسئلة الخلافية الدائرة بين علمائنا اهل السنة والجماعة لا لوم فيها على احد وهي كالمسائل الخلافية بين الاشاعرة والماتريدية ، نعم المختار عندنا هو القول الاخير الذي ذهب اليه عامة العرفاء وكثير من العلماء الاعلام، نرى بعض الآيات والاحاديث واقوال الائمة المتعلقة بهذه المسئلة في رسائلنا مثل "انباء المصطفى" و "اللؤلؤ المكنون في علم

البشير ما كان وما يكون» وغيرها[1] .

منشأ الاختلاف

انما وقع الاختلاف فى هذه المسئلة لامثال هذه الكلمات .

١ـ قال الشيخ اسماعيل الدهلوى :

> من قال : ان نبيا او اماما او مقتدى كان يعلم امرا من الغيب وكان لا يتكلم به ادبا مع الشريعة فهو كذاب بل لا يعلم الغيب الا الله[2] .

ولم يلتفت الى الآيات والاحاديث التى ذكرنا بعضها فى ما سبق .

٢ـ قال خليل احمد الانبيتوى :

> هذه السعة (اى العلم المحيط بالارض) ثابتة للشيطان وملك الموت بالنص واى نص قطعى دال على سعة علم فخر العالم (صلى الله عليه وسلم) حتى يثبت به (العلامة عبدالسميع الرامپورى ١٢ق) شركا ويخالف جميع النصوص[3] .

فقد افاد ان الشيطان ازيد علما من النبى صلى الله عليه وسلم حيث

١ـ احمد رضا البريلوى ، الامام : خالص الاعتقاد اردو (حامد اينڈ كمپنى ، لاهور) ص : ٢٦ـ٧

٢ـ محمد اسماعيل الدهلوى : تقوية الايمان ، اردو (ط : دهلى) ص : ٣١

٣ـ خليل احمد الانبيتوى : براهين قاطعه اردو (كتب خانه امداديه، ديوبند) ص : ٥٥

قال : ان علم الشيطان محيط بـالارض وذلك ثابت بالنصوص ، وعلم النبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك بل اثبات الاحاطة العلمية له صلى الله عليه وسلم شرك ومخالف للنصوص" وقوله هـذا من عجائب الدهر اذ لو اثبتنا الاحـاطة العلمية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلزم الشرك عنده ولو اثبت هو لابليس فـالشرك غير لازم بل هو ثـابت بالنص ، فالى الله المشتكى .

٣- قال محمد اشرف على التانوى في رسالته :

ان صح الحكم على ذات النبي صلى الله عليه وسلم بعلم المغيبات كما يقول به زيد فالمسئول عنه انه ماذا اراد بهذا ؟ أبعض الغيوب ام كلها ؟ فـان اراد البعض فاي خصوصية لحضرة الرسالة ؟ فان مثل هذا العلم بـالغيب حاصل لزيد وعمرو بل لكل صبي ومجنون بل لجميع الحيوانات[1] .

هذه ترجمة العبارة الاردوية نقلت من غاية المـأمول[2] وهو كتاب نشرته مكتبة الديوبندية .

هذه الاقاويل وامثالها تسببت للافتراق في شبه القارة الهندية، وقام علماء اهل السنة والجماعة بردهـا قضاء لامر واجب عليهم من حقوق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، منهم الامام احمد رضا القادري القندهاري ثم البريلوي ، فـانه صنف عدة كتب، حفاظا على عظمة شان الله تعالى

١- محمد اشرف على التانوى : حفظ الايمان (كتب خـانه امزازيـه ، ديوبند) ص : ٨

٢- احمد البرزنجي المدني ، السيد : غاية المأمول (طبع المجمع ارشاد المسلمين ، لاهور) ص : ٩-٢٩٨

ورفعة شان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد على المتنقصين ردا بليغا ولهذا يبغضونه ويفترون عليه امورا هو منها بريئ.

الاولياء الكرام ـ وعلم الغيب

سئل الامام ابن حجر المكي عمن قال: المؤمن يعلم الغيب هل يكفر؟ لقوله تعالى ﴿قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله﴾ فاجاب لا يطلق القول بكفره لاحتمال كلامه، وهذا نصه:

.... ومتى استفصل فقال: اردت بقولي المؤمن يعلم الغيب ان بعض الاولياء قد يعلمه الله ببعض المغيبات، قبل منه ذلك لانه جائز عقلا وواقع نقلا اذ هو من جملة الكرامات الخارجة عن الحصر على ممر الاعصار، فبعضهم يعلمه بخطاب وبعضهم يعلمه بكشف حجاب وبعضهم يكشف له عن اللوح المحفوظ حتى يراه ويكفي بذلك ما اخبر به القرآن عن الخضر بناء على انه ولي وهو ما نقل عن جمهور العلماء وجميع العارفين وان كان الاصح انه نبي صلى الله عليه وسلم وما جاء عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه اخبر عن حمل امرأته انه ذكر[1]. وكان كذلك وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه كشف عن سارية وجيشه وهم بالعجم فقال على منبر المدينة وهو يخطب يوم الجمعة يا سارية الجبل يحذره الكمين الذي اراد استئصال المسلمين وما صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في حق عمر رضي الله عنه انه من المحدثين اي الملهمين .....

وفي رسالة القشيري وعوارف السهروردي وغيرهما

١ـ قد سبق عن المؤطا انها كانت بنتا ١٢ ق.

من كتب القوم وغيرهم ما لا يحصى من القضايا التى فيها اخبار الاولياء بالمغيبات كقول بعضهم انا غداً اموت وقت الظهر وكان كذلك ولما دفن فتح عينيه فقال له دافنه أحياة بعد موت ؟ فقال : انا حى وكل محب لله حى[1] .

وقد سبق من القاضى الشوكانى قوله هذا :

واذا تقرر هذا فلا مانع من ان يختص بعض صلحاء هذه الامة بشئ من اخبار الغيب التى اظهرها الله لرسوله واظهرها رسوله لبعض امته واظهرها هذا البعض من الامة لمن بعدهم فتكون كرامات الصالحين من هذا القبيل والكل من الفيض الربانى بواسطة الجناب النبوى[2] .

بل يمكن ان يفيض الله تعالى اليوم بواسطة الجناب النبوى علوما شتى على بعض عباده الصالحين ولا استحالة فى ذلك شرعا ولا عقلا .

قال الامام فخرالدين الرازى :

وقال عليه السلام ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ولهذا المعنى نرى ان كل من كان اكثر علما باحوال عالم الغيب كان اقوى قلبا واقل ضعفا ولهذا قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه : والله ما قلعت خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية وذلك ان عليا كرم الله وجهه فى ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الاجساد واشرقت الملائكة بانوار عالم

١ـ احمد بن حجر المكى، شهاب الدين : الفتاوى الحديثية (مصطفى البابى ، مصر) ص : ٢٩٧

٢ـ محمد بن على الشوكانى ، القاضى : فتح القدير (دارالمعرفة ، بيروت) ٣١٢/٥

الكبرياء فتقوى روحه وتشبه بجواهر الارواح الملكية وتلألأت فيه اضواء عالم القدس والعظمة فلا جرم حصل له مزيد القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره .

وكذلك العبد اذا واظب على الطاعات بلغ الى المقام الذى يقول الله : كنت سمعا وبصرا فاذا صار نور جلال الله سمعا له سمع القريب والبعيد واذا صار ذلك النور بصرا له رأى القريب والبعيد واذا صار ذلك النور يدا له قدر على التصرف فى الصعب والسهل[1] .

قال العلامة العلى القارى :

ثم اعلم انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ قوله تعالى ﴿ان فى ذلك لآيات للمتوسمين﴾ اى المتفرسين ، رواه الترمذى من رواية ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ومما ينبغى التنبيه عليه هنا ان الفراسة ثلاثة انواع، فراسة ايمانية وسببها نور يقذفه الله تعالى فى قلب عبده وحقيقتها انها خاطر يهجم على القلب ويثب عليه كوثوب الاسد على الفريسة ومنها اشتقاقها ، وهذه الفراسة على حسب قوة الايمان فمن كان اقوى ايمانا فهو احد فراسة ، قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله : الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهى من مقامات الايمان

١- محمد بن عمر بن حسين الرازى ، التفسير الكبير (المطبعة البهية ، مصر) الامام : ٢١/٩٢

انتهى(١).

قال شيخ مشائخ الهند الشاه ولي الله الدهلوي:

إن كانت القوة الملكية في هذه النفس غالبة وصارت القوة البهيمية مغلوبة كأن لم تكن، صار قلبه روحا وتخلص عن المجاهدة فيكون بسط بلا قبض والفة بلا قلق، ووجد وبلا صحو، صار عقله كما لا ويقبل العلوم الفاضلة الغيبية من جهة غير مجرى العادة بفراسة وكشف وهاتف وغير ذلك(٢) (انتهت ترجمة عبارته).

وقال أيضا:

وللنقشبندية تصرفات عجيبة من جمع الهمة على مراد فيكون على وفق الهمة والتأثير في الطالب ودفع المرض عن المريض وإفاضة التوبة على العاصي والتصرف في قلوب الناس حتى يحبوا ويعظموا وفي مداركهم حتى تتمثل فيها واقعات عظيمة والاطلاع على نسبة أهل الله من الأحياء وأهل القبور والاشراف على خواطر الناس وما يختلج في الصدور وكشف الوقائع المستقبلة ودفع البلية النازلة وغيرها ونحن ننبهك على نموذج منها(٣).

والعجب من هذا كله ما قال هذا الشيخ في التفهيمات:

١- علي بن سلطان محمد القاري العلامة: شرح على الفقه الاكبر (مصطفى البابي، مصر) ص: ٨٠

٢- ولي الله الدهلوي، الشاه: همعات (حيدر آباد، السند) ص: ١٠٩

٣- ايضا: القول الجميل (كراتشي) ص: ١٠٢-١٠٣

فبانا اليوم سكيت نادي البيان والجملة في ذلك اني لم أزل للعبر تجليا بعد تجلى وسرا بعد سر وميد انا بعد ميدان حتى وصلت إلى اسم الرحمن اصل التجليات وملاك امرها فبلغت به ما بلغت اليه فلما انحدر في ممدتي رأيت كل مقام وكل علم وكل كمال حصل لاول الافراد الانسانية، لست اقول: هذا الآدم بل اول الاوادم الى آخر رجل يوجد عند انقضاء الزمان واندكاك الافلاك سواء كان حصل له في هذه الدار او في القبر او في الحساب او في الجنة احطت بها كلها بحيث لا ينازع امر امرا، (الى ان قال) وقد احطت بكمال الافلاك والمعادن والاشجار والبهائم والملائكة والجن واللوح والقلم واسرافيل وكل ما دخل تحت الوجود احاطة تامة شاملة.

(الى ان قال) فالى فتشني لم يجدلي ما لا، بل انا الكمال، وفي الكمال وهل الكمال الا يدي ورجلي ووجهي وصدري، دخلت في القبر بحسب كمالي وانا ارتقب ان يدخل كل كمال من حيث انه داخل في، فلعل وجودي قيامة قامت للكمال ولنا اسرار لا اكاد ابينها قلت:

وعندي علوم لا يكاد يحيطها سماء ولا بر و بحر و ساحل
ولكن ابناء الزمان وجدتهم تساوي لديهم عاقل ثم غافل[1]

اين المتقصون؟ لعلوم الاولياء بل علوم الانبياء عليهم السلام ماذا يحكمون؟ على الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي فانه قد ادعى باحاطة علمه احاطة تامة فان كان مع ذلك موحدا عندكم، فلما ذا؟ الحكم بالشرك

١- ولي الله الدهلوي، الشاه: التفهيمات (حيدر آباد، السند) ٢/٩٠-٨٩

على الامام احمد رضا القادرى البريلوى واشياعه بل على جميع علماء الاسلام حيث يثبتون علم ما كان وما يكون للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم باطلاعه تعالى له .

والشيخ ولى الله الدهلوى ممن اعترف بجلالته وفضله علماء اهل السنة والديوبندية وغير المقلدين ، قال الشاه اسماعيل الدهلوى :

قبلة ارباب التحقيق وكعبة اصحاب التدقيق اعنى الشيخ ولى الله قدس سره[1] .

قدوة الاولياء وزبدة ارباب الصفاء اعنى الشيخ ولى الله[2] .

وقال سراج الهند الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوى :

ان الاطلاع على الموجودات النفس الامرية سواء كان بمطالعة نقوش اللوح المحفوظ او بدونها حاصل لاولياء الله تعالى ، ومطالعة نقوش اللوح منقول عن بعض الاولياء بالتواتر[3] (ملخصا) .

قال الشاه محمد اسماعيل الدهلوى وهو امام غير المقلدين والديابنة فى شبه القارة الهندية والباكستانية :

١- محمد اسماعيل دهلوى : صراط مستقيم فارسى (المكتبة السلفية ، لاهور) ص : ١١

٢- ايضا : ص : ١٤

٣- عبدالعزيز المحدث الدهلوى ، الشاه : تفسير فتح العزيز ج تبارك الذى (دهلى) ص : ٢٦

وهكذا قلوب الصلحاء اذا طهرت عن صدأ الغفلة والالتفات الى ما سوى الله تعالى تكون فى حكم المرايا بالنسبة الى حظيرة القدس مثلا اذا قدرشئ فى حظيرة القدس يراه اكثر الصالحين قبل وقوعه فى المنام او اليقظة (ترجمة)[1] .

قال الشيخ انور شاه الكشميرى الديوبندى :

ثم اعلم ان ما يرونه الاولياء من الاشياء قبل وجودها فى العالم لها ايضا نحو من الوجود كما ان ابا يزيد البسطامى رحمه الله تعالى لما مر من جانب مدرسة وهبت ريح قال انى لاجد ريح عبد من عباد الله فنشا منه الشيخ ابو الحسن الخرقانى وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم انى اجد نفس الرحمن من اليمن فنشأ منه الاويس[2] .

ويجدر بالقارئ الكريم المنصف بعد ملاحظة النصوص من الآيات والاحاديث واقوال الائمة من اهل السنة والديوبندية وغير المقلدين ان يقضى ان الامام احمد رضا القادرى البريلوى ليس بمتفرد فى مسئلة علم الغيب بل هو متمسك بالكتاب والسنة والأئمة الاعلام من الصوفية والفقهاء والمحدثين والمفسرين ، ومن ادعى تفرده وابتداعه مثل احسان الهى ظهير فى كتابه البريلوية فقد افترى وجاوز حدود الانصاف .

١- محمد اسماعيل الدهلوى : صراط مستقيم (فارسى) ص : ٣٧

٢- محمد انور شاه الكشميرى : فيض البارى (مطبعة حجازى ، قاهره) ١٨٢/١



بسم الله الرحمن الرحيم

قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

انا

مدينة العلم

وَ اَبُوْبَكْرٍ اَسَاسُهَا..... وَعُمَرُ حِيْطَانُهَا......

وَعُثْمَانُ سَقْفُهَا...... وَعَلِيٌّ بَابُهَا..... لَاتَقُوْلُوا

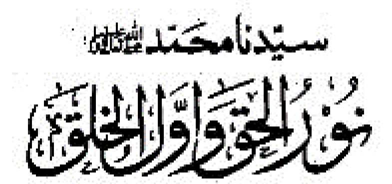
فِيْ اَبِيْ بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ اِلَّا خَيْرًا

(رواه عبد الله بن مسعود)

حافظ شيرويه بن شهردار الديلمى فردوس الاخبار

(ط، بيروت) ٧٦/١

الباب الخامس



بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن هو نور السموات والأرض وصلوة وسلاما على سيد الخلق وأفضل البشر، ونور الأنوار ومخزن الأسرار وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار.

قد إنتشرت مغالطة فيما بين الناس أن النور والبشر متنافيان، لا يجتمعان فى شخص واحد، مع أنها لا علاقة لها بالحقيقة.

قال الله تعالى: ﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾[1]

ولا يخفى أن جبرئيل عليه السلام خلق نورى ولما تمثل لمريم رضي الله تعالى عنها فى صورة البشر كان بحسب حقيقته نوريا مع بروزه فى الشكل البشرى، ولو كانت بين النور والبشرية منافاة لما ظهر فى صورة البشر.

والذى نعتقده أن سيدنا وسيد العالم ﷺ نور بحسب حقيقته وبشر باعتبار صورته.

قال العلامة السيد محمود الألوسى:

وقد يقال: لما كان له ﷺ جهتان جهة ملكية يستفيض بها وجهة بشرية يفيض بها جعل الانزال على روحه ﷺ لانها المتصفة بالصفات الملكية التى يستفيض بها من الروح

١- سورة مريم ١٩/١٧

الأمين(١)

قال البروفيسور أبو بكر الغزنوى من أسرة غزنوية ، احد علماء غيرالمقلدين مقرظا على رسالة الشيخ محمد أنور الجيلانى "البشرية والرسالة" :

قال بعض الناس : إن النبي ﷺ كان بشرا ولم يكن نورا، وقال بعضهم : كان نورا ولم يكن بشرا ، وكلا القولين مبنيان على الافراط والتفريط ، والذى نطق به القرآن أنه ﷺ بشر ونور أيضا (ثم نقل الآيتين الدالتين على أنه ﷺ نور وبشر ، ثم قال :) والمسلك الصحيح أنه ﷺ مع كونه بشرا كان نورا مجسما من الرأس إلى القدم(٢)

وعلى هذا ينبغى أن لا يبقى الاختلاف بينهم وبين أهل السنة والجماعة فى هذه المسألة ، فإننا معاذ الله لا ننكر بشريته ﷺ .

قال الامام أحمد رضا البريلوى :

من أنكر بشرية النبي ﷺ مطلقا فهو كافر ، قال تعالى : ﴿قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا﴾(٣)

يقول إحسان إلهى ظهير : إن المنكرين أنكروا نبوة الأنبياء لاعتقادهم أن الأنبياء لا يكونون من البشر لأن النبوة منافية للبشر

١- محمود الالوسى ، السيد : روح المعانى (ط : بيروت) ١٢١/١٩

٢- أبو بكر الغزنوى، البروفيسور : التقريظ على رسالة "البشرية والرسالة" ص : ١٧

٣- أحمد رضا البريلوى ، الامام : الفتاوى الرضوية (ط : مباركفور ، الهند) ٦٧/٦

فالنبوة والبشرية لا تجتمعان ـ

ثم قال طاغنا ومتهما على البريلوية :

وأما القوم وأمثالهم من الجهلة لما ولدوا في البيئة الاسلامية وبيوت المسلمين لم يستطيعوا إنكار نبوتهم ولكنهم إعتقدوا بنفس تلك العقيدة هي المنافاة بين البشرية والنبوة ، فأنكروا بشرية الأنبياء والرسل(١)

لا شك أن هذا إفتراء محض ، فإنا قد قدمنا النص من الامام أحمد رضا البريلوى : "بأن من أنكر بشرية النبي ﷺ مطلقا فهو كافر" فلا مساغ بعده لهذا النقل المخالف للواقع ـ

أي علاقة بين أهل السنة والكفار ؟ أهل السنة والجماعة قائلون بأن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ بشر من غير شبهة ، رغم أنه أفضل البشر وسيد الخلق، وامام الأنبياء والرسل ونور الله المبعوث الى الخلق ـ

إحسان إلهي ظهير نقل عدة آيات لاثبات أن الكفار انما أنكروا نبوة الأنبياء بسبب أنهم بشر، مع أن مدعاه لو ثبت كفته آية واحدة ، ولو لم يثبت المدعي لا تفيده مآت آيات، ولقد ابتلى إحسان إلهي ظهير بهذه الحالة ـ

قال الله تعالى حكاية عن عاد وثمود وقوم نوح عليه السلام : ﴿إن أنتم الا بشر مثلنا﴾(٢)

يتبين من هذه الآية أن الكفار لم ينكروا رسالة الرسل، لمحض كونهم بشرا ، بل إنما أنكروا لزعمهم الفاسد أن الرسل بشر مثلنا ،

١ـ احسان الهي ظهير : البريلوية ص ٢-١٠١

٢ـ سورة ابراهيم ١٤/١٠

ولو فهموا أن الرسل الذين نراهم أمثالنا لهم مقامات ومراتب علية عند الله تعالى لآمنوا ولم يسلكوا مسلك الكفر والانكار ، وهذه دقيقة لا تصل إليها أفهام المتابذين لأهل السنة والجماعة .

قال الامام الربانى المجدد للألف الثانى :

إن الكفار رأوا الأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات فى صورة سائر البشر فأنكروا كمالات نبوتهم[1]

قال الشيخ محمد إسماعيل الدهلوى : قدوة العلماء الديوبندية وغير المقلدين ، بعد ما نقل حديثا :

يعلم من هذا الحديث أن جميع عباد الله المقربين من الأنبياء والأولياء والأئمة وأولاد الأئمة والمشائخ والشهداء ليسوا إلا أناسى فقط ، وعباد عاجزون وإخواننا ، إلا أن الله أعطاهم الفضيلة ، فهم الإخوان الكبار ، وأمرنا أن نطيعهم ، فنحن صغارهم[2]

أليس معناه البين أن الأنبياء كلهم بشر أمثالنا ، أليست هذه المقالة قريبة مما قالت الكفار لرسلهم ؟ ﴿ان أنتم الا بشر مثلنا﴾

وقال أيضا :

عليك أن تحافظ لسانك عند ثناء معظم من المعظمين وأن تمدحهم بمدح البشر فقط ، بل عليك ان تختصر فيه أيضا[3]

١- أحمد السرهندى، المجدد للالف الثانى : المكتوبات الفارسية ، الدفتر الاول ، الجزء الثانى ص ١١٤

٢- محمد اسماعيل الدهلوى : تقوية الايمان (مطبع فاروقى، دهلى) ص ٦٠

٣- ايضا : ص ٦٣

قد اتضح بهذا القول أن الشيخ الدهلوى لا يرضى بمدح حبيب من أحباء الله تعالى الذى يليق بمحض شان البشر أيضا ولهذا يأمر بالاختصار فيه ـ

إن علماء أهل السنة صرفوا جهودهم لازالة هذا الفكر المسموم وآثاره ، وأنشدوا مدائح فى شأن حبيب الله ﷺ وأوليائه، بسببها إهتزت قلوب أهل الايمان وطرء النشاط على أسماعهم ـ

إن القرآن ناطق بكون النبي ﷺ بشرا ونورا ، فلا مجال لمسلم أن ينكر كونه ﷺ بشرا ونورا ، والعجب ممن يشهد بكلمة التوحيد ثم ينكر كون النبي ﷺ نورا ـ

قال الله تعالى : ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾[1]

إختلف المفسرون فى تفسير هذه الآية على أقوال :

١ـ المراد بالنور هو النبي ﷺ ونوره وبالكتاب القرآن ففى تنوير المقياس من تفسير ابن عباس :

﴿قد جاءكم من الله نور﴾ رسول يعنى محمدا[2]

قال الامام الرازى :

وفيه أقوال الأول أن المراد بالنور محمد وبالكتاب القرآن[3]

قال الامام محمد بن جرير الطبرى :

١ـ سورة المائدة ٥/١٥

٢ـ محمد بن يعقوب الفيروز آبادى : تنوير المقياس (ط : مصر) ص ٧٢

٣ـ محمد بن عمر بن حسين الرازى : التفسير الكبير (المطبعة البهية ، مصر) ١١/١٨٩

يعني بالنور محمدا ﷺ[1]

قال الامام السيوطي فى تفسير الجلالين :

﴿قد جاءكم من الله نور﴾ هو نور النبي ﷺ[2]

قال العلامة الصاوى فى حاشيته على الجلالين :

أى وسمي نورا لأنه ينور البصائر ويهديها للرشاد ولأنه أصل كل نور حسي ومعنوى[3]

وفى تفسير الخازن :

يعني محمدا ﷺ ، إنما سماه الله نورا لأنه يهتدى به كما يهتدى بالنور فى الظلام[4]

وفى تفسير النسفى :

أوالنور محمد عليه السلام لأنه يهتدى به كما سمي سراجا*

٢- المراد بالنور والكتاب هو القرآن، وهذا قول الجبائى والزمخشرى[5] وهما معتزليان ، يرد عليهما أن العطف يقتضي المغايرة ، فاذا كان المراد بهما القرآن لاتبقى المغايرة ، أجابا : بأن المغايرة الاعتبارية كافية وهي متحققة ههنا .

قال الزمخشرى فى تفسيره :

١- محمد بن جرير الطبرى : جامع البيان (المطبعة الميمنية ، مصر) ٦/٩٢

٢- عبدالرحمان بن ابى بكر السيوطى : تفسير الجلالين (ط : دهلى) ص ٩٧

٣- احمد بن محمد الصاوى : حاشية على تفسير الجلالين (ط : مصر) ١/٢٥٨

٤- على بن محمد الشهير بالخازن : تفسير الخازن (مصطفى البابى ، مصر) ٢/٢٨

٥- عبدالله بن احمد النسفى : تفسير النسفى (ط : بيروت) ١/٢٧٦

يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك(١)

٣ـ المراد بها سيدنا ومولانا محمد ﷺ ، ويكفي للمعاطف التغاير الاعتباري .

قال العلامة الألوسي :

﴿قد جاءكم من الله نور﴾ عظيم وهو نور الأنوار والنبي المختار ﷺ .

ثم قال بعد أسطر :

ولا يبعد عندي أن يراد بالنور والكتاب المبين النبي ﷺ والعطف عليه كالعطف على ما قاله الجبائي ، ولا شك في صحة إطلاق كل عليه، عليه الصلوة والسلام، ولعلك تتوقف في قبوله من باب العبارة فليكن ذلك من باب الاشارة(٢)

قال العلامة ملا على القاري :

وأي مانع من أن يجعل النعتان للرسول ﷺ فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الأنوار وكتاب مبين حيث أنه جامع لجميع الأسرار ومظهر للأحكام والأحوال والأخبار(٣) .

نرى أن المفسرين من أهل السنة قد أجمعوا على بيان إحتمال أن المراد بالنور هو نور سيدنا محمد ﷺ بل بعضهم قالوا إن المراد بالنور والكتاب هو النبي ﷺ فمن كان من أهل السنة لا يستطيع أن ينكر كون النبي ﷺ نورا .

١ـ محمود بن عمر الزمخشري : الكشاف (ط : تهران) ١/٦٠١ .

٢ـ محمود الالوسي ، السيد : روح المعاني ٦/٩٧

٣ـ على بن سلطان محمد القاري : شرح الشفاء (ط: المدينة المنورة) ١/١١٤

قد رفع سؤال إلى الامام أحمد رضا البريلوى من كواليار، الهند، وكان السائل المولوى نورالدين أحمد ، وهذه صورة السؤال :

قد ورد أن سيد العالم ﷺ خلق من نور الله وكل الخلائق من نوره ﷺ، فمن أى حديث يثبت هذا المطلب ؟ وذلك الحديث من أى قسم من أقسام الحديث ؟

أجاب الامام أحمد رضا البريلوى: بأن هذا المطلب يثبت بحديث أخرجه أحد الأعلام ، حافظ الحديث عبدالرزاق أبو بكر بن همام فى مصنفه ، تلميذ الامام الأجل سيدنا الامام مالك ﷺ وأستاذ الامام الأجل سيدنا الامام أحمد بن حنبل ﷺ وأستاذ الأستاذ للامام البخارى ومسلم ، عن سيدنا وابن سيدنا جابر بن عبدالله رضى الله عنهما ، قال : قلت : يا رسول الله ! بأبى أنت وأمى أخبرنى عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الأشياء ، قال : يا جابر ! إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره[1]

أما أن هذا الحديث من أى قسم ؟ فأجاب عليه :

هذا الحديث أخرجه الامام البيهقى ايضا فى دلائل النبوة بنحوه ، وأجلة أئمة الدين مثل الامام القسطلانى فى المواهب، والامام إبن حجر المكى فى أفضل القرى، والعلامة الفاسى فى مطالع المسرات ، والعلامة الزرقانى فى شرح المواهب، والعلامة الديار بكرى فى الخميس ، والشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوى فى مدارج النبوة وغير ذلك

١- احمد رضا البريلوى : مجموعة الرسائل (النور والظل، ط: لاهور) ص ٨-٧

من الأسفار، يستدلون بهذا الحديث ويعولون عليه.

وبالجملة قد تلقت الأمة هذا الحديث بالقبول، فلا شك في أنه حديث حسن، صالح، مقبول، معتمد، وإن تلقي العلماء بالقبول هو ذلك الشيء العظيم الذي لا حاجة للسند بعده، بل لو كان السند ضعيفا أيضا لا يضر، كما بيناه في "منير العين في حكم تقبيل الابهامين".

قد قال العلامة المحقق، العارف بالله، سيدي عبدالغني النابلسي في الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية: قد خلق كل شيء من نوره ﷺ كما ورد به الحديث الصحيح[1].

هذا الجواب مبرهن، مقنع ولكن العناد والتعصب يمنعان من قبوله فلهذا لابد أن نتامل في الايرادات الموردة على هذا الحديث.

الايراد الأول

يقول إحسان إلهي ظهير معترضا وطاعنا:

فلا ندري أية أمة يقصدها البريلوي؟ إن يريد من الأمة أمثاله من الذين يتبعون الجهل والزيغ والاعوجاج فلايضر وإن يريد من الأمة علماءها والمهرة الحذقة في الحديث فلا وجود لتلقيهم بالقبول هذه الرواية[2]

إن الامام أحمد رضا البريلوي عد العلماء والأئمة الذين رووا هذا الحديث ونقلوه مع تصريح اسمائهم وكتبهم، فتجهيلهم وتضليلهم من

١- أحمد رضا البريلوي: مجموعة الرسائل (النور والظل، ط: لاهور) ٩-٨

٢- احسان الهي ظهير: البريلويه ص ١٠٣

إساءة الأدب التي لا تصلح للعفو والصفح وهذا هو الديدن القديم لطائفة غير المقلدين ـ

نقدم إلى القراء الكرام أسماء بعض الأئمة والعلماء الذين أخرجوا هذا الحديث ، حديث النور أو نقلوه ، وإعتمدوا عليه وسترون أن دائرة التضليل والتجهيل تحيط بالأئمة الكبار ، نعوذ بالله تعالى من هذا العمل الشنيع ـ

١ـ رواه أستاذ أساتذة الامام البخارى ومسلم ، الامام عبد الرزاق فى مصنفه ، ونقدم بعض الملاحظات بالنسبة إلى هذه الرواية فى ما سيأتى ، إن شاء الله تعالى ـ

٢ـ رواه الامام البيهقى فى الدلائل، قال العلامة الزرقانى :

قد رواه البيهقى ببعض مخالفته

(شرح الزرقانى على المواهب (المطبعة العامرة ، مصر) ٥٦/١ ، تاريخ الخميس ٢٠/١)

٣ـ قال فى تفسير النيسابورى : فى تفسير الآية الكريمة ﴿وأنا أول المسلمين﴾

كما قال : أول ما خلق الله نورى

(نظام الدين حسن النيسابورى م٧٢٨هـ) غرائب القرآن (مصطفى البابى ، مصر) ٦٦/٨

٤ـ قال المحدث الشهير والناقد الكبير ، العلامة ابن الجوزى (م٥٩٧هـ):

وعن كعب الأحبار ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ :

لما أراد الله سبحانه خلق المخلوقات وخفض الأرضين ورفع السموات قبض قبضة من نوره سبحانه وتعالى وقال لها : كونى محمدا ﷺ فصارت تلك القبضة عمودا من نور فسجد

ورفع رأسه وقال : الحمد لله ، فقال الله تعالى : لأجل هذا خلقتك وسميتك محمدا فبك أبدأ المخلوقات وبك أختم الرسل .

(مولدالعروس (المكتبة الثقافية ، بيروت) ص ١٦)

هذه الرواية لها أهمية باهرة ، فان العلامة ابن الجوزى ناقد متشدد فى الحديث ، ومع ذلك أوردها من غير نقد عليها .

٥۔ قال العارف بالله الشيخ عبد الكريم الجيلى (م٨٠٥) فى كتابه "الناموس الأعظم والقاموس الأقدم فى معرفة قدر النبى ﷺ" وورد عنه ﷺ فى حديث جابر ﷺ أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر !

(يوسف بن إسماعيل النبهانى جواهر البحار (مصطفى البابى، مصر) ٢٢٠/٤)

٦۔ قال العلامة القسطلانى (م٩٢٣ھ) :

روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبدالله قال : قلت يا رسول الله ﷺ : بأبى أنت وأمى أخبرنى عن أول شىء خلقه الله تعالى قبل الأشياء ، قال : يا جابر ! إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره

(أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلانى : المواهب اللدنية ، مع شرح الزرقانى ٥٥/١)

٧۔ قال فى السيرة الحلبية بعد نقل هذا الحديث :

وفيه أنه أصل لكل موجود والله تعالى أعلم

(الامام على بن برهان الدين الحلبى الشافعى (م١٠٤٤ھ/١٦٣٥م)

السيرة الحلبية (المكتبة الاسلامية ، بيروت ١/٣١)

٨- نقل هذا الحديث فى كشف الخفاء طبقا لما نقله العلامة القسطلانى
(اسماعيل بن محمد العجلونى (١١٦٢هـ) كشف الخفاء ومزيل الالباس (مكتبة الغزالى ، بيروت) ١/٢٦٥)

٩- نقل العلامة الخربوطى ، هذا الحديث مفهوما
(عمر بن أحمد الخربوطى (م١٢٩٩هـ/١٨٨٢م) عصيدة الشهدة شرح القصيدة البردة (نور محمد ، كراتشى) ص ٧٣)

١٠- قال فى الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية : وهو ﷺ صاحب الجمعية الكبرى وكيف وقد خلق كل شئ من نوره ﷺ كما ورد به الحديث الصحيح
(الامام عبدالغنى النابلسى (م١١٤٣هـ/١٧٣٠م) المكتبة النورية ، فيصل آباد ٢/٣٧٥)

١١- نقل هذا الحديث معنى فى تاريخ الخميس وهذا نصه :
كما روى عن جابر بن عبدالله الأنصارى أنه قال سألت رسول الله ﷺ عن أول شئ خلقه الله قال : هو نور نبيك يا جابر ! خلقه ، ثم خلق منه كل شئ وخلق بعده كل شئ
(العلامة حسين بن محمد الديار بكرى (م٩٦٦هـ) تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس (مؤسسة شعبان ، بيروت) ١/١٩)

١٢- نقل العلامة سليمان الجمل (م١٢٠٤هـ) هذا الحديث فى شرح القصيدة الهمزية للعلامة شرف الدين البوصيرى
(ألفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية (إدارة محمد عبد اللطيف حجازى ، قاهره) ص ٦)

١٣- قال الامام العلامة إبن الحاج :

وفيه ايضا (اى فى كتاب شفاء الصدور للخطيب أبي الربيع) أن أول ما خلق الله نور محمد ﷺ فأقبل ذلك النور يتردد ويسجد بين يدى الله عزوجل، فقسمه إلى أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول العرش ومن الثانى القلم ومن الثالث اللوح (وهكذا قسم الجزء الرابع وخلق من اجزاله اشياء)

فنور العرش من نور محمد ﷺ ونور القلم من نور محمد ﷺ ونور اللوح من نور محمد ﷺ ونور النهار ونور المعرفة ونور الشمس والقمر ونور الأبصار من نور محمد ﷺ (انتهى كلامه ملخصا)

(الامام إبن الحاج : المدخل (دار الكتاب العربي، بيروت) ٣٤/٢)

١٤- قال العلامة أبوالحسن بن عبدالله البكرى :

قال على عليه السلام : كان الله ولا شئ معه فأول ماخلق نور حبيبه قبل أن يخلق الماء والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والحجاب والسحاب وآدم وحوى باربعة آلاف عام.

(الأنوار فى مولد النبي محمد: (ألمطبعة الحيدرية، ألنجف الأشرف) ص ٥)

١٥- قال العلامة السيد محمود الألوسى :

وكونه ﷺ رحمة للجميع باعتبار أنه عليه الصلوة والسلام واسطة الفيض الالهى على الممكنات على حسب القوابل، ولهذا كان نوره ﷺ أول المخلوقات ، ففى الخبر أول

ما خلق الله نور نبيك يا جابر، وجاء (الله تعالى المعطى وأنا القاسم) وللصوفية قدست أسرارهم فى هذا الفصل كلام فوق ذلك -

(السيد محمود الألوسى : روح المعانى (ط : بيروت) ١٠٥/١٧)

وفى موضع آخر أورد حديثا "أول ما خلق الله نورى" (٧١/٨)

١٦- أورد هذا الحديث السيد أحمد عابدين الشامى (م تقريبا ١٣٢٠هـ) إبن اخى العلامة السيد ابن عابدين الشامى فى شرح "النعمة الكبرى على العالم" للعلامة ابن حجر المكى -

(يوسف بن إسماعيل النبهانى: جواهر البحار (مصطفى البابى، مصر) ٣٥٤/٣)

١٧- العلامة محمد مهدى الفاسى بعد ما نقل حديث جابر ﷺ أورد حديثا آخر وهو هذا : أول ما خلق الله نورى ومن نورى خلق كل شئ -

ثم قال :

فهذه أحاديث دالة على أوليته ﷺ وتقدمه على غيره من جميع المخلوقات وأنه سببها -

(محمد مهدى بن احمد الفاسى(م١٠٥٢هـ/١٦٤٢م)مطالع المسرات (المطبعة التازية) ص ٢٢١)

١٨- نقل العلامة احمد عبد الجواد الدمشقى حديث جابر ﷺ بقوله : أخرج عبدالرزاق والبيهقى عن جابر بن عبدالله ﷺ -

(أحمد عبدالجواد الدمشقى : السراج المنير وبسيرله استنير (طبع دمشق) ص ١٤-١٣)

١٩ـ نقل المحدث الجليل ملا علي القاري (م١٠١٤هـ) في "المولد الروي" حديث جابر بطوله الذي أخرجه عبدالرزاق في مصنفه
(علي بن سلطان محمد القاري : ألمولد الروي في المولد النبوي ص ٤٠) حققه العلامة السيد محمد علوي المالكي (الطبع الأول ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)

٢٠ـ قال العلامة السيد محمد علوي المالكي :

أما سند جابر فصحيح ولا غبار عليه ، وقد اختلف العلماء في المتن لغرابته ، والحديث رواه البيهقي أيضا ببعض المخالفة ـ

ثم أتى بأحاديث دالة على نورانية النبي ﷺ

(محمد بن علوي المالكي حاشية المولد الروي ص ٤٠)

٢١ـ في الفتاوي الحديثية :

وإنما الذي رواه عبدالرزاق أنه ﷺ قال : إن الله خلق نور محمد قبل الأشياء من نوره ـ

(أحمد بن حجر الهيتمي المكي (م٩٧٤هـ) الفتاوي الحديثية (مصطفى البابي ، مصر) ص ٢٤٧)

٢٢ـ أورد العلامة عبد الحي اللكنوي حديث جابر ﷺ وعزاه لعبد الرزاق ، ثم قال بعنوان التنبيه :

قد ثبت من رواية عبد الرزاق اولية النور المحمدي خلقا وسبقته على المخلوق سبقا ـ

(الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (ط : لاهور) ص٣٤-٣٣)

٢٣ـ يوسف بن إسماعيل النبهاني: حجة الله على العالمين (ط : لائل فور) ص ٢٨ ـ

٢٤ـ قال الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوى (م١٠٥٢هـ) ما معناه باللغة العربية :

ورد الحديث الصحيح "أول ما خلق الله نورى"

(مدارج النبوة ، باللغة الفارسية (ط ـ المكتبة النورية ، سكهر) ٢/٢)

٢٥ـ واستشهد العلامة السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي حفظه الله تعالى الذى هو من أجلة علماء الكويت ومشائخها بحديث جابر ﷺ وعزاه إلى الامام عبدالرزاق ـ

(أدلة أهل السنة والجماعة (ط: الكويت ١٤٠٤هـ) ص ٢٢)

٢٦ـ نقله أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول ـ

(موسوعة أطراف الحديث النبوى الشريف (عالم التراث ، بيروت) ٤٦/٤)

تصوروا حفلة حضر فيها هؤلاء العلماء والعرفاء والمحدثون الأجلاء ويحدثون حديث النور ، فهل يجترئ أحد ممن له علاقة بالحديث أن يكذبهم وينسبهم الى الجهل والزيغ ؟ كما فعله إحسان إلهي ظهير ، اقول : حاشا وكلا ـ

قال الامام العلامة إبن حجر العسقلاني :

ولا يتشكك من له أدنى ممارسة بالعلم وأخبار الناس أن مالكا لو شافهه بخبر لعلم أنه صادق فيه ، فاذا انضاف إليه أيضا من هو فى تلك الدرجة إزداد قوة وبعد عما يخشى

عليه من السهو ـ

(شرح نخبة الفكر (ط : ملتان) ص ٢٧)

شهادة المخالفين

٢٧ـ قال العالم الشهير من غير المقلدين امام من أئمة فرقة إحسان إلهي ظهير ، النواب وحيد الزمان :

بدأ الله سبحانه الخلق بالنور المحمدي ثم خلق العرش على الماء ثم خلق الريح ثم خلق النون (اى الدواة) والقلم واللوح ثم خلق العقل ، فالنور المحمدى مادة أولية لخلق السموات والأرض وما فيها ـ

وكتب فى الحاشية :

وما ورد فى الحديث أول ما خلق الله القلم وأول ما خلق الله العقل فالمراد به الأولية الاضافية ـ

(وحيد الزمان النواب : هدية المهدى (إسلامى كتب‌خانه ، سيالكوت) ص ٥٦)

٢٨ـ المولوى أشرف على التانوى ، حكيم الأمة عند العلماء الديابنة أورد حديث جابر ﷺ وعزاه إلى عبدالرزاق واعتمد عليه

(اشرف على التانوى : نشرالطيب (تاج كمپنى ، لاهور) ص ٦)

٢٩ـ قال الشاه محمد إسماعيل الدهلوى قدوة الديابنة وغير المقلدين :

كما تدل عليه رواية "أول ما خلق الله نورى"

(محمدإسماعيل الدهلوى: يك روزه (إسم كتبية، ط:ملتان) ص ١١)

٣٠ـ فى الفتاوى الرشيدية :

السؤال : هذان الحديثان "أول ما خلق الله نوری" و "لولاك لما خلقت الأفلاك" هل هما صحيحان أو موضوعان ؟

الجواب : لم يوجد هذان الحديثان فى الصحاح ، إلا أن الشيخ عبدالحق رحمه الله تعالى نقل "أول ما خلق نوری" بناء على أن له اصلا ما ـ

(رشيد احمد الجنجوهي، المولوی: فتاوی رشيديه ، باللغة الأردية (ط : كراتشي) ص ١٥٧)

قد سبق قول الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوى فى مدارج النبوة : إن هذا الحديث صحيح ، والشيخ الجنجوهي يعزى إليه أن له أصلا ما ، فالنقل لم يطابق الأصل ـ

التطبيق بين الأحاديث

قد إختلفت الروايات فى أول شئ خلقه الله تعالى ، هل هو نور نبينا ﷺ أو العقل أو القلم أو غير ذلك ؟ فلننظر كيف طبق بينها الأئمة المحدثون والأولياء من أرباب المشاهدة ؟

٣١ـ قال سيدنا الشيخ السيد عبد القادر الجيلى رحمه الله تعالى الذى ينقل قوله العلامة إبن تيمية أيضا بالإكرام :

المقدمة فى بيان إبتداء الخلق: إعلم وفقك الله لما يحب ويرضى، لما خلق الله تعالى روح محمد ﷺ أولا من نور جماله كما قال الله عزوجل : خلقت روح محمد ﷺ من نور وجهى، كما قال النبى ﷺ أول ما خلق الله روحى وأول ما خلق الله نورى وأول ما خلق الله القلم وأول ما خلق الله العقل ـ

فالمراد منهما شئ واحد ، وهو الحقيقة المحمدية ، لكن سمى نورا لكونه صافيا عن الظلمات الجلالية ، كما قال الله تبارك وتعالى ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ وعقلا لكونه مدركا للكليات ، وقلما لكونه سببا لنقل العلم ، كما أن القلم سبب له فى عالم الحروفات.

فالروح المحمدية خلاصة الأكوان وأول الكائنات وأصلها، كما قال عليه الصلوة والسلام: أنا من الله والمؤمنون منى ، وخلق الله الأرواح كلها منه فى عالم اللاهوت وفى أحسن التقويم ، وهو إسم جملة الانس فى ذلك العالم والوطن الأصلى ، فلما مضى عليها اربعة آلاف سنة خلق العرش من نور عين محمد ﷺ وبواقى الكائنات منه .

(سر الأسرار فى ما يحتاج إليه الأبرار (طبع لاهور) ص ١٤-١٢)

٣٢ـ سرد العلامة بدرالدين محمود العينى (م٨٥٥هـ) عدة روايات مثل "أول ما خلق الله القلم" و"أول ما خلق الله النور والظلمة" و"أول ما خلق الله نور محمد ﷺ" ثم قال مبرزا وجه التطبيق بينها : التوفيق بين هذه الروايات بأن الأولية نسبي وكل شئ قيل فيه إنه أول فهو بالنسبة إلى ما بعدها .

(عمدة القارى (ط : بيروت) ١٠٩/١٥)

٣٣ـ فى المواقف : قال الحكماء أول ما خلق الله تعالى العقل كما ورد نص الحديث .

قال السيد السند الشريف على بن محمد الجرجانى (م٨١٦هـ) فى شرحه :

قال بعضهم : وجه الجمع بينه وبين الحديثين الآخرين

أول ما خلق الله القلم وأول ما خلق الله نوری ، أن المعلول الأول من حيث أنه مجرد ، يعقل ذاته ومبدأه يسمى عقلا ومن حيث أنه واسطة فى صدور سائر الموجودات ونفوس العلوم يسمى قلما ، ومن حيث توسطه فى إفاضة أنوار النبوة كان نورا لسيد الأنبياء .

(شرح المواقف (ط : قم ، ایران) ٢٥٤/٧)

٣٤ـ قال الامام العلامة ملا على القارى :

فعلم أن أول الأشياء على الاطلاق النور المحمدى ، ثم الماء ، ثم العرش ، ثم القلم ، فذكر الأولية فى غير نوره ﷺ اضافية .

(المورد الروى ص ٤٤)

٣٥ـ قال العلامة نورالدين ملا على القارى :

قال ابن حجر اختلفت الروايات فى أول المخلوقات ، وحاصلها كما بينتها فى شرح شمائل الترمذى أن أولها النور الذى خلق منه عليه الصلاة والسلام ، ثم الماء ثم العرش .

(مرقاة المفاتيح (طبع ملتان) ١٤٦/١)

٣٦ـ وقال ايضا :

والأول هو النور المحمدى على ما بينته فى المورد للمولد

(مرقاة المفاتيح ١٦٦/١)

٣٧ـ وقال فى الصفحة التالية :

والأولية من الأمور الاضافية ، فيؤول أن كل واحد مما ذكر (اى القلم والعقل ونورى وروحى والعرش) خلق قبل

ما هو من جنسه ، فالقلم خلق قبل جنس الأقلام ونوره قبل الأنوار ـ ـ ـ ـ ـ فتطلق الأولية على كل واحد بشرط التقييد ، فيقال : أول المعانى كذا وأول الأنوار كذا ، ومنه قوله : أول ما خلق الله نورى، وفى رواية : روحى، ومعناهما واحد، فان الأرواح نورانية، أى أول ما خلق الله من الأرواح روحى وقوله : كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد.

(مرقاة المفاتيح ١٦٧/١)

٣٨ـ وقال فى موضع آخر :

وقدم نبينا ﷺ فى الذكر لتقدمه فى الرتبة أو فى الوجود أيضا ، لقوله أول ما خلق الله روحى وقوله : كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ـ

(مرقاة المفاتيح ١٩٤/١)

٣٩ـ وقال أيضا :

وأما نوره عليه السلام فهو فى غاية الظهور شرقا وغربا، وأول ما خلق الله نوره ، وسماه فى كتابه نورا ، وفى دعائه عليه الصلوة والسلام : اللهم اجعلنى نورا ـ ـ ـ ـ ـ لكن هذا النور ليس له الظهور الا فى عين أهل البصيرة ، فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ـ

(الموضوعات الكبير (مجتبائى ، دهلى) ص ٨٦)

٤٠ـ نقل العلامة نجم الدين الرازى (م٦٥٤هـ) أحاديث ورد فيها "أول ما خلق الله القلم" و"أول ما خلق الله العقل" و"أول ما خلق الله روحى" ثم أبرز وجه التوفيق بينها فقال :

الأحاديث الثلاثة مقبولة ومصداقها واحد، وقد تحير كثير من الناس في قوله ﷺ: أول ما خلق الله القلم، كيف هو؟ ـ ـ ـ ـ ـ هو روح محمد ﷺ -

(مرصاد العباد، باللغة الفارسية (ط: إيران) ص ٣٠)

٤١ـ أرسل الامام الربانى، المجدد للألف الثانى رسالة إلى الشيخ حسن الدهلوى ورقم فيه:

الحقيقة المحمدية عليها من الصلوات أفضلها ومن التسليمات أكملها ظهور أول، وحقيقة الحقائق، بمعنى أن سائر الحقائق سواء كانت للأنبياء الكرام أو الملائكة العظام عليه وعليهم الصلوة والسلام كالظلال له، وهو أصل الحقائق، قال عليه وعلى آله الصلوة والسلام: أول ما خلق الله نورى، وقال: عليه وعلى آله الصلوة والسلام: خلقت من نور الله والمؤمنون من نورى، فبلا جزم هو واسطة بين سائر الحقائق وبين الله جل وعلا، ويستحيل أن يصل أحد إلى المطلوب بدون توسطه عليه وعلى آله الصلوة والسلام (انتهت ترجمة كلامه)

(مكتوبات الامام الربانى، باللغة الفارسية (المكتبة السعيدية، لاهور) دفتر ثالث، جزء تاسع ص ١٥٣)

٤٢ـ قال الامام العلامة عبدالوهاب الشعرانى (م٩٧٣هـ):

فان قلت: قد ورد في الحديث: أول ما خلق الله نورى، وفي رواية: أول ما خلق الله العقل، فما الجمع بينهما؟ فالجواب: أن معناهما واحد، لأن حقيقة محمد ﷺ تارة

يعبر عنها بالعقل الأول وتارة بالنور .

(اليواقيت والجواهر (مصطفى البابي، مصر، ط : ١٣٧٨ھ)٢/٢٠)

٤٣- قال الشيخ عبدالكريم الجيلي (م٨٠٥ھ) :

فعلم بذلك إتحاد هذه الثلاثة المعاني (أى العقل والقلم وروح نبيك) وأن إختلافها إنما هو من جهة التعبير ، فكان ﷺ أول موجود خلقه الله تعالى بلا واسطة ، وهذه الروح المحمدية المسماة بالعقل الأول هي مظهر الذات في الوجود فافهم .

(يوسف بن إسماعيل النبهاني : جواهر البحار ٤/٢٢٠)

٤٤- قال العلامة حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى (م٩٦٦ھ) :

وجه الجمع بين الأحاديث المختلفة المذكورة على تقدير صحة الكل أن يقال : الأول الحقيقي نور نبيك ﷺ وأولية العقل والقلم إضافية ، يعنى أول مخلوق من المجردات العقل ومن الأجسام القلم -----

وأهل التحقيق على أن المراد من هذه الأحاديث شئ واحد ، لكن باعتبار نسبه وحيثياته تعددت العبارات .

(تاريخ الخميس (ط : بيروت) ١/١٩-١٨)

٤٥- قال إمام المناطقة السيد زاهد الهروى :

إعلم أن العلم التفصيلي مراتبه اربعة ، أحدها ما يعبر عنه بالقلم والنور والعقل في الشريعة وبالعقل الكل عند الصوفية وبالعقول عند الحكماء .

(حاشية على حواشي ملا جلال : (المطبع اليوسفي، لكنؤ) ص ٩٦)

٤٦ـ قال العلامة محمد إقبال ـ الشاعر القومي لباكستان :

لوح بهي تو ، قلم بهي تو ، تيرا وجود الكتاب

گنبد آبگینه رنگ ، تیرے محیط میں حباب

(كليات اقبال باللغة الأردية (شيخ غلام علي، لاهور) ص ٤٠٥)

(أنت اللوح وأنت القلم ووجودك الكتاب، القبة التي مثل الزجاج (أي الفلك) حباب في محيطك)

هذه النقول الساطعة والنصوص اللامعة لا تدع مجالا للشك في أن حديث النور حسن صالح ، مقبول عند علماء الأمة ، ولا ينكره إلا من أعمى الله بصيرته ، قال تعالى : ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور﴾[1]

الايراد الثاني

يقول احسان إلهي ظهير :

ثم ومن قال : بأن تلقي الأمة بالقبول لرواية يجعلها في مرتبة لا ينظر إلى إسنادها ؟[2]

الجواب : نحن نريك مقام تلقي العلماء بالقبول لحديث .

١ـ قال شيخ الاسلام الحافظ إبن حجر العسقلاني (م٨٥٢هـ) : إن الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما يفيد العلم مع كونه مما لم يبلغ حد التواتر فإنه إحتف به قرائن، منها تلقي العلماء لكتابيهما بالقبول .

١ـ سورة النور ٢٤/٤٠

٢ـ احسان الهي ظهير : البريلوية ص ١٠٣

ثم قال :

وهذا التلقي وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر[1]

هذا نص من الامام العسقلاني على أن التلقي بالقبول يفيد العلم واليقين أكثر مما تفيده كثرة الطرق القاصرة عن حد التواتر۔

٢۔ عن علي ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : إذا أتى أحدكم الصلوة والامام على حال ، فليصنع كما يصنع الامام ، رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب لانعرف أحدا أسنده إلا ما روى من هذا الوجه ، قال والعمل على هذا عند أهل العلم ، قال النووي : وإسناده ضعيف ۔

قال العلامة ملا علي القاري :

فكان الترمذي يريد تقوية الحديث بعمل أهل العلم[2]

قد مرمنا نقول العلماء والأئمة في حديث جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما فلا وجه لرده وتأثيم ناقله بشرة اللسن ۔

قال الحافظ صلاح الدين يوسف ، مدير المجلة الأسبوعية "الاعتصام" بلاهور ، وقوله هذا مبنى على التهور الخاطئ :

العلامة القسطلاني صاحب المواهب (م٩٢٣ھ) من أكابر القرن التاسع والعاشر ، حالت بينه وبين رسول الله ﷺ تسعة قرون ، فما لم يكن سنده متصلا الى رسول الله ﷺ

١۔ أحمد بن حجر العسقلاني : نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (ط: ملتان) ص ٢٥/٢٤

٢۔ علي بن سلطان محمد القاري : مرقاة المفاتيح (ط : ملتان) ٩٨/٣

لاتكون روايته مقبولة بغير إسناد ، بل هي ساقطة عن درجة الاعتبار، فالرواية المذكورة في السؤال لاأصل لها ، وبيانها إثم كبير[1]

ثم جعفره الامام القسطلاني بنقل حديث جابر ﷺ عن مصنف الحافظ عبدالرزاق ، بل نقله كثير من أجلة المحدثين والأولياء من أصحاب الكشف ، كما قد مرت نصوصهم ، فتأثيم بيان هذا الحديث كما تفوه به مدير الاعتصام داخل في زمرة الآثام.

ومما يقضى منه العجب أن المصنف للامام عبدالرزاق مقبول عندهم ، فعند ما نقل المحدثون الثقات حديثا عنه ، يقولون : الحديث غيرمقبول ما لم تخرجوا لنا سندا متصلا منكم إلى رسول الله ﷺ، وعلى هذا لو روى أحد حديثا أخرجه الامام البخاري في صحيحه هل يصح أن يقال له : لايصلح هذا الحديث للقبول ما لم تبرز لنا سندا متصلا منك إلى رسول الله ﷺ؟ وظاهر أن هذا الطلب غير صالح قطعا، ولايليق أن يلتفت إليه ـ ثم وما معنى كون القسطلاني من الأكابر ؟ وهو ممن لا يوثق بنقله عندكم

الايراد الثالث

يقول إحسان إلهي ظهير :

وأدرج فيها (اى البريلوى في رسالته صلات الصفا) رواية موضوعة باطلة ونسبها إلى الحافظ عبد الرزاق أنه

١- صلاح الدين يوسف : المجلة الاسبوعية الاعتصام ، لاهور (عدد ١٣- مارس ١٩٩٠م) ص ٨

أخرجها في مصنفه مع أنها لم ترد فيه(١)

أقول : لم يتفرد الامام أحمد رضا بنسبة هذا الحديث إلى الحافظ عبدالرزاق ، بل عزاه إليه جم غفير من العلماء والمحدثين وأرباب الكشف والشهود ، وقد مرت نصوصهم قبل هذا ، فالقول بأن هذا الحديث موضوع وباطل ممن لا خبرة له بالحديث جرأة شنيعة .

أما أن المصنف قد طبع ولم يوجد فيه هذا الحديث فلا يضرنا ، إذ من اهتم بطبعه ونشره وهو حبيب الرحمن الأعظمي معترف بأنا لم نعثر على نسخة كاملة للمصنف ، وهذا نصه في فاتحة كتاب الطهارة :

> تنبيه : إن النسخ التي عثرنا عليها ، او التي احرزناها مصورة أو مخطوطة واعتمدنا في إعداد هذا الديوان الجليل (المصنف) – وستجد وصفها إن شاء الله في المقدمة ، كلها ناقصة إلا نسخة ملا (بالآستانة) فانها كاملة إلا نقصا يسيرا في أولها وفي فاتحة المجلد الخامس من مجلدات الأصل في ما نرى(٢)

وعلى القارئ الكريم أن يقضي أن من ليست عنده نسخة كاملة من المصنف هل يجوز له القول بأن هذا الحديث موضوع؟ إذ لم يوجد في النسخة الناقصة المطبوعة، رغم أن أساطين العلم في التاريخ الاسلامي قبلوه واعتمدوا عليه وعزوه إلى المصنف ، لا شك أن قولهم صادق ورواياتهم معتبرة .

١- احسان الهي ظهير : البريلوية ١٠٢

٢- حبيب الرحمن الاعظمي : مصنف عبدالرزاق (ط : بيروت) ٣/١

الايراد الرابع

أورد إمام من أئمة غير المقلدين، المولوى داؤد الغزنوى على رواية سيدنا جابر ﷺ بما معناه:

أما القول بأن النبي ﷺ خلق من النور الذاتى لله سبحانه وتعالى ليس جهلا فقط، بل هو كفر صريح، إذ يكون معناه أن نور ذاته تعالى مادة لخلقه ﷺ وهو جزء من ذات الله، نعوذ بالله تعالى من ذلك، وهذا باطل عقلا وشرعا، وايضا لو فصل الله تعالى حصة من نوره وخلق منها وجوده ﷺ فماذ الله! يلزم أن ينتقص جزء من نور ذاته تعالى(١)

ورد فى حديث جابر ﷺ: (إن الله تعالى قد خلق نور نبيك من نوره) فزعم الشيخ الغزنوى أن كلمة من ههنا التبعيض، حتى يكون معنى الحديث أن نور النبي ﷺ جزء من نور ذات الله تعالى وبعضه، ولم يتخيل أن كلمة من تأتى لمعان غير التبعيض، كما لا يخفى على الدارسين فى الدرجة الابتدائية، والحقيقة أن كلمة من ههنا ابتدائية اتصالية، فيكون معنى الحديث أن نور النبي ﷺ مخلوق من نور الله تعالى بلاتوسط امر آخر، وحاشا لله! أن يكون أحد من المسلمين قائلا بالجزئية.

قال العلامة الزرقانى:

﴿نور نبيك من نوره﴾ اى من نور هو ذاته، لابمعنى أنها مادة، خلق نوره منها، بل بمعنى تعلق الارادة به

١- محمد داؤد الغزنوى: المجلة الاسبوعية الاعتصام (عدد ٢٣ مارس ١٩٩٠م) ص ١١

بلا واسطة شئ في وجوده(١)

وبعد هذا الايضاح يندفع كلا الايرادين للشيخ الغزنوى .

قال الامام أحمد رضا البريلوى :

حاشا لله ! لا يعتقد احد من المسلمين ولا يظن أن نور الرسول ﷺ أو شيئا آخر عين ذات الله تعالى أو جزئه ، لاشك أن هذه العقيدة كفر وإرتداد(٢)

قال الله تعالى : ﴿إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾(٣)

قال العلامة السيد محمود الألوسي في تفسير هذه الآية :

وهي (أي من) لابتداء الغاية مجازا لا تبعيضية كما زعمت النصارى ، ويحكى أن طبيبا نصرانيا حاذقا للرشيد ناظر

علي بن الحسين الواقدي المروزي ذات يوم ، فقال له : إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى عليه السلام جزء منه تعالى وتلى هذه الآية .

فقرء الواقدي قوله تعالى : ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه﴾ فقال : إذن يلزم أن يكون جميع

١- محمد بن عبدالباقي الزرقاني : شرح المواهب اللدنية (المطبعة العامرة ، مصر) ٥٥/١

٢- احمد رضا البريلوي : مجموعة رسائل (تعلق بالنور والظل ، ط : لاهور) ص ٣٦

٣- سورة النساء ١٧١/٤

الأشياء جزء منه سبحانه وتعالى علوا كبيرا ، فانقطع النصرانى فاسلم، وفرح الرشيد فرحا شديدا ووصل الواقدى بصلة فاخرة[١]

الطبيب النصرانى فهم معنى الآية فأسلم ، فلينظر أن المخالفين هل يفهمون معنى الحديث ويسلمونه ام لا ؟

الايراد الخامس

يقول إحسان إلهى ظهير :

كيف وإن الرواية بظاهرها تعارض نصوص القرآن الصحيحة والأحاديث الثابتة من بشريته ﷺ .

والواقع ايضا يعارضها حيث أن النبي ﷺ ولد فى بيت عبدالله بن عبد المطلب وولد فى حجر أمه آمنة ورضعته حليمة السعدية وتزوج أمهات المؤمنين وولد له الأولاد ، وكان له أرحام وأصهار[٢] (ملخصا)

هذا الكلام العبث مبنى على إفتراض أن أهل السنة والجماعة قائلون بأن النبي ﷺ لم يكن بشرا بل هو نور محض، رغم أن هذه العقيدة باطلة قطعا عندنا كما سبق منا فى أول هذا البحث .

الايراد السادس

وصلت إلى رسالة من بعض علماء برتغال ، رد فيها على تطبيق الأحاديث الواردة فى أول مخلوق ، وقال : أول ما خلق الله الماء ، كما

١- محمود الالوسى ، السيد : روح المعانى (ط : ايران) ٢٣/٦

٢- احسان الهى ظهير البريلوية : ص ١٠٣

ورد به الحديث الصحيح، وحديث النور ليس بثابت ، فأى حاجة إلى التطبيق ؟

أقول : هـذا السؤال لا يتوجه إلينا ، فـانا لم نطبق ، من شاء فليراجع إلى سيدنا الشيخ عبدالقادر الجيلي، والشيخ عبد الكريم الجيلي، والعلامة عبد الوهاب الشعراني ، والعلامة بدر الدين محمود العيني ، والعلامة حسين بن محمد الديار بكرى ، والعلامة المحدث ملا على القارى وغيرهم الذين طبقوا بين الأحاديث ، وقالوا أول الأنوار هو نور النبي ﷺ ، فلو لم يكن حديث النور عندهم ثابتا لم يحتاجوا إلى توفيق -

زعم عالم برتغال أن الماء أول مخلوق على الاطلاق ، واستدل على زعمه بقوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شئ حي﴾[1]

وقال : لا حاجة إلى التطبيق بين الآية والحديث ، فان الحديث لم يثبت -

والجواب : أن الآية ليس فيها ذكر مطلق الموجودات ، بل ذكر فيها الأجسام بل الحيوانات خاصة -

قال العلامة السيد محمود الألوسي فى تفسير هذه الآية :

أى خلقنا من الماء كل حيوان أى متصف بالحياة الحقيقية، ونقل ذلك عن الكلبي وجماعة ، ويؤيده قوله تعالى ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾[2]

١- سورة الانبياء ٢١/٣٠

٢- محمود الالوسي ، السيد : روح المعانى ١٧/٣٦

ومن الظاهر أن لا مخالفة بين الآية والحديث ، فان الآية تدل على أن كل حيوان خلق من ماء ، ولا تعرض فى حديث النور لحيوان ولا جسم ، بل ذكر فيه مجرد خلق قبل جميع الأجسام بل جميع الأنوار وهو نور سيدنا ومولانا محمد ﷺ .

طريفة

قال إحسان إلهى ظهير :

ولأجل ذلك قال أحدالبريلويين فى بيت شعر فى الأردية ونريد نثبته ههنا قبل ترجمته :

وہی جو مستوی عرش تھا خدا ہو کر
اتر پڑا مدینے میں مصطفی ہو کر

أى إن الذى كان مستويا على العرش بصورة الإله هو الذى نزل فى المدينة بصورة المصطفى[1]

هذا الصنيع مما يدهش القارئ ، فان حديث النور قد أورده العلماء الأعلام فى كتبهم وعزوه إلى الحافظ عبدالرزاق ، ومع ذلك لا يسلمه إحسان إلهى ظهير وأمثاله ، وينكرونه بناء على أنهم لم يصلوا إلى سنده ، وهكذا يفتحون باب إنكار الحديث ، رغم أنه ينسب هذا الشعر إلى البريلوية بدون ذكر قائله وسنده ومأخذه ، فصنيعه هذا مردود على قائله ، والشعر عندنا غلط محض ، لا نلتزمه ولا ندين به .

---

(١) احسان الهى ظهير : البريلوية ، ص ١٠٥

لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم ظل

الظل إنما يكون للأجسام الكثيفة ، أما الأجسام اللطيفة كالهواء والملائكة لا يكون لها ظل ، والنبي ﷺ نور مجسم فلم يكن له ظل .

قال الامام الربانى المجدد للألف الثانى :

وليعلم أن التخليق المحمدى لم يكن مثل تخليق سائر الأفراد الانسانية ، بل لا مناسبة له بتخليق فرد من أفراد العالم ، فانه ﷺ كان مع النشأ العنصرى مخلوقا من نور الله، كما قال عليه وعلى آله الصلوة والسلام : خلقت من نور الله، ولم تحصل هذه السعادة لغيره ﷺ[1]

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : كان وجه رسول الله ﷺ كدارة القمر .

وعن محمد بن عمار قال : قلت للربيع بنت معوذ : صفى لى رسول الله ﷺ قالت : يا بنى لو رأيته رأيت الشمس طالعة[2]

الامام أحمد رضا البريلوى تحدث عن هذه المسألة فى ضوء القرآن والحديث ونقول أئمة السلف ، فمن كان قلبه مضيئا بنور الايمان

١- احمد السرهندى ، الامام الربانى : مكتوبات (باللغة الفارسية ، ط : لاهور) دفتر ثالث ، جزء تاسع ص ١٠٩

٢- عبدالرحمن ابن الجوزى : الوفاء (ط : لائل فور) ص ٤٠٧

ينبسط وينشرح صدره بسماع فواضل وفضائل حبيب رب العالمين ﷺ، ولا يسع للمخالف أن يقول : هذه أقوال البريلوية ، فـإن القائلين بنفي الظل للنبي ﷺ فيهم الصحابة والأئمة الأعلام الذين مضوا قبل قرون .

وفي مايلي بعض النصوص :

١- عن ابن عباس قال : لم يكن لرسول الله ﷺ ظل ، ولم يقم مع شمس قط إلا غلب ضوؤه ضوء الشمس، ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوؤه على ضوء السراج[١]

قد تبين من قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ ليس نورا معنويا فقط بل هو نور حسي ايضا .

٢- في تفسير المدارك : وقال عثمان ﷺ : إن الله ما أوقع ظلك على الأرض لئلا يضع إنسان قدمه على ذلك[٢]

٣- عقد الامام السيوطي في الخصائص الكبرى بابا سماه "باب الآية في أنه ﷺ لم يكن يرى له ظل" وقال فيه : أخرج الحكيم الترمذي عن ذكوان أن رسول الله ﷺ لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر، قال ابن سبع : من خصائصه أن ظله كان لا يقع على الأرض وأنه كان نورا ، فكان إذا مشى في الشمس أو القمر لا ينظر له ظل ، قال بعضهم : ويشهد له حديث قوله ﷺ في دعائه واجعلني نورا[٣]

١- عبد الرحمن بن الجوزي : الوفا ص ٤٠٧

٢- عبدالله بن احمد النسفي : تفسير النسفي (ط : بيروت) ٣/١٣٥

٣- عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي : الخصائص الكبرى (ط : لائل فور) ١/٦٨

٤ـ قال العلامة السيوطي في "أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب" :

ولم يقع ظله على الأرض ولا رئى له ظل في شمس ولا قمر،
قال ابن سبع : لأنه كان نورا وقال رزين لغلبة أنواره[1]

٥ـ قال الامام العلامة القاضي عياض في أثناء ذكر ما ظهر له ﷺ من الآيات :

وما ذكر من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لأنه كان نورا[2]

٦ـ قال العلامة شهاب الدين الخفاجي بعد ما نقل رواية ابن عباس عن الوفاء : وقد تقدم هذا والكلام عليه ورباعيتنا فيه وهي :

ما جر لظل أحمد أذيال   في الأرض كرامة كما قد قالوا
هذا عجب وكم به من عجب   والناس بظله جميعا قد قالوا

وقالوا هذا من القيلولة ، وقد نطق القرآن بأنه النور المبين وكونه بشرا لا ينافيه كما توهم، فان فهمت فهو نور على نور فان النور هو (الظاهر) بنفسه المظهر لغيره وتفصيله في مشكوة الأنوار للغزالي[3]

٧ـ قال العلامة القسطلاني : ولم يكن له ﷺ ظل في شمس ولا قمر، رواه الترمذي الحكيم عن ذكوان ، ثم ذكر قول ابن سبع وقوله ﷺ في دعائه : واجعلني نورا[4]

١ـ عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي: الخصائص الصغرى (الكتاب، لاهور) ص ٣٥
٢ـ عياض بن موسى ، القاضي : الشفاء (ط : ملتان) ١/٣-٢٤٢
٣ـ احمد الخفاجي شهاب الدين : نسيم الرياض (ط : المدينة المنورة) ٣/٢٨٢
٤ـ احمد بن محمد القسطلاني : المواهب اللدنية (مع الزرقاني) ٤/٤-٢٥٣

٨ـ قال العلامة الزرقانى : (ذكوان) أبي صالح السمان الزيات المدنى (وأبي عمرو) المدنى مولى عائشة وكل منهما ثقة من التابعين، فهو مرسل ، لكن روى ابن المبارك وابن الجوزى عن ابن عباس لم يكن للنبي ﷺ ظل ، ولم يقم مع الشمس قط إلا غلب ضوؤه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوؤه ضوء السراج[1]

٩ـ قال في السيرة الشامية بعد ما نقل أثر ذكوان رحمه الله تعالى : رواه الحكيم الترمذى وقال : معناه لئلا يطأ عليه كافر فيكون مذلة له[2]

١٠ـ قال الامام حسين بن محمد الملقب بالراغب الأصفهانى (م٥٠٢):
وروى أن النبي ﷺ كان إذا مشى لم يكن له ظل[3]

١١ـ في السيرة الحلبية :
وإنه ﷺ إذا مشى في الشمس أو القمر لايكون له ظل، لأنه كان نورا[4]

١٢ـ في مجمع بحار الأنوار :
من أسمائه ﷺ النور ، قيل من خصائصه ﷺ أنه إذا مشى

١ـ محمد بن عبدالباقى الزرقانى : شرح المواهب ٤/٢٥٣-٢٥٣

٢ـ محمد بن يوسف الشامى : سبل الهدى والرشاد (ط : مصر) ٢/١٢٣

٣ـ حسين بن محمد الاصفهانى : المفردات (ط : كراتشى) ص ٣١٨

٤ـ على بن برهان الدين الحلبى : السيرة الحلبية (المكتبة الاسلامية ، بيروت) ٣/٣٠٢

فى الأرض فى الشمس والقمر لا يظهر له ظل[١]

١٣- قال العلامة إبراهيم بن محمد البيجورى (م١٢٧٦هـ) فى المواهب اللدنية شرح الشمائل المحمدية :

وإنما كان ﷺ أحسن لأن ضوءه يغلب على ضوء القمر بل وعلى ضوء الشمس[٢] (ثم نقل رواية إبن المبارك وإبن الجوزى عن إبن عباس ، كما قد سبقت)

١٤- أورد العلامة ملا على القارى ، فى جمع الوسائل فى شرح الشمائل رواية إبن الجوزى عن إبن عباس رضى الله تعالى عنهما[٣]

١٥- قال الشيخ سليمان الجمل فى "الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية" شرح متن الهمزية للشيخ شرف الدين البوصيرى :

وأن المراد بالسنى الضوء الحسى وهو ﷺ كان نورانيا

بدليل ما ذكره هو أنه لم يكن له ظل يظهر فى شمس ولا قمر[٤]

١٦- قال فى تاريخ الخميس فى ما اختص به ﷺ من الكرامات :

ولم يقع ظله على الأرض ولا رؤى له ظل فى شمس ولا قمر[٥]

١٧- يقول الامام الربانى المجدد للألف الثانى :

١- محمد طاهر الفتنى : مجمع بحار الانوار (ط : لكنؤ) ٣/٤٠٢

٢- محمد بن ابراهيم البيجورى : المواهب اللدنية (ط : مصر) ص ٢٤

٣- على بن سلطان محمد القارى : جمع الوسائل (ط : كراتشى) ١/٢١٧

٤- سليمان الجمل : الفتوحات الاحمدية (ط : مصر) ص ٥

٥- حسين بن محمد الديار بكرى : تاريخ الخميس (ط : بيروت) ١/٢١٩

ظل الرجل ألطف منه ولما لم يكن أحد فى العالم أكثر منه لطافة فكيف يمكن له الظل؟[1]

١٨- قال الشيخ المحقق الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوى بعد نقل رواية الحكيم الترمذى :

ومن أسمائه ﷺ النور، وليس للنور ظل[2]

١٩- أورد الامام المحدث عبد الرؤف المناوى : رواية لابن المبارك وابن الجوزى عن إبن عباس رضى الله تعالى عنهما، وقد سبقت تلك الرواية[3]

وقال الامام المناوى :

وكما أن وجهه أبهى من الشمس والقمر، فنور قلبه أعظم ضياء منها فلو كشف الغطاء عن مشارق أنوار قلبه لانطوى نور الشمس والقمر فى مشرقات أنوارهما، وأين نور القمرين من نوره؟ فالشمس يطرأ عليها الكسوف والغروب وأنوار قلوب الأنبياء لا كسوف لها ولا غروب، ونور الشمس تشهد به الآثار ونور القلب يشهد به المؤثر، لكن لابد للشمس من سحاب وللحسناء من نقاب[4]

وقال ايضا :

١- احمد السرهندى، الامام الربانى : مكتوبات، دفتر ٣، جزء ٩ ص ١٥٣

٢- عبدالحق المحدث الدهلوى : مدارج النبوة (ط : سكهر) ٢١/١

٣- عبدالرؤف المناوى : شرح الشمائل (ط : كراتشى) ٥٧/١

٤- ايضا : شرح الشمائل (ط : كراتشى) ٥٨/١

ولذا نقل القرطبي : أنه لم يظهر تمام حسنه وإلا لما طاقت الأعين رؤياه[1]

٢٠ـ قال سراج الهند الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوى فى تفسير سورة والضحى :

لم يكن يقع ظله ﷺ على الأرض[2]

يقول إحسان إلهى ظهير :

ونقل (البريلوى) من أئمته: أن ظله كان لايقع على الأرض وأنه كان نورا ، فكان إذا مشى فى الشمس أوالقمر لاينظر له الظل[3]

هنيئا لكم ! معشر أهل السنة ! أن عظماء الأمة المسلمة من ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إلى الامام الربانى المجدد للألف الثانى وسراج الهند الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى الذين رووا ونقلوا رواية ابن عباس وذكوان من غير نكير وصرحوا بنفى ظله ﷺ أئمة لكم ، لا لغير المقلدين ، وشهد بهذا الامر أحد غير المقلدين إحسان إلهى ظهير ، قائلا عن الامام أحمد رضا بأنه نقل عن أئمته ، والفضل ما شهدت به الأعداء .

فلنعد أسماء هؤلاء الأعلام الذين يرفض إمامتهم إحسان إلهى ظهير ويقول إنهم قدوة وأئمة للامام أحمد رضا وليس لى علاقة بهم ، رغم

١ـ عبدالرؤف المناوى : شرح الشمائل ١/٥٨

٢ـ عبدالعزيز المحدث الدهلوى : تفسير فتح العزيز جزءعم (ط: دهلى) ص٣١٦

٣ـ احسان الهى ظهير : البريلوية ، ص ١٠٥

أن المسلمين قاطبة يسلمون إمامتهم وجلالتهم :

(١) امير المؤمنين عثمان بن عفان (٢) حبر الأمة إبن عباس (٣) التابعي الجليل ذكوان (٤) الامام إبن سبع (٥) الامام حسين بن محمد الشهير بالراغب الأصفهاني (٦) الحكيم الترمذي (٧) القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٨) الامام عبد الله بن أحمد النسفي (٩) جلال الدين السيوطي (١٠) العلامة محمد بن يوسف الشامي (١١) العلامة القسطلاني (١٢) شهاب الدين الخفاجي (١٣) على بن برهان الدين الحلبي ، صاحب السيرة (١٤) الشيخ محمد طاهر الفتنى ، صاحب المجمع (١٥) العلامة سليمان الجمل ، المفسر (١٦) العلامة حسين بن محمد الديار بكرى (١٧) العلامة عبد الرؤف المناوى (١٨) العلامة ملا على القارى (١٩) الامام الربانى المجدد للألف الثانى (٢٠) الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى (٢١) سراج الهند الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوى رحمهم الله تعالى .

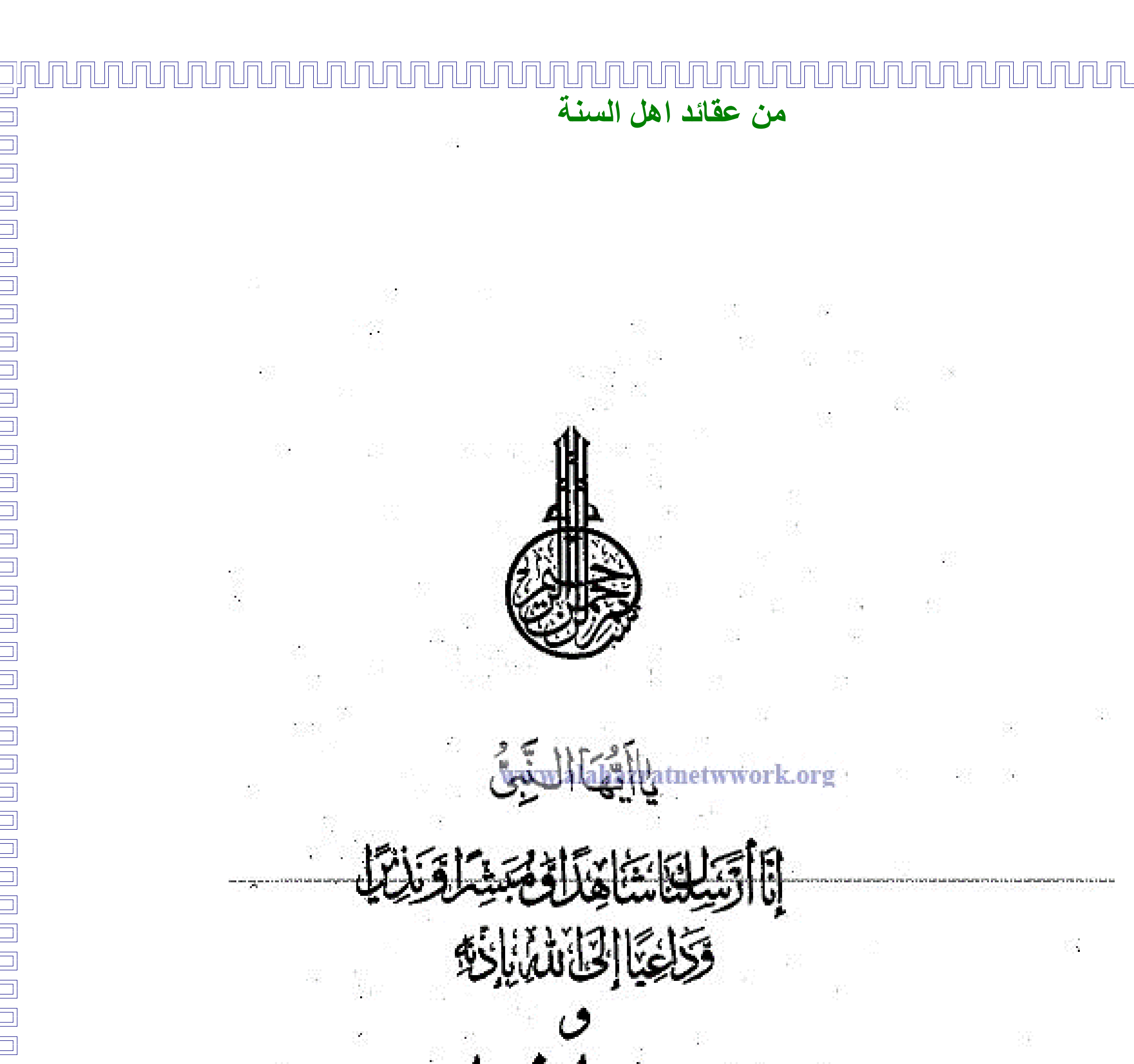
وفقنا الله تبارك وتعالى بالوصول إلى النتيجة الصالحة وجنبنا عن توهين العلماء والأئمة الأعلام آمين بجاه سيد المرسلين ﷺ .



الباب السادس

الحبيب في برزخ الحبيب حاضر

ويشاهد على أعمال الأمة



يٰاَيُّهَا النَّبِيُّ

اِنَّا اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا وَّمُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا

وَّدَاعِيًا اِلَى اللّٰهِ بِاِذْنِهٖ

وَ

سِرَاجًا مُّنِيْرًا

(الاٰية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي القدير ، السميع البصير ، الفعال لما يريد ، وأكمل الصلوات وأجمل التحيات على خير خلق الله وأفضل رسله سيدنا ومولانا محمد المصطفى الذي أرسله ربه رحمة للعالمين ، وبعثه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وعلى آله وأصحابه وأولياء أمته ذوي الكرامات السنية والبركات السامية ـ

اعلم أن للانسان قوة نظرية ، كما لها معرفة الحقائق كما هي، وقوة عملية كما لها القيام بالأمور على ما ينبغي واعتنت الملة والفلسفة بتكميل النفوس البشرية في القوتين ، لتحصل سعادة الدارين ، لكن العقل يتبع في الملة هداه وفي الفلسفة هواه وبالجملة الغرض منهما معرفة المبدأ والمعاد ـ

والطريق إلى هذه المعرفة من وجهين :

أحدهما : طريقة أهل النظر والاستدلال ـ

وثانيها : طريقة أهل الرياضة والمجاهدات ـ

والسالكون للطريقة الأولى إن اتبعوا ملة فهم المتكلمون وإلا فهم الحكماء المشائيون كأرسطو وأتباعه والشيخين أبي علي وأبي نصر

والسالكون للطريقة الثانية إن وافقوا الشريعة فهم الصوفية المتشرعون وإلا فهم الحكماء الاشراقيون ، كأفلاطون والشيخ

شهاب الدين المقتول[1].

ثم اعلم أن تلامذة أفلاطون ثلاثة فرق :

الأولى : الاشراقيون وهم الذين جردوا ألواح عقولهم عن النفوس الكونية ، فأشرقت عليهم أنوار الحكمة من لوح النفس الأفلاطونية من غير عبارة ولا إشارة .

والثانية : الرواقيون ، وهم الذين حضروا مجلسه وجلسوا في الرواق واقتبسوا أنوار الحكمة من عباراته وإشاراته .

والثالثة : المشاؤن وهم الذين يمشون في ركابه ، واستفادوا الحكمة في تلك الحالة وأرسطو منهم[2] .

والمقصود من هذا التفصيل أن الله تعالى أعطى الانسان القوة النظرية يحصل بها الجلاء بالنظر والفكر وترقى في ادراكها بالرياضة والمجاهدة وتنكشف عندها الحقائق الواقعية ، وفي هذه الأمور يستوى المتبع للشريعة وغيره ، نعم لا يصل إلى الحقائق الواقعية وصولا صحيحا إلا أتباع الوحي الالهي والسنة النبوية ، وينفتح لهم باب عالم الغيب ، وينكشف لهم الوقائع الآتية ، ويزورون الملائكة وأرواح الأنبياء عليهم الصلوة والسلام في النوم واليقظة ويستفيدون منهم .

الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي بعد ما حصل على العلوم الاسلامية إتجه إلى التصوف ، ويبين سببه قائلا : إني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة ، وأن سيرتهم أحسن السير ، وطريقهم أصوب الطرق ، وأخلاقهم أزكى الأخلاق ، - - - - وأن

---

(١) عبدالنبي احمد نكرى ، القاضي : دستور العلماء (طبع بيروت) ١/ ١٩٧

(٢) أيضا : ٢/ ١٤٤

جميع حركاتهم وسكناتهم فى ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة ، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به ، ثم قال بعد ذلك: (وهذه نكتة أريد أن الفت نظر القارى الكريم إليها):

ومن أول الطريقة تبتدى المكاشفات والمشاهدات ، حتى أنهم فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد . ثم يترق الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق[1] ـ

قد نقلنا نصوصا من أجلة العلماء فى رسالتنا "مدينة العلم" نذكر بعضها ههنا لمناسبتها بهذا المقام ـ

قال الامام فخر الدين الرازى :

وقال عليه السلام أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ولهذا المعنى نرى أن كل من كان أكثر علما بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلبا وأقل ضعفا ولهذا قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : والله ما قلعت خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية وذلك أن عليا كرم الله وجهه فى ذلك الوقت إنقطع نظره عن عالم الأجساد وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء فتقوى روحه وتشبه بجواهر الأرواح الملكية وتلألأت فيه أضواء عالم القدس والعظمة فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره ـ

وكذلك العبد إذا واظب على الطاعات بلغ إلى المقام

١ـ محمد بن محمد الغزالى ، الامام : كتاب المنقذ من الضلال (ط: تركيا) ص:٣٣

الذي يقول الله : كنت سمعا وبصرا فإذا صار نور جلال الله سمعا له سمع القريب والبعيد وإذا صار ذلك النور بصرا له رأى القريب والبعيد وإذا صار ذلك النور يدا له قدر على التصرف فى الصعب والسهل(١) ـ

قال العلامة العلي القاري :

ثم اعلم أنه قال رسول الله ﷺ : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ قوله تعالى ﴿إن فى ذلك لآيات للمتوسمين﴾ أى المتفرسين ، رواه الترمذى من رواية أبي سعيد الخدرى ﷺ ومما ينبغى التنبيه عليه هنا أن الفراسة ثلاثة أنواع ، فراسة إيمانية وسببها نور يقذفه الله تعالى فى قلب عبده وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب ويثب عليه كوثوب الأسد على الفريسة ومنها اشتقاقها ، وهذه الفراسة على حسب قوة الايمان فمن كان أقوى إيمانا فهو أحد فراسة ، قال أبو سليمان الداراني رحمه الله ، الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهي من مقامات الايمان انتهى(٢) ـ

قال شيخ مشائخ الهند الشاه ولى الله الدهلوي مخبرا عن عروجه وكماله وترقى علومه :

إني لم أزل أعبر تجليا بعد تجلي ـ ـ ـ ـ ـ حتى وصلت

١- محمد بن عمر بن حسين الرازي، الامام : التفسير الكبير (المطبعة البهية، مصر) ٢١/٩١

٢- على بن سلطان محمد القاري ، العلامة : شرح على الفقه الاكبر (مصطفى البابي، مصر) ص : ٨٠

إلى اسم الرحمن أصل التجليات وملاك أمرها فبلغت به ما بلغت إليه فلما انحدر فى معدنى رأيت كل مقام وكل علم وكل كمال حصل لأول الأفراد الانسانية ، لست أقول : هذا الآدم بل أول الأوادم الى آخر رجل يوجد عند انقضاء الزمان واندكاك الأفلاك سواء كان حصل له فى هذه الدار أو فى القبر أو فى الحساب أو فى الجنة أحطت بها كلها بحيث لاينازع أمر أمراء (إلى أن قال) وقد أحطت بكمال الأفلاك والمعادن والأشجار والبهائم والملائكة والجن واللوح والقلم وإسرافيل وكل ما دخل تحت الوجود إحاطة تامة شاملة ـ ـ ـ ـ (إلى أن قال :)

وعندى علوم لايكاد يحيطها سماء ولا بر و بحر و ساحل
ولكن أبناء الزمان وجدتهم تساوى لديهم عاقل ثم غافل[1]

قال قطب زمانه سيدى عبدالعزيز الدباغ رحمه الله تعالى :

ما بين الصالحين بعد وإن تباعدت أوطانهم ، حتى أن صالحا فى المغرب يريد أن يتحدث مع آخر فى السودان أو البصرة ونحو ذلك فتراه يكلمه وهو بمنزلة من يكلم رجلا إلى جنبه وإذا أراد ثالث أن يتحدث معهما تحدث ، وهكذا الرابع حتى ترى جماعة من الصالحين متفرقين كل واحد منهم من قطر وهم يتحدثون بمنزلة القوم المجتمعين فى موضع واحد[2] ـ

١ـ ولى الله الدهلوى ، الشاه : التفهيمات (حيدر آباد ، سنده) ٢/ ٩٠-٨٩

٢ـ احمد بن المبارك ، العلامة : الابريز (مصطفى البابى ، مصر) ص : ١٧

قال الشاه محمد إسماعيل الدهلوى إمام غير المقلدين والديابنة فى شبه القارة :

وهكذا قلوب الأولياء الكرام عند تنزهها عن صدأ الغفلة والتوجه إلى ما سوى الله تعالى تصير مرايا لحظيرة القدس ، مثلا إذا قضى فى حظيرة القدس بشئ يراه أكثر الصالحين فى المنام أو اليقظة قبل وقوعه[1] ـ

قال المولوى أنور شاه الكشميرى الديوبندى :

ثم اعلم أن ما يرونه الأولياء من الأشياء قبل وجودها فى العالم لها أيضا نحو من الوجود كما أن أبا يزيد البسطامى رحمه الله تعالى لما مر من جانب مدرسة وهبت ريح قال : إنى أجد منها ريح عبد من عباد الله فنشأ منها الشيخ ابو الحسن الخرقانى ـ وكما قال النبى ﷺ إنى أجد نفس الرحمن من اليمن فنشأ منه الأويس القرنى[2] ـ

وفى هذا المقام نتأمل لسويعة فى ما مضى من النصوص ، فقد ورد فى حديث الترمذى أن المؤمن (اى الولى) ينظر بنور الله ، وقال الامام الرازى : إذا صار ذلك النور بصرا له رأى القريب والبعيد ، وقال الشاه محمد إسماعيل الدهلوى : إن قلوب الأولياء عند تنزهها عن صدأ الغفلة تصير مرايا لحظيرة القدس ، وينعكس فيها الأمور التى تحدث فى المستقبل ، والشاه ولى الله الدهلوى أبرز عن نفسه بأنه عبر التجليات واحدة بعد واحدة حتى بلغ إلى مقام أحاط

١- محمد اسماعيل الدهلوى : صراط مستقيم (ط : لاهور) ص : ٣٧

٢- محمد انور شاه الكشميرى: فيض البارى(مطبعة حجازى، قاهرة) ١/ ١٨٢

فيه كمالات كل الموجودات إحاطة تامة ـ

إذا كانت هذه سعة مشاهدة الأولياء الكاملين ، فما هي سعة مشاهدة الأنبياء خاصة لسيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعليهم وسلم ؟

مجال مشاهدته صلى الله تعالى عليه وسلم

إن الله تعالى منح حبيبه ﷺ قوى عظيمة باهرة بحيث تعجز العقول عن إدراكها والوصول إلى كنهها ، منها قوة مشاهدته ﷺ، قال سيدنا حسان بن ثابت ﷺ :

له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار جودها
على البر كان البر أندى من البحر[1]

إن الحكمة الطبيعية في هذا الزمان بلغت إلى أن ترى الحركات والسكنات وتسمع الأصوات من أنحاء العالم بوسيلة التلفزيون، أليس الله تعالى بقادر على أن يكشف لنبيه ﷺ خلائقه من تحت الثرى إلى العرش ؟ والذين يستدلون بقوله تعالى: ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ على إمكان كذبه تعالى (نعوذ بالله تعالى من هذه العقيدة) كيف ينسون هذه الآية الكريمة في هذا المبحث ؟

نذكر بعض الأحاديث في ما سيأتي : قال النبي ﷺ :

١ـ على الانشهرى ابن عثمان : مختصر الدسوقي على مختصر المعاني (ط : قم ، ايران) ص : ٢٩٩

١- إني لأراكم من وراء كما أراكم ، رواه أنس بن مالك ﷺ(١)

٢- هل ترون قبلتي ههنا ؟ فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم، إني لأراكم من وراء ظهري ، رواه أبو هريرة ﷺ(٢)

تبين من هذا الحديث أن النبي ﷺ لم يكن يرى أجساد المصلين خلفه فقط بل كان يلاحظ كيفيات قلوبهم أيضا ، فإن الخشوع كيفية القلب

٣- إنكم ترون أنه يخفى على شيء مما تصنعون ؟ والله إني أرى من خلفي كما أرى من بين يدي ، رواه أحمد(٣)

٤- عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يرى في الظلماء كما كان يرى في الضوء(٤)

٥- قال النبي ﷺ :

إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن(٥)

٦- أشرف النبي ﷺ على أطم من آطام المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟

١- محمد بن اسماعيل البخاري ، الامام : الجامع الصحيح (ط : دهلي) ١/٥٩

٢- أيضا : ١/٥٩

٣- محمد بن عبد الله الخطيب ، الامام : مشكوة المصابيح (ط: كراتشي) ص:٧٧

٤- عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي، الامام : الخصائص الكبرى (ط : فيصل آباد) ١/٦١

٥- محمد بن اسماعيل البخاري ، الامام : الجامع الصحيح (ط : دهلي) ١/١٧٩

إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كواقع القطر[١]

٧- قال النبي ﷺ بعد ما صلى صلوة الكسوف وحمدالله واثنى عليه: ما من شيء لم اكن أريته إلا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار[٢]

٨- قال رسول الله ﷺ يوما: يا عائش هذا جبرئيل يقرئك السلام (قالت عائشة) فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى، تريد رسول الله ﷺ[٣]

٩- قال النبي ﷺ: فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والأرض، رواه عبد الرحمن بن عائش رضي الله تعالى عنه[٤]

١٠- وفي رواية معاذ بن جبل ﷺ قال النبي ﷺ: فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت[٥]

١١- عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة، رواه ابو بكر

١- محمد بن اسماعيل البخاري، الامام: الجامع الصحيح (ط: دهلي) ١/٢٥٢

٢- ايضا: ١/١٨ — ١/١٢٦

٣- ايضا: ١/٥٣٢

٤- محمد بن عبدالله الخطيب، الامام: مشكوة المصابيح (ط: كراتشي) ص: ٧٠

٥- ايضا: ص: ٧٢

(ب) احمد بن حنبل، الامام: مسند الامام احمد (المكتب الاسلامي، بيروت) ٥/٢٤٣

الصديق ﷺ(١)

١٢- عرضت على أمتي البارحة لدى هذه الحجرة حتى لأنا أعرف بالرجل منهم من أحدكم بصاحبه صوروا لي في الطين (طب - والضياء - عن حذيفة بن اسيد)(٢)

١٣- عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إن الله قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفي هذه(٣)

قوله ﷺ "فأنا أنظر إليها" جملة اسمية خبرها فعل مضارع، ومثل هذه الجملة يدل على الدوام التجددي، كما هو مبين في علم المعاني، فمعنى الحديث أن النبي ﷺ كان ينظر إلى الدنيا وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة على سبيل الدوام التجددي، فإذا كان هذا مجال نظره ﷺ في حياة الدنيا فما مجال سعة نظره ﷺ في عالم الآخرة؟ رغم أن الدار الآخرة أوسع من الدنيا بكثير.

قال حجة الاسلام الامام الغزالي بعد ما نقل حديثا:

فعرفك بهذا أن نسبة سعة الآخرة إلى الدنيا كنسبة سعة الدنيا إلى ظلمة الرحم(٤)

١- احمد بن حنبل، الامام: مسند الامام احمد ٤/

٢- على المتقي البرهانفوري، الامام: كنزالعمال (مكتبة التراث الاسلامي، حلب) ١١/٤٠٨

٣- ايضا: ١١/٣٧٨

٤- محمد بن محمد الغزالي، الامام: احياء علوم الدين (دار المعرفة، بيروت) ٤/٤٩٧

قال العلامة الزرقانى فى شرح الحديث المذكور سابقا :

(إن الله قد رفع) اى أظهر وكشف (لى الدنيا) بحيث أحطت بجميع ما فيها (فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفى هذه) إشارة إلى أنه نظر حقيقة ، دفع به احتمال أنه أريد بالنظر العلم(١)

إن قلت : إن سند هذا الحديث ضعيف ، كما أشار إليه فى كنز العمال (٦/٩٥) والحديث الضعيف لا يثبت الأحكام المتعلقة بالأعمال، فكيف تثبت به عقيدة كون النبى ﷺ ناظرا إلى الخلق ؟

قلت: هذا الحديث مروى عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ، أخرجه ثلاثة من الأئمة المحدثين (١) الامام نعيم بن حماد (م٢٢٨هـ) (٢) الامام الطبرانى (م٣٦٠هـ) (٣) الامام أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانى (م٤٣٠هـ) إنما أشير فى كنز العمال إلى الضعف بعد إخراج رواية الامام نعيم بن حماد فقط ، وعند ما خرج الروايتين الأخريين لم يحكم عليهما بالضعف ، وهذا رمزه :

(طب ، حل – عن ابن عمر)(٢)

يعنى أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ، وابو نعيم فى حلية الأولياء(٣) ـ

ملخص الكلام أن هذا الحديث مروى بثلاث طرق ، أحدها

١ـ محمد بن عبدالباقى الزرقانى، العلامة: زرقانى على المواهب (الطبع القديم ٧/٢٣٤

٢ـ على المتقى ، الامام : كنز العمال (ط: حلب) ١١/٤٢٠

٣ـ أحمد بن عبدالله الاصبهانى، الامام : حلية الاولياء (دار الكتاب العربى، بيروت) ٦/١٠١

ضعيف ، والباقيان خاليان عن الضعف ، وقد عرف فى أصول الحديث أن الحديث الضعيف يتقوى بتعدد الطرق ، حتى يترق إلى درجة الحسن لغيره ، فلم يبق هذا الحديث باعتبار السند الأول أيضا ضعيفا بل صار حسنا لغيره .

ولو سلمنا أن الحديث ضعيف لايضرنا أيضا ، فإن هذا الحديث مؤيد لعقيدة الحاظر والناظر، وليس مناطا لها، وستتلو عليك من الآيات والأحاديث الدالة على هذا المعتقد فى ما سيأتى إن شاء الله تعالى .

١٤- أخرج أبو الشيخ عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام كان يبصر دبيب النملة على الصفا فى الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ[1]

إن الله تعالى تجلى للجبل بتجلى صفاتى، ورآه موسى عليه السلام، فتحدد بصره إلى أن كان يبصر دبيب النملة على الصفا فى الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ ، فما ظنك بحدة بصر النبى ﷺ ؟ حيث رأى ربه ليلة المعراج ، وقد قال تعالى فى حقه ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾

مشاهدة الأعمال

قال الامام أبو عبدالله القرطبى (م٦٧١هـ) فى التذكرة فى "باب ما جاء فى شهادة النبى ﷺ على أمته" :

ابن المبارك، أخبرنا رجل من الأنصار، عن المنهال بن عمرو ، حدثنا أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : ليس من

١- محمود الآلوسى، العلامة السيد : روح المعانى (ط : بيروت) ٩/٥٣

يوم الا تعرض على النبي ﷺ أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد عليهم، يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾[1] (سورة النساء، الآية : ٤١)

قال العلامة ابن كثير بعد إيراد هذه الرواية :

فانه أثر وفيه إنقطاع فإن فيه رجلا مبهما لم يسم وهو من كلام سعيد بن المسيب لم يرفعه وقد قبله القرطبي فقال بعد إيراده قد تقدم أن الأعمال تعرض على الله كل يوم اثنين وخميس وعلى الأنبياء والآباء والأمهات يوم الجمعة قال ولا تعارض فانه يحتمل أن يخص نبينا بما يعرض عليه كل يوم ويوم الجمعة مع الأنبياء عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام[2]

قال النبي ﷺ :

إنكم تعرضون على بأسمائكم وسيماكم فأحسنوا الصلاة على

(عبدالرزاق عن مجاهد) مرسلا صحيح[3]

وقال ﷺ :

حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا أنا مت كانت

١- محمد بن احمد القرطبي، الامام : التذكرة (المكتبة التوفيقية) ص : ٣٣٩

(ب) ايضا : الجامع لاحكام القرآن (ط: بيروت) ٥/١٩٨

٢- اسماعيل ابن كثير القرشي، العلامة: تفسير ابن كثير (عيسى البابي، مصر) ١/٤٩٩

٣- على المتقى، الامام : كنز العمال (ط : حلب) ١/٤٩٨

وفاتي خيرا لكم، تعرض على أعمالكم، فإن رأيت خيرا حمدت الله تعالى وإن رأيت شرا استغفرت لكم (ابن سعد عن بكر بن عبدالله مرسلا(١)

ومن مشاهدته ﷺ لأعمال أمته، سماعه ﷺ صلوة المصلين عليه، فقد ورد في رواية الطبراني عن أبي الدرداء ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

ليس من عبد يصلي علي إلا بلغني صوته حيث كان ـ قلنا : وبعد وفاتك ؟ قال : وبعد وفاتي ـ ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء(٢)

أخرج الامام العلامة السيد محمد بن سليمان الجزولي رحمه‌الله‌تعالى في "فضل الصلاة على النبي ﷺ" من دلائل الخيرات، أن النبي ﷺ قال :

أسمع صلاة أهل محبتي وأعرفهم وتعرض على صلاة غيرهم عرضا ـ

قال الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوي باللغة الفارسية وهذا تعريب عبارته :

مع كثرة مذاهب علماء الأمة وتوفر إختلافاتهم لم يخالف فرد واحد في أن النبي ﷺ دائم وباق بالحياة الحقيقية من

١ـ على المتقي ، الامام : ١١/٤٠٧

٢ـ ابن القيم الجوزية ، العلامة : جلاء الافهام (ط : فيصل آباد) ص : ٦٣

غير شائبة مجاز وتوهم تاويل ، وشاهد على أعمال أمته[١] ـ

أما مـا ورد في حديث ابن عباس : أن النبي ﷺ قـال : وإنه سيجاء برجـال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصيحابي ، فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، رواه البخاري فلا يصلح دليلا على نفي علمه ﷺ بأحوالهم ، إذ قد ورد في صحيح مسلم في باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته : فيقال أما شعرت ما عملوا بعدك ؟[٢] فان الهمزة للاستفهام الانكاري قد دخلت على ما النافية فتفيد ثبوت الشعور والعلم ، والواقعة واحدة فلابد من تقدير الهمزة الاستفهامية قبل قوله ﷺ : إنك لا تدري، للتوفيق بين الأحاديث ، نعم لا يكون له ﷺ التفات إلى أحوالهم لغلبة الرحمة فيقول بعد التنبيه : سحقا سحقا ـ

١ـ عبدالحق المحدث الدهلوي ، المكتوبات على حاشية اخبار الاخيار الشيخ : (ط : سكهر) ص : ١٥٥

٢ـ مسلم بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم /

الحبيب في رحاب الحبيب حاضر

وشاهد على أعمال الأمة

قد وقع في كلمات أئمة المسلمين إطلاق الحاضر والناظر في شأن النبي ﷺ، وليس معناه أنه ﷺ موجود بمرأى من كل شخص باعتبار جسمه الشخصي والبشرية المطهرة.

بل المقصود أنه ﷺ في المكانة العليا من حضرة الله تعالى ومع ذلك يلاحظ جميع الكائنات مثل كفه، ويمكن أن يتجلى ﷺ في آن واحد في أمكنة متعددة، وأن الأولياء الكبار رحمهم الله تعالى يشاهدون جماله المقدس في منامهم ويقظتهم، والنبي ﷺ يشرفهم ويسعدهم بنظر الرحمة والعناية، فمعنى كونه ﷺ حاظرا أنه حاضر في حرم الله المحترم، وبمرأى من غلمانه الأصدقاء، ومعنى كونه ﷺ ناظرا أنه يشاهد أعمال أمته.

ولا يخفى على القارئ الكريم أن هذه العقيدة ظنية ومن زمرة الفضائل، لا يجب لاثباتها الدلائل القطعية، بل الدلائل الظنية ثبوتا ودلالة ايضا مفيدة للمرام.

قال العلامة السعد التفتازاني في مبحث تفضيل الرسل:

ولاخفاء في أن هذه المسألة ظنية يكتفى فيها بالأدلة الظنية[1]

١- مسعود بن عمر التفتازاني: شرح العقائد (طبع لكنو) ص: ١٢٦

قال العلامة عبدالعزيز الفرهاروی فی شرحه :

حاصل الجواب أن المسائل الاعتقادية قسمان ، أحدهما ما يكون المطلوب فيه اليقين ، كوحدة الواجب وصدق النبي ﷺ وثانيهما ما يكتفى فيها بالظن كهذه المسألة والاكتفاء بالدليل الظنی انما لايجوز فی الأول بخلاف الثانی[1]

نريد أن نبحث حول هذه المسألة فی ضوء القرآن والحديث وأقوال السلف والخلف ، أللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه إنك علی كل شیء قدير وبالاجابة جدير .

الآيات الكريمة

١ـ قال الله تعالی : يا أيها النبی إنا ارسلناك شاهدا[2]

قال العلامة أبو السعود (م٩٥١هـ) فی تفسير هذه الآية الكريمة :

﴿ يا أيها النبی إنا أرسلناك شاهدا ﴾ علی من بعثت اليهم تراقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتتحمل منهم الشهادة بما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدی والضلال وتؤديها يوم القيامة أداء مقبولا فيا لهم وما عليهم[3]

هكذا فسر الآية الكريمة العلامة سليمان الجمل فی الفتوحات

١ـ عبدالعزيز الفرهاروی : النبراس (ط : سرگودها) ص : ٥٩٨

٢ـ سورة الاحزاب ٣٣/٤٥

٣ـ محمد بن محمد العمادی ، ابوالسعود : تفسير ابوالسعود (احياء التراث العربی ، بيروت) ١٠٧/٧

الالهية (٣/٤٤٢) والسيد محمود الألوسي ، في روح المعاني (٢٢/٤٥)

قال الامام محيي السنة علاء الدين الخازن رحمه الله تعالى (م ٧٤١هـ):
شاهدا على الخلق كلهم يوم القيامة(١)

ولما كانت دعوة النبي ﷺ إلى الاسلام شاملة لكل مؤمن وكافر فيدخل كلهم في امة الدعوة ، ولا يدخل في أمة الاجابة الا من سعد بقبول دعوة الاسلام لا غير، فقول المفسرين : "على من بعثت اليهم" وقولهم : "على الخلق كلهم" يدل على أن النبي ﷺ يشاهد أحوال المؤمنين والكافرين ، ولهذا يشهد ﷺ للمؤمنين وعلى الكافرين .

قال العلامة الألوسي البغدادي :

وأشار بعض السادات الصوفية الى أن الله تعالى أطلعه ﷺ على أعمال العباد ، فنظر اليها ، فلذلك أطلق عليه عليه الصلوة والسلام شاهد ـ قال جلال الدين الرومي قدس سره في مثنويه :

در نظر بودش مقامات العباد
زين سبب نامش خدا شاهد نهاد(٢)

قال الامام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية :

وقوله تعالى : شاهدا يحتمل وجوها (احدها) انه شاهد على الخلق يوم القيامة ، كما قال تعالى (ويكون الرسول عليكم

١- علي بن محمد البغدادي ، الخازن : تفسير لباب التأويل (مصطفى البابي، مصر) ٥/٢٦٦

٢- محمود الالوسي، العلامة السيد : روح المعاني ٢٢/٤٥

شهيدا﴾ وعلى هذا فالنبي بعث شاهدا أي متحملا للشهادة ويكون في الآخرة شهيدا أي مؤديا لما تحمله[١]

٢. قال الله تعالى: ﴿ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾[٢]

قال العلامة إسماعيل الحقي في تفسير هذه الآية . في روح البيان واللفظ لـه ، وبعينه فسر الآية الكريمة سراج الهند الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي باللغة الفارسية :

ومعنى شهادة الرسول عليهم إطلاعه على رتبة كل متدين بدينه وحقيقته التي هو عليها من دينه وحجابه الذي هو محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحقيقة إيمانهم وأعمالهم وحسناتهم وسيئاتهم وإخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق[٣] ....

قال العلامة ابن الحاج رحمه الله تعالى ثم العلامة القسطلاني :

لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لأمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لاخفاء به[٤]

١- محمد بن عمر بن حسين الرازي، الامام: التفسير الكبير (المطبعة البهية ، مصر) ٢١٦/٣٥

٢- سورة البقرة ١٤٣/٢

٣- اسمعيل الحقي ، العلامة : روح البيان (ط : بيروت) ٢٤٨/١

٤- ابن الحاج ، الامام : المدخل (دار الكتاب العربي ، بيروت) ٢٥٢/١

(ب) احمد بن محمد القسطلاني ، الامام : المواهب اللدنية مع الزرقاني (ط : مصر ١٢٩٢هـ) ٣٤٨/٨

٣۔ قال تعالى : ﴿وجئنابك على هؤلاء شهيدا﴾[1]

سمى الله تعالى نبيه ﷺ فى هذه الآيات شاهدا وشهيدا، ومصدرهما الشهود والشهادة ۔

فعلينا ان نراجع الى ما قال ائمة اللغة والدين فى بيان معناهما قال الامام الراغب الأصفهانى (م٥٠٢ھ) :

ألشهود والشهادة الحضور مع المشاهدة إما بالبصر أو بالبصيرة ۔۔۔۔۔ والشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة او بصر ۔۔۔۔۔ وأما الشهيد فقد يقال للشاهد والمشاهد للشئ ۔۔۔۔۔ وكذا قوله ﴿فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾[2]

قال الامام الرازى فى تفسير قوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا﴾ الآية :

ألقول الثانى أن أداء هذه الشهادة انما يكون فى الدنيا وتقريره أن الشهادة والمشاهدة والشهود هو الرؤية يقال شاهدت كذا ، اذا رأيته وأبصرته ، ولما كان بين الابصار بالعين وبين المعرفة بالقلب مناسبة شديدة لاجرم تسمى المعرفة التى فى القلب مشاهدة وشهودا[3]

قال الامام القرطبي (م٦٧١ھ) :

فأما الشهادة فصفة سمى حاملها بالشاهد ويبالغ بشهيد،

١۔ سورة النساء ٤/٤١

٢۔ حسين بن محمد الراغب الاصفهانى: المفردات (نور محمد، كراتشى) ص: ٢٦٩-٢٧٠

٣۔ محمد بن عمر الرازى : التفسير الكبير ٤/١٣-١٤

وللشهادة ثلاثة شروط لاتتم إلا بتمامها وهى : الحضور والوعى والأداء(١)

قال الامام أبوالقاسم القشيرى رحمه الله تعالى (م٤٦٥ﻫ) :

ومعنى الشاهد الحاضر ، فكل ما هو حاضر قلبك فهو شاهدك(٢)

قد ثبت بنص القرآن الكريم أن النبى ﷺ شاهد ، ومعنى الشاهد هو الحاضر كما صرح به الامام القشيرى ، ومعنى الشهادة هوالحضور مع المشاهدة ، سواء كانت المشاهدة بالبصر او البصيرة كما قال الامام الأصفهانى ، فتبين أن الآيات القرآنية تدل على أن الله تعالى ارسل سيدنا ونبينا محمدا ﷺ شاهدا وناظرا إلى أعمال امته ، فمن لم يصدق بهذه العقيدة لقصور علمه ونقصان فهمه فهو مخير ، ولكن لامساغ له قطعا إلى أن يحكم عليها بالشرك والكفر .

قد سبق نصوص أئمة التفسير مثل الامام الرازى والخازن أن النبى ﷺ يكون شاهدا على الخلق يوم القيامة، وقال الامام أبوالسعود : على من بعثت إليهم ، وليس مآله إلا ما قال الامام الرازى ، إذ قد ورد فى الحديث : أرسلت الى الخلق"(٣)

١ـ محمد بن أحمد القرطبى ، الامام : التذكرة (المكتبة التوفيقية) ص : ١٨٣

٢ـ عبدالكريم بن هوازن ، الامام : الرسالة القشيرية (مصطفى البابى ، مصر) ص : ٤٧

٣ـ مسلم بن الحجاج القشيرى ، صحيح مسلم (ط : كراتشى) ١٩٩/١

إن قيل من قبل المخالف : أن لفظ الشاهد والشهيد قد ورد فى حق غير النبي ﷺ ايضا ، فهل تزعمون أنه شاهد وناظر مثل النبي ﷺ قلنا : كلا ، لأن كل شاهد يشهد وينظر إلى ما يقع فى دائرة شهادته ، ونبينا ﷺ شاهد على الخلق وجميع امته ، وليس أحد من الشاهدين يشهد على الأمة قاطبة ، فكيف يكون مثيلا للنبي ﷺ ؟

ف- قال تعالى : ﴿ألنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾[1]

قال العلامة الألوسى فى تفسير هذه الآية :

﴿النبي أولى﴾ أى أحق وأقرب اليهم ﴿من أنفسهم﴾[2]

قال الشيخ المحقق عبدالحق المحدث الدهلوى مبرزا معنى هذه الآية باللغة الفارسية ، نقله باللغة العربية مايلى

ألنبى أقرب بالمؤمنين من ذواتهم[3]

قال الامام الأول للديابنة ، محمد قاسم النانوتوى (نقلنا قوله من اللغه الأردية الى العربية) :

﴿ألنبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ معناه أن النبي أقرب إلى المؤمنين من أرواحهم ، اعنى أن أرواحهم ليست قريبة اليهم قدر قرب النبى اليهم ، فان المعنى الأصلى للأولى

١- سورة الاحزاب ٣٣/٦

٢- محمود الالوسى ، العلامة : روح المعانى ٢١/١٥١

٣- عبدالحق المحدث الدهلوى ، مدارج النبوة (ط : سكهر) ١/٨١

هو الأقرب(١)

هذا تأييد صريح اى تأييد لمعتقد أهل السنة والجماعة .

أما أن هذا القرب كان مختصا بالصحابة رضى الله تعالى عنهم او هو شامل لجميع المؤمنين الى يوم القيامة ؟ فرواية الامام البخارى مشير الى الاحتمال الثانى ، وهى هذه :

ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة، إقرؤا ان شئتم ﴿ألنبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾(٢)

٦- قال الله تعالى : ﴿وما أرسلنك إلا رحمة للعالمين ﴾(٣)

وقد قال تعالى : ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾(٤)

فبالنظر إلى هذه الآيات يجب علينا التصديق بأن سيدنا ونبينا محمدا ﷺ رحمة لخلائق الله تعالى التى خرجت عن الحصر والعد ، ولابد لفهم هذه العلاقة من ملاحظة النصوص التالية .

قال العلامة الألوسى فى تفسير هذه الآية المباركة :

وكونه ﷺ رحمة للجميع باعتبار أنه عليه الصلاة والسلام واسطة الفيض الالهى على الممكنات على حسب القوابل ، ولذا كان نوره ﷺ أول المخلوقات ، ففى الخبر أول ما

١- محمد قاسم النانوتوى : آب حيات (مجتبائى ، دهلى) ص : ٧٣

(ب) ايضا : تحذير الناس (ط : ديوبند) ص : ١٠

٢- محمد بن اسماعيل البخارى، الامام : صحيح البخاري (مجتبائى، دهلى) ٢/٧٠٥

٣- سورة الانبياء ٢١/١٠٧

٤- سورة المدثر ٧٤/٣١

خلق الله تعالى نور نبيك يا جابر ، وجاء "الله تعالى المعطي وأنا القاسم" وللصوفية قدست أسرارهم في هذا الفصل كلام فوق ذلك .

وفي مفتاح السعادة لابن القيم أنه لو لا النبوات لم يكن في العالم علم نافع البتة ولا عمل صالح ولا صلاح في معيشة ولا قوام لمملكة ولكان الناس بمنزلة البهائم والسباع العادية والكلاب الضارية التي يعدو بعضها على بعض ، وكل خير في العالم فمن آثار النبوة وكل شر وقع في العالم او سيقع فبسبب خفاء آثار النبوة ودروسها فالعالم جسد روحه النبوة ولا قيام للجسد بدون روحه(١)

قال العلامة اسماعيل الحقي ناقلا عن تفسير عرائس البيان :

قال في عرائس النقل : أيها الفهيم إن الله أخبرنا أن نور محمد عليه السلام أول ما خلقه ثم خلق جميع الخلائق من العرش الى الثرى من بعض نوره فأرسله إلى الوجود والشهود رحمة لكل موجود إذ الجميع صدر منه فكونه كون الخلق وكونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله على جميع الخلائق فهو رحمة كافية وافهم أن جميع الخلائق صورة مخلوقة مطروحة في فضاء القدرة بلا روح حقيقة منتظرة لقدوم محمد عليه السلام فاذا قدم إلى العالم صار العالم حيا بوجوده لانه روح جميع الخلائق(٢)

١- محمود الالوسي، العلامة السيد : روح المعاني ١٠٥/١٧

٢- اسماعيل الحقي ، العلامة : روح البيان (ط : بيروت) ٥٢٨/٥

(ب) روز بهان ، العلامة الشيخ : عرائس البيان (ط : لكنؤ) ٥٢/٢

الأحاديث المباركة

الحديث الأول

أخرج الامام البخارى عن عبدالله بن مسعود أن النبى ﷺ قال: فاذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله الصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين:

فانكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح فى السماء والأرض[1]

فلنتأمل أن المصلى سواء كان فى الشرق او الغرب، وكذا فى البر أو البحر، فى الأرض أو الفضاء، أينما صلى فهو مأمور بأن يقدم تحيات العبادات كلها الى حضرة العلى الأعلى جل شانه، ثم يسلم على النبى المختار ﷺ بصيغة الخطاب والنداء، ولاينبغى أن يظن أن السلام لايصل الى حضرة النبى الكريم ﷺ، وانما نصلى على صورته المتخيلة، فان سلامنا يصيب كل عبد لله صالح فى السماء والأرض، كما رواه الامام البخارى، فيبلغ نبينا وحبيبنا ﷺ بالطريق الأولى۔

قال الامام العلامة بدرالدين محمود العينى رحمه الله تعالى: فان قلت: ما الحكمة فى العدول عن الغيبة الى الخطاب فى قوله عليك ايها النبى، مع أن لفظ الغيبة هوالذى يقتضيه السياق، قلت: أجاب الطيبى بما محصله: نحن نتبع لفظ الرسول بعينه الذى علمه للصحابة۔

۱۔ محمد بن اسماعيل البخارى، الامام: صحيح البخارى (رشيديه، دهلى) ۱/۱۱۵

والجواب الثانى الذى نقله العلامة بدرالدين العينى والعلامة ابن حجر العسقلانى وغيرهما من شراح الحديث هو هذا :

ويحتمل على طريقة أهل العرفان أن المصلين لما إستفتحوا باب الملكوت بالتحيات ، أذن لهم بالدخول فى حريم الحي الذى لا يموت ، فقرت أعينهم بالمناجاة ، فنبهوا على أن ذلك بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعته ، فاذا التفتوا فاذا الحبيب فى حرم الحبيب حاضر، فأقبلوا قائلين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته(١)

قال العلامة محمد عبدالحي اللكنوى :

قال والدى العلامة واستاذى القمقام (العلامة عبدالحليم اللكنوى) أدخله الله فى دارالسلام فى رسالته "نورالايمان بزيارة آثار حبيب الرحمن" أن الحقيقة المحمدية كأنها سارية فى كل وجود وحاضرة فى باطن كل عبد ، وانكشاف هذه الحالة على الوجه الأتم فى حالة الصلوة ، فحصل محل الخطاب(٢)

١- محمود بن أحمد العينى ، بدرالدين : عمدة القارى (ط : بيروت) ٦/١١١

(ب) احمد بن على بن حجر العسقلانى : فتح البارى (ط : بيروت) ٢/٢٥٠

(ج) محمد بن عبدالباقى الزرقانى : شرح المواهب اللدنية (ط: مصر ١٣٢٩هـ) ٧/٣٧٨-٣٧٧

(د) ايضا : زرقانى على الموطا (ط مصر) ١/١٩٠

(هـ) محمد عبدالحي اللكنوى، العلامة: السعاية (ط لاهور) ٢/٢٢٧

٢- ايضا السعاية ٢/٢٢٨

و الحقيقة أن هـذه المسئلة تتعلق بالعرفان وصفاء الباطن لا يسلمها من لا علاقة له بالمعرفة والكشف ومن هو فاقد البصيرة ، وليس خطابنا مصروفا الى أمثال هؤلاء ، بل إنما نخاطب من يعرّف بالمقامات العلية الروحانية للأنبياء عليهم الصلوة والسلام والأولياء رحمهم الله تعالى .

قال الشيخ المحقق ، المحدث الكبير ، الشاه عبدالحق المحدث الدهلوى ، باللغة الفارسية ، وهذه ترجمة كلامه :

النبي ﷺ يكون دائما في جميع الأحوال والأوقات مطمح نظر المؤمنين وقرة عين العابدين ، خاصة في حال العبادة وآخرها ، فان وجود النورانية والانكشاف يكون أتم وأقوى في هذه الاحوال .

قال بعض العارفين : إن هذا الخطاب مبنى على أن الحقيقة المحمدية سارية في ذرات الموجودات وأفراد الممكنات، فالنبي ﷺ موجود وحاضر في ذوات المصلين، فينبغي للمصلي أن يتنبه على هذه الحقيقة ولا يغفل عن حضور النبي ﷺ ؛ ليستفيض من أنوار القرب وأسرار المعرفة[1]

ومن العجب العجاب أن امام غير المقلدين في شبه القارة الهندية

١ـ عبدالحق المحدث الدهلوى ، اشعة اللمعات (ط : سكهر) ١/٤٠١

(ب) نور الحق المحدث الدهلوى : تيسير القارى شرح صحيح البخارى (ط : لكنؤ) ١/٧٣-١٧٢

الباكستانية ، النواب صديق حسن خان البوفالى قد سرد هذه العبارة بعينها فى كتابه "مسك الختام شرح بلوغ المرام" (٢٤٤/١) وفى هذا المقام نتوقف لسويعة، ونسأل غير المقلدين الذين يكفرون ويشركون اهل السنة والجماعة بسبب عقيدة الحاضر والناظر، هل تعدون النواب البوفالى فى عداد المشركين ام لا ؟ فان أبيتم فما الفرق بينه وبين أهل السنة بعد هذا النص الصريح ؟

إن قيل : إن الخطاب الواقع فى التشهد لا يصلح للاستناد ، فانه كان مختصا بحياة رسول الله ﷺ، أما بعد التحاقه ﷺ إلى جوار رحمة الله تعالى فكانت الصحابة يقولون السلام على النبى ، كما هو مروى عن ابن مسعود ﷺ قلنا : إن العلامة العلى القارى رحمه الله تعالى أجاب عن هذا الايراد ، وهذا نصه :

وأما قول ابن مسعود كنا نقول فى حياة رسول ﷺ السلام عليك أيها النبى ، فلما قبض قلنا : السلام على النبى، فهو رواية أبى عوانة ، ورواية البخارى الأصح منها يبنت أن ذلك ليس من قول ابن مسعود ، بل من فهم الراوى عنه ، ولفظها فلما قبض قلنا السلام يعنى على النبى (لفظ يعنى دال على أنه تفسير من الراوى على حسب فهمه) فقوله قلنا : السلام يحتمل أنه أراد به إستمررنا به على ما كنا عليه فى حياته ويحتمل أنه أراد أعرضنا عن الخطاب ، وإذا احتمل اللفظ لم يبق فيه دلالة ، كذا ذكره ابن حجر[1]

قال العلامة محمد عبدالحى اللكنوى ناقلا عن شرح القسطلانى :

١- على بن سلطان محمد القارى ، العلامة : المرقاة (ط : ملتان) ٣٣٢/٢

ان هذه الرواية مخالفة للروايات الأخر ، فانها ليس فيها هذا الحرف ، على أن هذا التغير ليس من تعليم النبى ﷺ حيث قال ابن مسعود قلنا : السلام على[1]

وبهذا السبب اختار جمهور الصحابة والائمة الاربع رضى الله تعالى عنهم ذلك التشهد الذى وقع فيه "السلام عليك أيها النبى"۔

وقد يقال : انا لا نسلم على النبى ﷺ فى التشهد مخاطبا اياه ، بل انما نقول هذه الكلمات حكاية عن واقعة المعراج ، فلا يلزمنا اعتقاد كونه ﷺ حاضرا وناظرا ۔

أجيب على هذا الاشكال بأجوبة :

١۔ كون السلام بصيغة الخطاب فى التشهد حكاية عن واقعة المعراج مبنى على رواية غير مسندة قال الشيخ أنور شاه الكشميرى أحد العلماء الديوبندية : لم أجد سند هذه الرواية[2]

٢۔ لما كان التشهد مبنيا على محض الحكاية يلزم أن يكون قولنا التحيات لله والصلوات والطيبات ، ايضا على طريق الحكاية لا على سبيل الاهداء ، فمن أعرض عن انشاء السلام على النبى ﷺ لزمه الاعراض عن اهداء العبادات كلها الى حضرة الله جل شانه ۔

٣۔ قد سبق آنفا فى حديث البخارى: فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح فى السماء والأرض ، فلو كان التشهد والسلام

١۔ محمد عبدالحى اللكنوى ، العلامة : السعاية ٢/٢٢٨

٢۔ محمد انور شاه الكشميرى : عرف الشذى (ط ؛ ديوبند) ص : ١٣٩

الواقع فيه مبنيا على الحكاية لم يكن لاصابة السلام كل عبد صالح معنى ، فلابد لكل مصل أن يقدم هدية التسليم الى رسول الله ﷺ وعباد الله الصالحين ، وهذا هو معنى انشاء السلام -

٤ـ صرح أئمتنا الحنفية أن المصلى يقصد بألفاظ التشهد الانشاء لا الحكاية :

قال فى تنوير الأبصار وشرحه الدر المختار :

(ويقصد بألفاظ التشهد) معانيها مرادة له على وجه (الانشاء) كأنه يحيى الله تعالى ويسلم على نبيه وعلى نفسه وأوليائه (لا الاخبار) عن ذلك (الى ان قال) لاحكاية سلام الله تعالى(١)

الحديث الثانى

أخرج الامام البخارى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه ، انه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان :

ما كنت تقول فى هذا الرجل لمحمد(٢)

وجه الاستدلال أن "هذا" اسم الاشارة وأسماء الاشارة انما تستعمل للاشارة المحسوسة -

قال ابن الحاجب :

أسماء الاشارة ما وضع لمشار اليه

قال الشارح الجامى فى شرحه :

١ـ علاء الدين الحصكفى ، الامام : الدر المختار (مجتبائى ، دهلى) ٧٧/١

٢ـ محمد بن اسماعيل البخارى، الامام : صحيح البخارى (ط : دهلى) ١/٨٤-٨٣

أى لمعنى مشار اليه اشارة حسية بالجوارح والأعضاء
لأن الاشارة عند اطلاقها حقيقة فى الاشارة الحسية ----
ومثل ذلكم الله ربكم مما ليست الاشارة اليه حسية محمول
على التجوز[1]

وقال ابن الحاجب: ويقال ذا للقريب ـ ومما هو مسلم فى أصول الفقه والمنطق أن المجاز ساقط عن درجة الاعتبار ما أمكن العمل بالحقيقة ـ

فتبين بهذا الحديث أن النبى ﷺ يكون محسوسا لكل مقبور وقريبا منه ، فان هذا هو المعنى الحقيقى لاسم الاشارة ، ولا يحتاج لاثبات الحقيقة الى قرينة ، فمن قال : انه اشارة الى معلوم ذهنى ، فعليه ابراز قرينة صارفة عن ارادة الحقيقة ، ودونه خرط القتاد ـ

والمقصد أن آلاف رجال ونسوة يموتون فى العالم ويدفنون فى قبورهم فى ساعة واحدة ، وكل منهم يبصر النبى ﷺ ، ويسأل عنه ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ قال رجل من اهل العلم عند مذاكرة هذا الحديث : ان الأغطية تكشف عن الميت ، حتى تحصل له رؤية النبى ﷺ ، قلت له : إذا كان كشف الغطاء عن واحد من أفراد الأمة واقعا عمليا ، أو ليس من الممكن أن يرفع الله تعالى الحجاب عن سيد الخلق ﷺ حتى يرى العالم مثل كفه ؟

قال الامام العلامة الشيخ على نور الدين الحلبى صاحب السيرة الحلبية (م١٠٤٤هـ) :

١ـ عبدالرحمن الجامى ، العلامة : شرح جامى (مطبع يوسفى ، لكنؤ) ص٢١١

ان الملكين يقولان للمقبور ما تقول فى هذا الرجل ؟ واسم الاشارة لا يشاربه الا لحاضر ، هذا هو الاصل فى حقيقة معناه ، وأما قول بعض العلماء أنه يمكن أن يكون حاضرا ذهنا فلا سبيل اليه هنا ، لأنا نقول له : ما الذى دعا الى التجوز والعدول عن الحقيقة الى ذلك فوجب أن يكون حاضرا بجسده الشريف (أى شخصه الكريم) بلا كلام[1]

من حسن السعادة رؤية جماله
صلى الله تعالى عليه وسلم

أخرج الائمة ، البخارى ومسلم وأبو داؤد عن ابى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى[2]

هذا الحديث يدل على ان من رآه ﷺ فى النوم فسيراه فى اليقظة، وهل هذا على عمومه فى حياته وبعد مماته أوكان هذا فى حياته؟ وهل ذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه السلام؟ اللفظ يعطى العموم ، ومن يدعى الخصوص فيه بغير مخصص منه ﷺ فتعسف ، هذا ما قاله الامام أبو محمد بن ابى جمرة ، قال العلامة جلال الدين السيوطى بعد ما نقله :

١- يوسف بن اسماعيل النبهانى ، جواهر البحار (ط : مصر) ٢/١١٦ الامام :

٢- محمد بن اسماعيل البخارى، الامام : صحيح البخارى (مجتبائى، دهلى) ٢/١٠٣٥

مزاده وقوع الرؤية الموعود بها فى اليقظة على الرؤية فى المنام ولو مرة واحدة ، تحقيقا لوعده الشريف الذى لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار ، فلا يخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده ، وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية فى طول حياتهم اما كثيرا واما قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة – والاخلال بالسنة مانع كبير[1]

أخرج مسلم فى صحيحه عن مطرف، قال : قال عمران بن حصين قد كان يسلم على حتى اكتويت ، فترك ثم تركت الكى فعاد .

قال ابن الأثير فى النهاية :

يعنى أن الملائكة كانت تسلم عليه فلما اكتوى بسبب مرضه تركوا السلام عليه ، لأن الكى يقدح فى التوكل والتسليم الى الله والصبر على ما يبتلى به العبد وطلب الشفاء من عنده ، وليس ذلك قادحا فى جواز الكى ولكنه قادح فى التوكل وهى درجة عالية وراء مباشرة الأسباب[2]

تبين من هذا الحديث أن الاخلال بالسنة مانع كبير .

قال الامام القرطبى بعد ما أشار إلى عدة أحاديث :

إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لاتدركهم، وإن كانوا

١- عبدالرحمن بن ابى بكرالسيوطى، الحاوى للفتاوى (ط : بيروت) ٢/٢٥٦

٢- أيضا : ٢/٢٥٧

موجودين أحياء ، وذلك كالحال فى الملائكة فإنهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله بكرامة من أوليائه[١]

قال النبي ﷺ : أما موسى كأنى أنظر إليه إذا انحدر فى الوادى يلبى ، رواه البخارى فى كتاب المناسك ـ وأيضا رأى النبى ﷺ فى المنام عيسى بن مريم وهو يطوف بالبيت ، رواه البخارى فى كتاب الأنبياء ـ

قال الامام النووى :

فإن قيل : كيف يحجون ويلبون وهم أموات وهم فى دارالآخرة وليست دار عمل ، فاعلم أن للمشائخ وفيا ظهر لنا عن هذا أجوبة ، أحدها : أنهم كالشهداء بل هم أفضل منهم ، والشهداء أحياء عند ربهم ، فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ، كما ورد فى الحديث الآخر وأن يتقربوا إلى الله بما استطاعوا ، لأنهم وان كانوا قد توفوا ، فهم فى هذه الدنيا التى هى دارالعمل ، حتى إذا فنيت مدتها وتعقبتها الآخرة التى هى دارالجزاء انقطع العمل[٢]

وقريب منه ما أفاده الامام العلامة ابن حجر العسقلانى[٣]

قال القاضى ابو بكر بن العربى على ما حكاه الامام السيوطى :

رؤية النبى ﷺ بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته

١ـ محمد بن احمد القرطبى ، الامام : التذكرة (المكتبة التجارية) ص : ١٩١

٢ـ يحيى بن شرف النووى : شرح مسلم (مناهل العرفان ، بيروت) ٢/٢٢٨

٣ـ احمد بن حجر العسقلانى : فتح البارى (ط : بيروت) ٦/٣٧٨

على غير صفته إدراك المثال ـ وهذا الذى قاله فى غاية الحسن ـ ولايمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه ، وذلك لأنه ﷺ وسائر الأنبياء أحياء ردت اليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم بالخروج من قبورهم والتصرف فى الملكوت العلوى والسفلى ، وقد ألف البيهقى جزأً فى حياة الأنبياء[1]

قال الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله تعالى :

وإذا مات فقد تحول من عالم الملك والشهادة إلى عالم الغيب والملكوت فلايرى بالعين الظاهرة ، وإنما يرى بعين أخرى خلقت تلك العين فى قلب كل إنسان، ولكن الانسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شهواته وأشغاله الدنيوية فصار لايبصر بها ولايتصور أن يبصر بها شيئا من عالم الملكوت ما لم تنقشع تلك الغشاوة عن عين قلبه .

ولما كانت الغشاوة منقشعة عن أعين الأنبياء عليهم السلام فلا جرم نظروا إلى الملكوت وشاهدوا عجائبه والموتى فى عالم الملكوت فشاهدوهم وأخبروا ـ ـ ـ ـ ـ ـ ومثل هذه المشاهدة لا مطمع فيها لغير الأنبياء والأولياء الذين تقرب درجتهم منهم[2]

١ـ عبدالرحمن بن ابى بكرالسيوطى، الامام : الحاوى للفتاوى ٢/٢٦٣

٢ـ محمد بن محمد الغزالى ، الامام : احياء علوم الدين (ط : بيروت) ٤/٥٠٤

الرؤية فى المنام

قد تشرف كثير من السعداء بزيارة النبي الأطهر ﷺ فى المنام أو اليقظة ، فلنذكر بعض وقائعهم:

١- قال عمر بن الخطاب ﷺ : رأيت رسول الله ﷺ فى المنام ، فرأيته لا ينظر إلى ، فقلت : يا رسول الله ما شأنى ؟ فالتفت إلى وقال : ألست المقبل وأنت صائم ؟ قال : والذى نفسى بيده لا أقبل إمرأة وأنا صائم أبدا(١)

٢- قال العلامة ابن تيمية : وكذلك أيضا ما يروى "أن رجلا جاء إلى قبر النبي ﷺ ، فشكا إليه الجدب عام الرمادة ، فرآه يأمره : أن يأتى عمر ، فيأمره أن يخرج فيستسقى بالناس" فإن هذا ليس من هذا الباب ، ومثل هذا يقع كثيرا لمن هو دون النبي ﷺ وأعرف من هذه الوقائع كثيرا(٢)

٣- عن سلمى قالت : دخلت على أم سلمة وهى تبكى ، فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله ﷺ تعنى فى المنام ، وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت : مالك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفا ، رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب(٣)

وقد عقد الإمام الترمذى بابا فى الشمائل ، سماه "باب ما جاء فى رؤية رسول الله ﷺ فى المنام" روى فيه روايات عن الذين رأوه ﷺ فى المنام -

---

١- محمد بن محمد الغزالى ، الامام : احياء علوم الدين (ط : بيروت) ٤/٥٠٦

٢- احمد بن تيمية ، العلامة : اقتضاء الصراط المستقيم ص : ٣٧٣

٣- محمد بن عبدالله الخطيب : مشكوة المصابيح (ط : كراتشى) ص : ٥٧٠

الرؤية فی اليقظة

١- قال الامام عمادالدين اسماعيل بن هبة الله : قال عبدالله بن سلام: ثم أتيت عثمان لأسلم عليه - وهو محصور - فقال : مرحبا بأخی رأيت رسول الله ﷺ فی هذه الخوخة ، فقال: يا عثمان حصروك؟ قلت : نعم قال : عطشوك ؟ قلت : نعم ، فأدلی لی دلوا فيه ماء فشربت حتی رويت، حتی أنی لأجد برده بين ثديی وبين كتفی، فقال : إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا ، فاخترت أن أفطر عنده ، فقتل ذلك اليوم انتهی -

قال العلامة السيوطی : وهذه القصة مشهورة عن عثمان - مخرجة فی كتب الحديث بالاسناد - أخرجها الحارث بن أبی أسامة فی مسنده وغيره، وقد فهم المصنف منها أنها رؤية يقظة[1]

٢- قال الامام أبو محمد بن أبی جمرة : وقد ذكر عن بعض الصحابة - أظنه ابن عباس رضی الله عنهما - أنه رأی النبی ﷺ فی النوم ، فتذكر هذا الحديث، وبقی يفكر فيه ، ثم دخل علی بعض أزواج النبی - أظنها ميمونة - فقص عليها قصته ، فقامت وأخرجت له مرآته ﷺ قال ﷺ : فنظرت فی المرآة فرأيت صورة النبی ﷺ ولم أر لنفسی صورة[2]

٣- قال الشيخ سراج الدين بن الملقن فی طبقات الأولياء : قال الشيخ عبدالقادر الكيلانی قدس سره : رأيت رسول الله ﷺ قبل

١- عبدالرحمن بن ابی بكر السيوطی : الحاوی للفتاوی ٢/٢٦٢

٢- ايضا : ٢/٢٥٦

الظهر فقال لي : يا بني لم لا تتكلم ؟ قلت : يا أبتاه أنا رجل أعجم، كيف أتكلم على فصحاء بغداد؟ فقال : افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال : تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي، فرأيت عليا كرم الله تعالى وجهه قائما بازائي في المجلس فقال لي : يا بني لم لا تتكلم ؟ قلت : يا أبتاه قد ارتج علي فقال : افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت : لم لا تكملها سبعا قال : أدبا مع رسول الله ﷺ ثم توارى عني(1)

٤- وقال أيضا في ترجمة الشيخ خليفة بن موسى النهر ملكي : كان كثير الرؤية لرسول الله عليه الصلاة والسلام يقظة ومناما فكان يقال : إن أكثر أفعاله يتلقاه منه ﷺ يقظة ومناما ورآه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في إحداهن : يا خليفة لا تضجر مني فكثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتي(2)

٥- وقال الشيخ تاج الدين بن عطاءالله في لطائف المنن : قال رجل للشيخ أبي العباس المرسي يا سيدي صافحني بكفك هذه فانك لقيت رجالا وبلادا فقال : والله ما صافحت بكفي هذه الا رسول الله ﷺ قال : وقال الشيخ: لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين ، ومثل هذه النقول كثير من كتب القوم جدا(3)

١- محمود الالوسي ، السيد : روح المعاني (ط : بيروت) ٣٥/٢٢

٢- ايضا : ٣٥-٣٦/٢٢

٣- ايضا : ٣٦/٢٢

٦. قال العلامة الألوسي البغدادي :

وجوز أن يكون ذلك بالاجتماع معه عليه الصلاة والسلام روحانية ولا بدع فى ذلك فقد وقعت رؤيته ﷺ بعد وفاته لغير واحد من الكاملين من هذه الأمة والأخذ منه يقظة[١] .

وفى بعض المجاميع حج سيدى أحمد الرفاعي، فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها
تقبل الأرض عنى وهي نائبتى
وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة فقبلها[٢] .

٧. قال الامام الربانى المجدد للألف الثانى رحمه الله تعالى بالفارسية ما ترجمته :

بقيت هذه الحالة إلى مدة ، ثم اتفق لى المرور بمرقد ولى ، فجعلته لى مساعدا فى هذه المعاملة ، وفى أثناء هذا الحال توجهت رحمة الله تعالى الى وانكشفت حقيقة المعاملة على وجه الكمال ، وتجلى روح رحمة للعالمين خاتم المرسلين ﷺ فاطمئن قلبي الحزين[٣]

١ـ محمود الالوسي ، السيد : روح المعانى (ط : بيروت) ٣٥/٢٢

٢ـ عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطي ، الامام : الحاوى للفتاوى ٢٦١/٢

٣ـ احمد السرهندى، الامام الربانى : مكتوبات (باللغة الفارسية) الدفتر الأول ، مكتوب ٢٢٠

وأبرز مشاهدته الأخرى باللغة الفارسية ، وهذه ترجمة مقاله :

كنت اليوم صباحا في حلقة المراقبة ، فاذا أنا بسيدنا إلياس وسيدنا الخضر على نبينا وعليهما الصلوات والتسليمات في صورة الروحانيين ، قال سيدنا الخضر عليه السلام في هذا اللقاء الروحاني : نحن أرواح ، إن الله تعالى منح أرواحنا قوة كاملة بأن تتطور بصورة الأجسام وتؤدي الحركات والسكنات والعبادات التي تؤديها الأجسام[1]

٨- قال المولوي محمد أنور شاه الكشميري الديوبندي : ويمكن عندي رؤيته ﷺ يقظة ، لمن رزقه الله سبحانه ، كما نقل عن السيوطي رحمه الله تعالى أنه رآه ﷺ اثنين وعشرين مرة وسأله عن أحاديث ثم صححها بعد تصحيحه ﷺ[2]

٩- وقال أيضا : والشعراني رحمه الله تعالى ايضا كتب أنه رآه ﷺ وقرء عليه البخاري في ثمانية رفقة معه ، ثم سماهم وكان واحد منهم حنفيا وكتب الدعاء الذي قرأه عند ختمه ، فالرؤية متحققة وإنكارها جهل[3]

١٠- قال شيخ مشائخ الهند : الشاه ولي الله المحدث الدهلوي : لما دخلت المدينة المنورة وزرت الروضة المقدسة على صاحبها أفضل الصلوات والتسليمات ، رأيت روحه ﷺ ظاهرة بارزة ،

١- احمد السرهندي ، الامام الرباني : مكتوبات (باللغة الفارسية) الدفتر الاول ، مكتوب ٢٨٢

٢- محمد أنور شاه الكشميري : فيض الباري (ط : لاهور) ، ٢٠٤/١

٣- أيضا : ٢٠٤/١

لا في عالم الأرواح فقط ، بل في المثال القريب من الحس ، فأدركت أن العوام إنما يذكرون حضور النبي ﷺ في الصلوات وإمامته بالناس فيها وأمثال ذلك من هذه الدقيقة[1]

١١- وقال أيضا : ثم توجهت إلى القبر الشامخ المقدس مرة بعد أخرى، فبرز ﷺ في رقيقة بعد رقيقة فتارة في صورة مجرد العظموت والهيبة وتارة في صورة الجذب والمحبة والأنس والانشراح وتارة في صورة السريان ، حتى أتخيل أن الفضاء ممتلئ بروحه عليه الصلوة والسلام ، وهي تتموج فيه تموج الريح العاصفة ، حتى أن الناظر يكاد يشغله تموجها عن ملاحظة نفسه[2]

١٢- إن الامام احمد رضا القادري البريلوي لما سافر إلى الحرمين الشريفين مرة ثانية ، وقف تجاه الروضة المنيفة طويلا يصلي على النبي ﷺ ويتمنى أن ترزق له رؤيته ﷺ يقظة ، ولكن لم يحصل له المرام في الليلة الاولى، فرجع وأنشد المدح النبوي في حالة الاضطراب والاشتياق الشديد ، مطلعه :

وہ سوئے لالہ زار پھرتے ہیں

ترے دن اے بہار پھرتے ہیں

(هو يجول الى الحديقة ، أيها الربيع ! بسببه يعتري الانقلاب على أيامك)

وقال في مقطعه :

١- ولي الله المحدث الدهلوي ، الشاه : فيوض الحرمين (محمد سعيد ، كراتشي) ص : ٨٢

٢- أيضا : ص : ٨٣

کوئی کیوں پوچھے تری بات رضا ؟
تجھ سے کتے ہزار پھرتے ہیں

(أيها الرضا ! لم يتنبأ احد عن حالك ؟ يتجول ألف كلاب أمثالك)

فلما أنشد هذا المديح في المواجهة العالية تشرف برؤية جماله ﷺ عيانا[1]

١٣- قال ، شيخ المشائخ الشيخ أخند زاده سيف الرحمن النقشبندي حفظه الله تعالى : تشرفت بزيارة سيد العالم ﷺ في كل حفلة بقدر ثلث سنين و نصف - رزقنا الله تعالى هذه السعادة الكبرى في الدنيا والآخرة

قال العلامة جلال الدين السيوطي في رسالته "تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك" بعد ما نقل أحاديث وآثارا ما نصه :

فتحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي ﷺ حي بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم ، فاذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها ، لا مانع من ذلك ولا داعي إلى التخصيص برؤية المثال[2]

وقد نقل العلامة الألوسي البغدادي هذا النص بعينه[3]

١- محمد ظفر الدين البهاري : حياة اعلى حضرت (ط : كراتشي) ١/٤٤

٢- عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي : الحاوي للفتاوى ٢/٢٥٦

٣- محمود الالوسي ، السيد : روح المعاني ٢٢/٣٦-٣٧

رؤية الشخص الواحد فى مواضع شتى

ليست رؤية الشخص الواحد فى شتى الأمكنة ممكنة فقط ؛ بل هي واقعة بالفعل ، ولها صور عديدة :

١- أن يرفع الله تعالى الأغشية ، فيرى الشخص الواحد فى عدة مقامات مع كونه فى مقام واحد

٢- أن يكون الرجل الواحد موجودا فى مكان وترى تماثيله فى مجالات مختلفة ، كما هو المشاهد فى التلفزيون ، والحقيقة أنه يساعدنا اى مساعدة فى فهم مسئلة الحاضر والناظر ؛ إذ الأمر الذى قد تحقق بواسطة الآلات الكهربائية ، كيف لا يكون مقدورا لله تعالى ؟ إن الله تعالى لغني عن الأسباب والآلات ، فما وجه الاستبعاد ؟

٣- أن يسخر الله تعالى للشخص الواحد أجساما عديدة مثالية ، يتصرف فيها الروح الواحد ، ولا يلزم منه تكثر الجزئى الذى هو مستحيل عند المناطقة ، فان مناط الوحدة والتعدد هو الروح ، وعند ما كان الروح واحدا يكون الشخص واحدا وإن تكثرت الأجسام -

عن قرة المزنى ﷺ أن رجلا توفى ابنه ، وكان يحبه حبا شديدا ، فقال له رسول الله ﷺ : أما تحب أن لا تأتى بابا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك ، فقال رجل : يا رسول الله له خاصة أم لكلنا ؟ قال : بل لكلكم ، رواه احمد[1]

قال العلامة على القارى فى شرح هذا الحديث :

١- محمد بن عبدالله الخطيب : مشكوة المصابيح (ط: دهلى) ص: ١٥٣

فيه إشارة إلى خرق العادة من تعدد الأجساد المكتسبة حيث أن الولد موجود في كل باب من أبواب الجنة[1]

أخرج احمد والنسائي بسند صحيح عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بي فأصبحت بمكة ، قطعت وعرفت أن الناس مكذبي ـ فذكر الحديث إلى أن قال : قالوا : وتستطيع أن تنعت المسجد وفي القوم من سافر اليه ، قال رسول الله ﷺ : فذهبت أنعت فمازلت أنعت حتى التبس على بعض النعت فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل ـ أو عقال ـ فنعته وأنا أنظر إليه

قال الامام السيوطي بعد ما نقل هذا الحديث :

فهذا إما من باب التمثيل كما في رؤية الجنة والنار في عرض الحائط ، وإما من باب طي المسافة وهو عندي احسن هنا ومن المعلوم أن أهل بيت المقدس لم يفقدوه تلك الساعة من بلدهم[2]

ومن ذلك ما أخرجه إبن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم والحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿لو لا أن رأى برهان ربه﴾ قال: مثل له يعقوب، وأخرج ابن جرير مثله عن سعيد بن جبير، وحميد بن عبدالرحمن ، ومجاهد ، والقاسم، ابن أبي بزة ، وعكرمة، ومحمد بن سيرين، وقتادة ، وأبي صالح ، وشمر ابن عطية والضحاك ، وأخرج عن الحسن قال : إنفرج سقف البيت فرأى يعقوب وفي لفظ عنه قال : رأى تمثال يعقوب

١- على بن سلطان محمد القاري : مرقاة المفاتيح (ط : ملتان) ٤/١٠٩

٢- عبدالرحمن بن ابي بكرالسيوطي: الحاوي للفتاوى (ط : بيروت) ١/٢٢٢

قال الامام السيوطى بعد ما سرد هذه الآثار :

فهذا القول من هؤلاء السلف دليل على إثبات المثال أو طي المسافة وهو شاهد عظيم لمسألتنا حيث رأى يوسف عليه السلام وهو بمصر أباه وكان إذ ذاك بأرض الشام ففيه إثبات رؤية يعقوب عليه السلام بمكانين متباعدين فى وقت واحد ، بناء على إحدى القاعدتين اللتين ذكرنا (من إثبات المثال أوطى المسافة) والله أعلم[1]

قال العلامة علاء الدين القونوى فى تأليف له يسمى الاعلام :

وفى الممكن أن يخص الله بعض عباده فى حال الحياة بخاصية لنفسه الملكية القدسية وقوة لها يقدر بها على التصرف فى بدن آخر غير بدنها المعهود مع استمرار تصرفها فى الأول ــــــ وإذا جاز فى الجن أن يتشكلوا فى صور مختلفة فالأنبياء والملائكة والأولياء أولى بذلك

وقد أثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الأجساد وعالم الأرواح سموه عالم المثال وقالوا : هو ألطف من عالم الأجساد وأكثف من عالم الأرواح وبنوا على ذلك تجسد الأرواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى : ﴿فتمثل لها بشرا سويا﴾ فتكون الروح الواحدة كروح جبريل فى وقت واحد مدبرة لشبحه الأصلى وهذا الشبح المثالى ــــــ

---

(١) عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى : الحاوى للفتاوى ١/٢٢٢

وكذلك الأنبياء ، ولا بعد في ذلك لأنه اذا جاز إحياء الموتى لهم وقلب العصا ثعبانا وأن يقدرهم الله على خلاف المعتاد في قطع المسافة البعيدة كما بين السماء والأرض في لحظة واحدة إلى غير ذلك من الخوارق ، فلا يمتنع أن يخصهم بالتصرف في بدنين وأكثر من ذلك وعلى هذا تخرج مسائل كثيرة وتنحل به إشكالات غير يسيرة ــ ــ ــ ــ ولهم حكايات كثيرة مبنية على هذه القاعدة . وهي من أمهات القواعد عندهم[1] (هذا كلام القونوي مع اختصار)

قال العلامة الألوسي البغدادي :

والأنفس الناطقة الانسانية إذا كانت قدسية قد تنسلخ عن الأبدان وتذهب متمثلة ظاهرة بصور أبدانها أو بصور أخرى ، كما يتمثل جبريل عليه السلام ويظهر بصورة دحية أو بصورة بعض الأعراب كما جاء في صحيح الأخبار حيث يشاء الله عزوجل مع بقاء نوع تعلق لها بالأبدان الأصلية يتأتى معه صدور الأفعال منها ، كما يحكى عن بعض الأولياء قدست أسرارهم أنهم يرون في وقت واحد في عدة مواضع وما ذاك إلا لقوة تجرد أنفسهم وغاية تقدسها فتمثل وتظهر في موضع وبدنها الأصلي في موضع آخر :

لا تقل دارها بشرق نجد كل نجد للعامرية دار[2]

ثم قال :

١ـ عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي : الحاوي للفتاوى ٢١٨-٩/١

٢ـ محمود الألوسي ، العلامة السيد : روح المعاني ١٣/٢٣

وهذا أمر مقرر عند السادة الصوفية مشهور فيما بينهم وهو غير طي المسافة وإنكار من ينكر كلا منها عليهم مكابرة لا تصدر إلا من جاهل أو معاند ، وقد عجب العلامة التفتازاني من بعض فقهاء أهل السنة أي كاين مقاتل حيث حكم بالكفر على معتقد ما روى عن إبراهيم بن أدهم قدس سره أنهم رأوه بالبصرة يوم التروية ورؤى ذلك اليوم بمكة ، ومبناه زعم أن ذلك من جنس المعجزات الكبار وهو مما لا يثبت كرامة لولي وأنت تعلم أن المعتمد عندنا جواز ثبوت الكرامة للولي مطلقا إلا فيما يثبت بالدليل عدم إمكانه كالاتيان بسورة مثل إحدى سور القرآن ، وقد أثبت غير واحد تمثل النفس وتطورها لنبينا ﷺ بعد الوفاة وادعى أنه عليه الصلاة السلام قد يرى في عدة مواضع في وقت واحد مع كونه في قبره الشريف يصلي ، وقد تقدم الكلام مستوفى في ذلك(١)

وقال أيضا :

وقد رأى ﷺ ليلة أسرى به جماعة من الأنبياء غير موسى عليه السلام في السموات مع أن قبورهم في الأرض ولم يقل احد : إنهم نقلوا منها إليها على قياس ما سمعت آنفا(٢)

عن أبي ذر قال : كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب

١- محمود الالوسي ، السيد : روح المعاني ١٤/٢٣

٢- ايضا : ١٤/٢٣

الشمس ، فقال : يـا أبـا ذر أتدرى اين تغرب الشمس ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فانهـا تذهب حتى تسجد تحت العرش[١] والأمر فى ذلك مشكل ، فقد صرح إمـام الحرمين وغيره بـأنه لا خلاف فى أنها تغرب عند قوم وتطلع على آخرين ، فكيف تستقر وتسجد تحت العرش كل ليلة ؟ أجاب العلامة الألوسى على هذا السؤال بما نصه :

> وليس ذلك مما إدعى الحكميون استحالته من شغل النفس الواحدة أكثر من بدن واحد، بل هو امر وراءه كما لا يخفى على من نور الله بصيرته ، فيمكن أن يقال : إن للشمس نفسا مثل تلك الأنفس القدسية وإنهـا تنسلخ عن الجرم المشاهد المعروف مع بقاء نوع من التعلق لها به فتعرج إلى العرش فتسجد تحته بلا واسطة وتستقر هناك وتستـأذن ، ولا ينـافى ذلك سير هذا الجرم المعروف وعدم سكونه حسبما يدعيه أهل الهيئة وغيرهم ـ ـ ـ ـ ـ لأن ما ذكرنا من كون السجود والسكون باعتبـار النفس المنسلخة المتمثلة بما شاء الله تعالى لا ينافى سير الجرم المعروف ـ ـ ـ ـ ـ
>
> وعلى هذا الطرز يخرج ما يحكى أن الكعبة كانت تزور واحدا من الأولياء ، بأن يقال إن الكعبة حقيقة غير ما يعرفه العـامة وهي باعتبار تلك الحقيقة تزور والنـاس يشاهدونه فى مكانها أحجارا مبنية[٢]

١ـ محمد بن اسماعيل البخارى، الامام : صحيح البخارى ٢/ ٧٠٩

٢ـ محمود الالوسى ، السيد : روح المعانى ٢٣/ ١٤

نصوص الأئمة الأعلام

هذه المسألة من قبيل المشاهدات والواردات ، لا يسلمها الا من حصل له صفاء الباطن إلى أن يتشرف برؤية الأنبياء والأولياء أو كان منقادا لأئمة الدين الجامعين بين الشريعة والطريقة ، فمن كان فاقد البصيرة ولا يعترف بما قاله اهلها لانستطيع أن نجبره على تسليم وجود الشمس حال كونها في رابعة النهار

قد ذكرنا في ما مضى بعض نصوص الائمة ، ونذكر بعضها في ما يلي :

قال عمرو بن دينار: في قوله تعالى ﴿فاذا دخلتم فسلموا على أنفسكم﴾ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته ـ

قال العلامة على القارى في شرحه للشفاء :

اى لأن روحه حاضرة في بيوت أهل الاسلام

وعمرو بن دينار هو امام المحدثين يروى عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة وسفيانان وحمادان وهو عالم حجة ، أخرج له الأئمة الستة[1]

قال الامام البيهقى :

وحلولهم (أى الأنبياء) في أوقات مختلفة في أماكن متعددة جائز عقلا ، كما ورد به خبر الصادق[2]

قال الامام حجة الاسلام الغزالى :

١- على بن سلطان محمد القارى : شرح الشفاء (ط : المدينة المنورة) ٣/٤٦٤

٢- ايضا : مرقاة المفاتيح (ط : ملتان) ٣/٢٤١

والرسول عليه السلام له الخيار في طواف العالم مع أرواح الصحابة رضي الله عنهم، لقد رآه كثير من الأولياء[1]

قال العلامة سعد الدين التفتازاني :

وإنكارها (أي الكرامات) ليس بعجيب من أهل البدع والأهواء، إذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم قط ولم يسمعوا من رؤسائهم الذين يزعمون أنهم على شيء مع اجتهادهم في أمور العبادات واجتناب السيئات، فوقعوا في أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات، يمزقون أديمهم ويمضغون لحومهم، لا يسمونهم إلا باسم الجهلة المتصوفة ولا يعدونهم إلا في عداد آحاد المبتدعة ـ

وإنما العجب من بعض فقهاء أهل السنة حيث قال : في ما روي عن إبراهيم بن ادهم أنهم رأوه بالبصرة يوم التروية وفي ذلك اليوم بمكة، أن من اعتقد جواز ذلك يكفر، والانصاف ما ذكره النسفي حين سئل عما يحكى أن الكعبة تزور واحدا من الأولياء، هل يجوز القول به؟ فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز عند أهل السنة[2]

وهكذا قال العلامة محمود بن إسرائيل الشهير بابن قاضي سماونة، وهذا نصه :

اقول: ينبغي أن لايكفر ولايستجهل، لأنه من الكرامات

١- محمد بن اسماعيل الحقي، العلامة : روح البيان ١٠/٩٩

٢- مسعود بن عمر التفتازاني : شرح المقاصد (ط : لاهور) ٢/٢٠٤

لا من المعجزات ، إذ المعجزة لابد فيها من التحدى ، ولا تحدى ههنا ، فلا معجزة ، وعند أهل السنة تجوز الكرامة[1]

والعلامة جلال الدين السيوطي رسالة في هذا المبحث إسمها "المنجلى فى تطور الولى" رفع اليه سؤال أن رجلين حلفا بالطلاق أن شيخها بات عند كل واحد منها فهل يحنث احدهما ؟ فأجاب : بأنه لا يخلو إما أن يقيم كل منها بينة أولا يقيم أحد منها او يقيمها واحد دون الآخر ، فالحالان الأولان عدم الحنث فيها واضح :

وأما الحال الثالث فقد ينازع فيها من يتوهم أن وجود الشخص الواحد فى مكانين فى وقت واحد غير ممكن ، بل هو مستحيل، وليس كما توهمه هذا المتوهم من الاستحالة ، فقد نص الائمة الاعلام على أن ذلك من قسم الجائز الممكن ــــــــــ

فاقول : قد نص على إمكان ذلك أئمة أعلام منهم العلامة علاء الدين القونوى شارح الحاوى ، والشيخ تاج الدين السبكى ، وكريم الدين الاملى شيخ الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ، وصفى الدين بن أبى المنصور ، وعبد الغفار بن نوح القوصى صاحب الوجيد ، والعفيف اليافعى ، والشيخ تاج الدين بن عطاء الله ، والسراج الملقن ، والبرهان الأبناسى ، والشيخ عبدالله المنوفى ، وتلميذه خليل المالكى صاحب المختصر ، وأبو الفضل محمد بن إبراهيم التلمسانى

١ـ محمود بن اسرائيل ، القاضى : جامع الفصولين (ط: مصر ، ١٣٠٠هـ) ٢/ ٢٣٢

المالكي ، وخلق آخرون[1]

ثم قال :

وحاصل ما ذكروه في توجيه ذلك ثلاثة أمور :

أحدها : أنه من باب تعدد الصور بالتمثل والتشكل كما يقع ذلك للجان .

والثاني : أنه من باب طي المسافة وزوى الأرض من غير تعدد ، فيراه الرائيان كل في بيته وهي بقعة واحدة ، إلا أن الله طوى الأرض ورفع الحجب المانعة من الاستطراق فظن أنه في مكانين وإنما هو في مكان واحد ، وهذا أحسن ما يحمل عليه حديث رفع البيت المقدس حتى رآه النبي ﷺ بمكة حال وصفه إياه لقريش صبيحة الاسراء .

والثالث : أنه من باب عظم الجثة بحيث ملأ الكون فشوهد في كل مكان ، كما قرر بذلك شأن ملك الموت ، ومنكر ونكير حيث يقبض من مات في المشرق والمغرب في ساعة واحدة ويسأل من قبر فيها في الساعة الواحدة ، فإن ذلك أحسن الأجوبة في الثلاثة[2]

قال العلامة ابن القيم الجوزية :

وإنما يغلط أكثر الناس في هذا الموضع ، حيث يعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون في غيره ، وهذا غلط محض ، بل

١- عبدالرحمن بن ابي بكرالسيوطي ، الحاوى للفتاوى ٢١٧/١

٢- أيضا : ٢١٧-١٨/١

الروح تكون فوق السماوات فى أعلى عليين وترد الى القبر فترد السلام وتعلم بالمسلم وهى فى مكانها هنالك ، وروح رسول الله ﷺ فى الرفيق الأعلى دائر ويردها الله تعالى إلى القبر فترد السلام على من سلم عليه وتسمع كلامه[1]

قال الامام العلامة عبدالوهاب الشعرانى :

ومنها شهود الجسم الواحد فى مكانين فى آن واحد كما رأى محمد ﷺ نفسه فى أشخاص بنى آدم السعداء حين اجتمع به فى السماء الأولى كما مر وكذلك آدم وموسى وغيرهما فانهم فى قبورهم فى الارض حال كونهم ساكنين فى السماء فإنه قال رأيت آدم رأيت موسى رأيت إبراهيم وأطلق وما قال رأيت روح آدم ولاروح موسى فراجع ﷺ موسى فى السماء وهو بعينه فى قبره فى الأرض قائم يصلى كما ورد . فيامن يقول إن الجسم الواحد لا يكون فى مكانين كيف يكون إيمانك بهذا الحديث فان كنت مؤمنا فقلد وإن كنت عالما فلا تعترض فان العلم يمنعك وليس لك الاختيار فانه لا يختير الا الله وليس لك أن تتأول أن الذى فى الأرض غير الذى فى السماء لقوله عليه الصلاة والسلام رأيت موسى وأطلق وكذلك سائر من رآه من الانبياء هناك فالمسمى موسى إن لم يكن عينه فالأخبار عنه كذب أنه موسى هذا[2] ـ

قال العلامة الألوسى البغدادى :

١ـ ابن القيم الجوزية : كتاب الروح (ط : دكن) ص ١٧٣

٢ـ عبدالوهاب الشعرانى : اليواقيت والجواهر (ط : مصر) ٢/٣٦

والمرئي إما روحه عليه الصلوة والسلام التي هي أكمل الأرواح مجردا وتقدسا بأن تكون قد تطورت وظهرت بصورة مرئية بتلك الرؤية مع بقاء تعلقها بجسده الشريف الحي في القبر السامي المنيف على حد ما قال بعضهم : إن جبرئيل عليه السلام مع ظهوره بين يدى النبي عليه الصلوة والسلام في صورة دحية الكلبي أو غيره لم يفارق سدرة المنتهى .

وإما جسد مثالي تعلقت به روحه ﷺ المتجردة القدسية، ولا مانع من أن يتجدد الجسد المثالي إلى ما لا يحصى من الأجساد مع تعلق روحه القدسية عليه من الله ألف صلوة وتحية بكل جسد منها ويكون هذا التعلق من قبيل تعلق الروح الواحدة بأجزاء بدن واحد[1]

قال الامام الرباني المجدد للألف الثاني : وهذه ترجمة عبارته الفارسية :

للجن قدرة موهوبة من الله، يتشكل بأشكال شتى ويمثل أعمالا عجيبة . فما العجب لو منحت هذه القدرة لأرواح الكمل ؟ وأي حاجة الى بدن آخر ؟

ومن هذا القبيل وقائع محكية عن بعض الأولياء الكرام، وهي أنهم يحضرون في عدة أمكنة في آن واحد ويعملون أعمالا مختلفة، وفي هذا المقام تتجسد لطائفهم بصورة أجساد مختلفة وتتشكل في صور متنوعة .

---

[1] - محمود الالوسي، العلامة السيد : روح المعاني ٢٢/٣٥.

ومثل هذا ما وقع لاحدالكاملين من أهل الهند ، لم يخرج من بلده قط ، ومع ذلك أخبرت جماعة قدمت من مكة المكرمة بأنا رأيناه في حرم الكعبة وتحدثنا معه كذا وكذا ، وقال جمع : إنا رأيناه بالروم وقال جمع آخر : إنا رأيناه ببغداد .

وهذا كله بسبب أن لطائفه تطورت في صور عديدة ، وفي بعض الأحيان لاتكون له خبرة بهذه التطورات - - - -

وهكذا يستمد أهل الحوائج من الأولياء الأحياء والأموات في المخاوف والمهالك ، فيرون أن أرواحهم تحضر و تدفع عنهم البليات ، وتلك الأولياء قد يطلعون على دفع البلية وقد لايطلعون، وفي الحقيقة تتشكل لطائفهم، وهذا التشكل قد يكون في عالم الشهادة وقد يكون في عالم المثال .

كما أن ألف رجل يرون النبي ﷺ بالمنام في ليلة واحدة في شتى الصور ، ويستفيدون منه ﷺ فوائد جمة ، وهذا كله نتيجة أن صفاته ولطائفه ﷺ تتطور في صور مثالية .

وهكذا المريد يستفيد فوائد من الصور المثالية لمرشده، والمشائخ يحلون معضلاتهم[1]

لقد ألف الامام العلامة علي نورالدين الحلبي ، صاحب السيرة الحلبية (م١٠٤٤هـ) رسالة سماها "تعريف أهل الاسلام والايمان بأن

١- احمد السرهندي الامام الرباني : مكتوبات باللغة الفارسية (ط : لاهور) المجلد الثاني ، الجزء السابع ص : ٢٧

محمدا ﷺ لا يخلو منه مكان ولا زمان" نقلها العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني في جواهر البحار (٢/١٢٥-١١١) .

قال الشيخ الحاج محمد إمداد الله المهاجر المكي ؛ والعلماء الديوبنديون يزعمونه مرشدا لهم :

لا ينبغي إعتقاد تولده ﷺ وقت القيام ، ولا بأس لو إعتقد أحد أن تفضله ﷺ في هذه الحلمة أمر ممكن ، فان عالم الخلق متقيد بزمان ومكان ، وعالم الأمر برئ منها ، فتفضل ذاته المباركة ﷺ ليس بمستبعد[1]

ولا يخفى عليك أن هذا الكتاب مما قرظ عليه وصدقه المولوى اشرف على التانوى من أكابر العلماء الديوبندية .

قال العلامة السيد محمد علوى المالكى المكي :

روحانية المصطفى ﷺ حاضرة في كل مكان، فهي تشهد أماكن الخير ومجالس الفضل ، والدليل على ذلك أن الروح من حيث هي روح غير مقيدة في البرزخ ، بل منطلقة تسبح في ملكوت الله -----

والدليل على ذلك قوله ﷺ في الحديث الصحيح : نسمة المؤمن على طائر، تسبح حيث تشاء اوكما قال (رواه مالك) وروحه ﷺ أكمل الارواح فهي لذلك أكمل[2]

قال إمام غير المقلدين النواب وحيد الزمان مترجم الصحاح الستة :

١- محمد امداد الله المهاجر المكي ؛ شمائم امداديه (ط : لكنئو) ص ٩٣

٢- محمد بن علوى المالكي المكي ؛ الذخائر المحمدية (ط : قاهرة) ص ٢٥٩

قلت : بهذا يدفع الشبهة التى أوردها القاصرون أنه كيف يمكن استحصال الفيوض والبركات وبرد القلب والأنوار من أرواح الصلحاء بزيارة قبورهم فان أرواحهم فى أعلى عليين لأن الروح ليس من جنس الأجسام التى إذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون فى غيره ولو سلم فله من سرعة الانتقال والحركة ما يسهل له العروج إلى السماء ثم النزول منه والتوجه إلى الزائر كلمح بالبصر ويشهد عليه قوله تعالى ﴿فاطلع فرآه فى سواء الجحيم﴾[1]

وبعد هذا صرح أن الكون فى مكانين فى وقت واحد متيسر للروح الانسانى ۔

اعتداء مؤلف "البريلوية"

قد تقدم فى الأوراق السابقة إبراز مسألة الحاضر والناظر فى ضوء القرآن والحديث ونصوص أئمة الدين بل بعض أئمة غير المقلدين ايضا ، فماذا بعد الحق إلا الضلال ۔ اسمع أيها القارى الكريم! واعد النظر فى اسماء بعضهم :

سيدنا عبدالله بن عمر ، إمام المحدثين عمرو بن دينار ، الامام البيهقى ، الامام الغزالى ، الامام الرازى ، الإمام القرطبى ، الإمام علاء الدين الخازن ، الامام ابن الحاج ، الامام راغب الاصفهانى ، العلامة بدر الدين العينى ، العلامة ابن حجر العسقلانى ، العلامة محمد بن عبدالباق الزرقانى ، الامام جلال الدين السيوطى ، الامام الربانى

١۔ وحيد الزمان ، النواب : هدية المهدى (ط : سيالكوت) ص ٦٣

المجدد للألف الثانى ، العلامة ملا على القارى ، الامام عبد الوهاب الشعرانى ، العلامة السيد محمود الألوسى ، العلامة إسماعيل الحقى ، العلامة على نور الدين الحلبى ، الشيخ المحقق عبدالحق الدهلوى، الشاه ولى الله الدهلوى، الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوى ، الشيخ الحاج محمد امداد الله المهاجر المكى ، العلامة عبدالحى اللكنوى ، العلامة السيد محمد علوى المالكى وغيرهم ممن عدهم الامام السيوطى .

ضع هؤلاء الأجلة فى جانب وقساوة القلب لمؤلف "البريلوية" فى جانب آخر فى ضدهم ، حيث يقول :

وهذه هى عقائد الخرافيين والمبدعين والمشركين الذين أضلهم الشيطان وأعوانهم فى البلدان الاسلامية الأخرى غير باكستان والهند[1]

يتبين لك أن هذه الطائفة ، طائفة غير المقلدين (اللامذهبية) تسب وتشرك فى ستارة البريلوية كل المسلمين فى أى بلد من بلاد العالم كانوا ، بل يتهمون الأئمة الأعلام للأمة الاسلامية بوصمة البدعة والشرك ولا يستحيون ، وإنا نسائلهم أن الشاه ولى الله الدهلوى الذى تزعمونه قدوة لكم هل تعدونه فى عداد المشركين ؟ ثم ماذا تقولون فى النواب صديق حسن خان البوفالى ؟ الذى يقول :

قال بعض العارفين : إن هذا الخطاب (السلام عليك أيها النبي) مبنى على أن الحقيقة المحمدية جارية وسارية

١- احسان الهي ظهير : البريلوية ، ص ١١٢

فى ذرات الموجودات وافراد الممكنات ، فالنبى ﷺ موجود وحاضر فى ذوات المصلين(١) (هذه ترجمة عبارته الفارسية)

وهل يحاسبون النواب وحيد الزمان إمام غير المقلدين فى زمرة أهل الشرك ؟ الذى يقول :

لأن الروح ليس من جنس الأجسام التى إذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون فى غيره(٢)

البريلوية شعار أهل السنة فى شبه القارة

شتائم ومسبات إحسان إلهى ظهير كلها تتوجه إلى علماء أهل السنة والجماعة ، ولكن بالنظر الى المصلحة يسميهم باسم البريلوية ، ترى فى مايلى بعض الأقاويل من أئمة اهل السنة ، نسبها إحسان إلهى ظهير الى البريلوية، أليس معناه أن أهل السنة والبريلوية عنده ايضا مترادفان. وفى الحقيقة أن المتنابذين لأهل السنة والجماعة فى شبه القارة الهندية والباكستانية سموهم باسم البريلوية لكى يبدو أنها فرقة حديثة وأن يسبوا ويشتموا أهل السنة بسهولة ولايأخذهم أحد على هذا الاعتداء ، رغم أنها ليست فرقة اصلا ، بل هم قائمون بكل جهودهم على طريقة أهل السنة والجماعة.

وهذه كلمات الأئمة الأعلام التى نسبها ظهير الى البريلوية :

١- قد سبق أن الامام العلامة الشيخ على نور الدين الحلبى صاحب

١- صديق حسن البوفالى : مسك الختام شرح بلوغ المرام (ط : كانبور) ٢٤٤/١

٢- وحيد الزمان ، النواب : هدية المهدى ، ص ٦٣

السيرة (م١٠٤٤ھ) ألف رسالة سماها :

"تعريف أهل الاسلام والايمان بأن محمدا ﷺ لا يخلو منه مكان ولا زمان"

أنظر جواهر البحار للعلامة يوسف بن إسماعيل النبهانى (١٢٥/٢-١١١)

٢- قال الشاه ولى الله المحدث الدهلوى : ثم توجهت إلى القبر الشامخ المقدس مرة بعد أخرى فبرز ﷺ فى رقيقة بعد رقيقة ----- حتى أتخيل أن الفضاء ممتلئ بروحه عليه الصلوة والسلام[1]

٣- قال العلامة السيد محمود الألوسى : وإما جسد مثالى تعلقت به روحه ﷺ المجردة القدسية ولامانع من أن يتجدد الجسد المثالى إلى ما لايحصى من الأجساد[2]

٤- قال الملا على القارى : ولا يتباعد من الأولياء حيث طويت لهم الأرض وحصل لهم أبدان مكتسبة متعددة وجدوها فى أماكن مختلفة فى آن واحد[3]

٥- قال إمام المحدثين عمرو بن دينار : إن لم يكن فى البيت أحد فقل ألسلام على النبى ورحمة الله وبركاته -

قال الملا على القارى فى شرحه :

أى لأن روحه حاضرة فى بيوت أهل الاسلام[4]

١- ولى الله الدهلوى ، الشاه : فيوض الحرمين : ص ٨٣

٢- محمود الالوسى ، السيد : روح المعانى ، ٣٥/٢٢

٣- على بن سلطان محمد القارى : مرقاة المفاتيح (ط : ملتان) ٣١/٤

٤- ايضا : شرح الشفاء (ط : المدينة المنورة) ٤٦٤/٣

٦ـ قال الامام العلامة جلال الدين السيوطي ، في رسالته "إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء":

المراد برد الروح التفرغ من الشغل وفراغ البال مما هو بصدده في البرزخ من النظر في أعمال أمته والاستغفار لهم من السيئات ، والدعاء بكشف البلاء عنهم والتردد في أقطار الأرض لحلول البركة فيها وحضور جنازة من مات من صالح أمته ، فإن هذه الأمور من أشغاله في البرزخ ، كما وردت بذلك الأحاديث والآثار[1]

٧ـ قال العلامة إسماعيل الحقي ما معناه : أن رسول الله ﷺ كان حاضرا رسالة كل رسول وما وقع من لدن آدم إلى أن ظهر بجسمه الشريف[2]

٨ـ قال العلامة السيد محمود الألوسي : فقد وقعت رؤيته ﷺ بعد وفاته لغير واحد من الكاملين من هذه الأمة والأخذ منه يقظة[3]

٩ـ قال العلامة جلال الدين السيوطي ، ثم العلامة السيد محمود الألوسي ثم العلامة عمر بن سعيد الفوتي الطوري : فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي ﷺ حي بجسده وروحه ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت[4]

١ـ عبدالرحمن بن ابي بكرالسيوطي: الحاوي للفتاوي ٢/١٥٣

٢ـ اسمعيل الحقي العلامة : روح البيان (ط : بيروت) ٩/١٨

٣ـ محمود الألوسي ، السيد : روح المعاني ٢٢/٣٥

٤ـ عبدالرحمن بن ابي بكرالسيوطي: الحاوي للفتاوي ٢/٢٦٥

(ب) محمود الالوسي ، السيد : روح المعاني ٢٢/٣٧

(ج) عمر بن سعيد الفوتي : رماح حزب الرحيم (بيروت) ١/٢٣٠

١٠- قال العلامة ابن الحاج ، ثم العلامة القسطلانى : لافرق بين موته وحياته فى مشاهدته لأمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلى لاخفاء به(١).

١١- قال الامام الغزالى : والرسول عليه السلام له الخيار فى طواف العالم مع أرواح الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، لقد رآه كثير من الأولياء(٢)

هذه نصوص الأئمة الأعلام، أشرنا إلى مراجعها وأرقام صفحاتها ومجلداتها ، لكى تسهل المراجعة إليها ، ومن الاعتداء الغريب أن إحسان إلهى ظهير يستهزء ويسخربها ويعزيها الى البريلوية بهذا النمط : "يقول البريلويون" ، "ويقول الآخر ناقلا عن أئمته" ، "ونقل عن الآخرين أمثاله" ، وأخيرا يقول مبرزا حقده على أئمة المسلمين : وهذه عقائد الخرافيين والبدعيين والمشركين(٣) فقد باح بكل قوة وجهر أن الامام الغزالى ، والامام إبن الحاج ، والامام السيوطى ، والعلامة ملا على القارى، والعلامة إسماعيل الحقى والعلامة القسطلانى والعلامة السيد محمود الألوسي وغيرهم ممن قدمنا أسماءهم ونصوصهم كلهم بدعيون مشركون ، نعوذ بالله تعالى من هذه القساوة الموحشة

١- ابن الحاج ، الامام : المدخل (ط : بيروت) ١/٢٥٢

(ب) احمد بن محمد القسطلانى : المواهب اللدنية مع الزرقانى (ط : مصر ١٢٩٢هـ) ٨/٣٤٨

٢- اسماعيل الحقى ، العلامة : روح البيان ، ١٠/٩٩

٣- احسان الهى ظهير : البريلوية ، ص ١١٢

قائلها ، والحقيقة أن غير المقلدين اللامذهبيين يزعمون كل من عداهم من أهل البدعة والشرك ، وهذه جريمة كبرى أية جريمة .

ازاحة المغالطة

قد سبق فى اول هذا البحث أن نظرية الحاضر والناظر لا تتعلق بجسمه الأقدس الخاص ولا ببشريته ﷺ ، بل انما تتعلق بنورانيته وروحانيته ﷺ ؛ وإحسان إلهى ظهير لم يصل فهمه إلى هذه النكتة ، فاعترض بأن النبى ﷺ كان موجودا فى الحجرة الشريفة والصحابة ينتظرونه فى المسجد. وكان وجوده فى تبوك مع عدم وجوده فى المدينة وغير ذلك[1] .

وزعم أن هذه العقيدة مخالفة لآيات قرآنية ، منها قوله تعالى :

وما كنت بجانب الطور (القصص ٢٨/٤٥)

ولم يدر أن هذا كله باعتبار جسمه الخاص ﷺ، وإلا فروحانيته متجلية فى كل مكان .

قال العلامة السعد التفتازانى فى مبحث التكوين :

ينبغى للعاقل أن يتامل فى أمثال هذه المباحث ولاينسب إلى الراسخين من علماء الأصول ما تكون إستحالته بديهية ظاهرة على من له أدنى تميز بل يطلب لكلامه محملا يصلح محلا لنزاع العلماء وخلاف العقلاء[2]

قال العلامة الصاوى (م١٢٤١هـ) فى تفسير هذه الآية الكريمة :

١- احسان الهى ظهير البريلوية : ص ١١١

٢- مسعود بن عمر التفتازانى : شرح العقائد (ط : لكنؤ) ص ٤٥

هذا بالنظر للعالم الجسماني لاقامة الحجة على الخصم وأما بالنظر للعالم الروحاني فهو حاضر رسالة كل رسول وما وقع له من لدن آدم الى أن ظهر بجسمه الشريف ولكن لايخاطب به أهل العناد[1]

قال الامام احمد رضا الحنفي البريلوى :

هذه المسألة ثابتة بالقرآن والحديث الصحيح وأقوال العلماء ، ومن اعتقدها كفرا فليستخبر عن إسلام نفسه[2] -

محور الاختلاف

قد تعود الناس بالسلام على النبي ﷺ في التشهد بصيغة الخطاب وينادون خارج الصلوة عند الشدائد فيقولون "يا رسول الله" على قصد التوسل بالنبي ﷺ في حضرة الله تعالى ، فشدد عليهم النكير المولوى محمد اسماعيل الدهلوى فقال :

أما نداء احد عندالمعضلة وإعتقاد كونه حاضرا وناظرا في كل موضع وإثبات قدرة التصرف له فالشرك ثابت بكل هذه الأمور وإن ظنه أصغر من الله ومخلوقا له وعبده[3]

فقام علماء أهل السنة والجماعة برده وإبراز ما هو مقصد عامة المسلمين ، وأقاموا عليه الدلائل من القرآن والحديث وأقوال الأئمة من السلف الصالحين ـ ـ ـ ـ ـ جزاهم الله تعالى الجزاء الأوفى كما قد سبق بعضها ـ

١- احمد بن محمد الصاوى المالكى : الصاوى على الجلالين (مصر) ٣/٢٠٦

٢- احمد رضا البريلوى : الفتوى النادره (ط : لاهور) ص ١٦

٣- محمد اسماعيل الدهلوى : تقوية الايمان (ط : دهلى) ص ٨

قائمة المراجع

١- القرآن الكريم
٢- آب حيات : لمحمد قاسم النانوتوى ، ط : دهلى
٣- الابريز : للشيخ أحمد بن المبارك ، ط : مصر
٤- الآثار المرفوعة : للعلامة عبدالحى اللكنوى ، ط : لاهور
٥- إحياء علوم الدين : للامام محمد الغزالى ، ط : بيروت
٦- أدلة أهل السنة والجماعة : للسيد يوسف الرفاعى ، ط : الكويت
٧- الأذكار : للامام يحيى بن شرف النووى ، ط : مصر
٨- إرشاد السارى : للامام أحمد القسطلانى ، ط : بيروت
٩- الاستيعاب : للامام ابن عبدالبر النمرى ، ط : بيروت
١٠- الاسلام فى عصر العلم : العلامة محمد فريد وجدى، ط : بيروت
١١- أشعة اللمعات : للشيخ عبدالحق الدهلوى ، ط : باكستان
١٢- أطيب النغم : للشاه ولى الله المحدث الدهلوى ، ط : دهلى
١٣- اقتضاء الصراط المستقيم : للعلامة ابن تيمية ،ط : لاهور
١٤- الامن والعلى : للامام أحمد رضا البريلوى ، ط : لاهور
١٥- الانتباه : للشاه ولى الله الدهلوى ، ط : فيصل آباد
١٦- أنفاس العارفين : للشاه ولى الله الدهلوى ، ط : ملتان
١٧- الأنوار فى مولدالنبى محمد : لأبي الحسن البكرى، ط : نجف أشرف
١٨- أنوار الانتباه : للشيخ أحمد رضا البريلوى ، ط : لاهور

١٩ـ البداية والنهاية : للحافظ ابن كثير ، ط : بيروت
٢٠ـ بركات الامداد : للشيخ أحمد رضا البريلوى ، ط : بريلى بالهند
٢١ـ البريلوية : لاحسان إلهى ظهير ، ط : لاهور
٢٢ـ براهين قاطعة : لخليل أحمد الأنبيتوى ، ط : ديوبند بالهند
٢٣ـ بستان المحدثين : للشاه عبدالعزيز الدهلوى ، ط : كراتشي
٢٤ـ البشرية والرسالة : لمحمد أنور الجيلانى ، ط : باكستان
٢٥ـ بغية الرائد : للنواب صديق حسن ، ط : كوجرانواله
٢٦ـ بهجة الاسرار : للشيخ أبي الحسن على اللخمى ، ط : مصر
٢٧ـ تاريخ الخميس : للعلامة حسين الديار بكرى ، ط : بيروت
٢٨ـ تاريخ دعوت وعزيمت : لأبى الحسن على الندوى ، ط : كراتشي
٢٩ـ تحفه اثنا عشرية : للشاه عبدالعزيز الدهلوى ، ط : لاهور

٣٠ـ تحفة الاحوذى : لمحمد عبدالرحمن ، ط : باكستان
٣١ـ تذكرة الأولياء : للشيخ فريدالدين العطار ، ط : لاهور
٣٢ـ تذكرة الرشيد : لمحمد عاشق إلهى الميرتى، ط : كراتشي
٣٣ـ التذكرة : للامام محمد القرطبي ، ط : المكتبة التوفيقية
٣٤ـ تحذير الناس : لمحمد قاسم النانوتوى ، ط : ديوبند
٣٥ـ تفسير ابى السعود : للامام محمد العمادى ، ط : بيروت
٣٦ـ تفسير البيضاوى : لعبدالله بن عمر البيضاوى ، ط هند
٣٧ـ تفسير الجلالين : للامام عبدالرحمن السيوطى ، ط : دهلى
٣٨ـ تفسير فتح العزيز : للشاه عبدالعزيز الدهلوى ، ط : دهلى
٣٩ـ تفسير فتح القدير : لمحمد بن على الشوكانى ، ط : بيروت
٤٠ـ التفسير الكبير : للامام محمد بن عمر الرازى ، ط : مصر

٤١- تفسير مظهرى : للقاضي محمد ثناء الله الباني پتى ، ط : دهلى
٤٢- تفسير النسفي : للامام عبدالله بن أحمد النسفي ، ط : بيروت
٤٣- التفهيمات : للشاه ولى الله الدهلوى ، ط : باكستان
٤٤- تقوية الايمان : لمحمد إسماعيل الدهلوى ، ط : دهلى
٤٥- التلخيص على هامش المستدرك : للامام الذهبي ، ط : بيروت
٤٦- تنوير المقياس : للامام محمد الفيروزآبادى ، ط : مصر
٤٧- تيسير القارى : للعلامة نور الحق الدهلوى ، ط : لكنؤ
٤٨- الجامع لاحكام القرآن : للامام محمد القرطبي ، ط : بيروت
٤٩- جامع البيان : للامام محمد بن جرير الطبرى ، ط : مصر
٥٠- جامع الفصولين : للعلامة محمود بن اسرائيل ، ط : مصر
٥١- جلاء الافهام : للعلامة ابن القيم الجوزية ، ط : فيصل آباد
٥٢- جمع الوسائل : للامام على بن سلطان محمد القارى ، ط : كراتشى
٥٣- جواهر البحار : للعلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني ، ط : مصر
٥٤- جواهر خمسة : للشاه محمد غوث الكواليارى ، ط : كراتشى
٥٥- الجوهر المنظم : للعلامة أحمد بن حجر المكى ، ط : لاهور
٥٦- حاشية على تفسير الجلالين : للعلامة أحمد الصاوى ، ط : مصر
٥٧- حاشية على ملا جلال : للعلامة السيد الزاهد الهروى ، ط : لكنؤ
٥٨- حاشية اللمعات : لمحمد نور الحق العلوى ، ط : حيدر آباد
٥٩- الحاوى للفتاوى : للامام عبدالرحمن السيوطى ، ط : بيروت
٦٠- حدائق بخشش : للامام أحمد رضا البريلوى ، ط : لاهور
٦١- الحديقة الندية : للامام عبدالغنى النابلسى ، ط : فيصل آباد
٦٢- الحصن الحصين : للامام محمد بن محمد الجزرى ، ط : مصر

٦٣۔ حفظ الایمان : لمحمد اشرف علی التانوی ، ط : دیوبند
٦٤۔ حلية الأولياء : للامام احمد الأصبهانی ، ط : بیروت
٦٥۔ حياة أعلى حضرت : للعلامة محمد ظفرالدین ، ط : کراتشی
٦٦۔ حيات النبي : للعلامة أحمد سعید الکاظمی ، ط : ساهیوال
٦٧۔ خالص الاعتقاد : للامام أحمد رضا البريلوی ، ط : لاهور
٦٨۔ الخصائص الصغری : للامام السیوطی ، ط : لاهور
٦٩۔ الخصائص الكبری : للامام السیوطی ، ط : مصر
٧٠۔ الدر المختار : للامام علاء الدين الحصكفی ، ط : دهلی
٧١۔ دستور العلماء : للقاضي عبدالنبي أحمد نكری ، ط : بیروت
٧٢۔ دلائل النبوة : للحافظ أبي نعيم الأصبهانی ، ط : بیروت
٧٣۔ الدولة المكية : للامام أحمد رضا البريلوی ، ط : کراتشی

٧٤۔ الذخائر المحمدية : للعلامة محمد بن علوی المالكی، ط : قاهره
٧٥۔ رسائل ابن عابدين : للسید محمد أمین الشامی ، ط : لاهور
٧٦۔ الرسالة القشيرية : للامام عبدالكريم القشيری ، ط : مصر
٧٧۔ رسول الله فی القرآن الكريم : لحسن كامل ملطاوی ، مصر
٧٨۔ روح البيان : للعلامة إسماعيل الحقی ، ط : بیروت
٧٩۔ روح المعانی : للسيد محمود الألوسی ، ط : بیروت
٨٠۔ الروض الانف : للعلامة عبدالرحمن السهيلی ، ط : ملتان
٨١۔ رماح حزب الرحيم : للعلامة عمر الفوتی ، ط : بیروت
٨٢۔ زاد المعاد : للعلامة ابن القيم الجوزية
٨٣۔ الزبدة العمدة : للامام علی القاری ، ط : باكستان
٨٤۔ زرقانی علی المؤطا : للعلامة محمد بن عبدالباقی الزرقانی ، مصر

٨٥ـ سبل الهدى والرشاد : للعلامة محمد بن يوسف الشامي، ط مصر
٨٦ـ سر الاسرار : للامام السيد عبدالقادر الجيلي ، ط : لاهور
٨٧ـ السراج المنير : للعلامة أحمد عبدالجواد الدمشقي ، ط : دمشق
٨٨ـ السعاية : للعلامة محمد عبدالحي اللكنوى ، ط : لاهور
٨٩ـ السيرة الحلبية : للامام على الحلبي ، ط : بيروت
٩٠ـ السيرة النبوية : للامام عبدالملك بن هشام ، ط : ملتان
٩١ـ سيوف الله الأجلة : لمحمد عاشق الرحمن الاله آبادى، ط : هند
٩٢ـ سنن ابن ماجة : للامام محمد بن يزيد بن ماجة ، ط : كراتشي
٩٣ـ سنن الدارمي : للامام عبدالله الدارمي، ط : قاهره
٩٤ـ شرح جامي : للعلامة عبدالرحمن الجامي ، ط : لكنؤ
٩٥ـ شرح الشفاء : للامام على بن سلطان محمد القاري ، ط : بيروت

٩٦ـ شرح الشمائل : للعلامة عبد الرؤف المناوى ، ط : كراتشي
٩٧ـ شرح العقائد : للعلامة مسعود بن عمر التفتازاني، ط : لكنؤ الهند
٩٨ـ شرح على الفقه الأكبر : للعلامة على القاري، ط : مصر
٩٩ـ شرح مسلم : للامام يحيى بن شرف النووى ، ط : كراتشي
١٠٠ـ شرح مسندالامام الاعظم : للامام على القارى، ط : دهلى
١٠١ـ شرح المقاصد : للعلامة مسعود بن عمر التفتازاني ، ط : لاهور
١٠٢ـ شرح المواقف : للسيد على بن محمد الجرجاني، ط : إيران
١٠٣ـ شرح المواهب اللدنية : للعلامة محمد الزرقاني، ط : مصر
١٠٤ـ شرح نخبة الفكر : للعلامة أحمد بن حجر العسقلاني ، ط : ملتان
١٠٥ـ شرف النبي : للامام أبي سعيد عبد الملك ، ط : تهران
١٠٦ـ الشفاء : للامام القاضي عياض المالكي، ط : ملتان

١٠٧ـ شفاء السقام : للامام تقي الدين السبكي، ط : فيصل آباد
١٠٨ـ شمائم امدادية : للشيخ محمد امداد الله المهاجر المكي
١٠٩ـ شواهد الحق : للعلامة يوسف النبهاني، ط : مصر
١١٠ـ الصارم المسلول : للعلامة ابن تيمية ، ط : بيروت
١١١ـ الصحيح : للامام محمد بن إسماعيل البخاري، ط : دهلي
١١٢ـ الصحيح : للامام مسلم بن الحجاج القشيري، ط : كراتشي
١١٣ـ صراط مستقيم : لمحمد إسماعيل الدهلوي ، ط : لاهور
١١٤ـ ضمان التكميل : لمحمد أشرف علي التانوي ، ط : دهلي
١١٥ـ الصواعق المحرقة : للعلامة إبن حجر المكي، ط : مصر
١١٦ـ الطبقات : للامام إبن سعد ، ط : بيروت
١١٧ـ طريق الهجرتين : للعلامة ابن القيم الجوزية ، ط : قطر
١١٨ـ عرائس البيان : للعلامة روز بهان، ط : لكنؤ
١١٩ـ عرف الشذى : لمحمد أنور شاه الكشميري ، ط : ديوبند
١٢٠ـ عصيدة الشهدة : للعلامة عمر الخرپوطي ، ط : كراتشي
١٢١ـ عمدة القاري: للعلامة محمود بن أحمد العيني، ط : بيروت
١٢٢ـ عناية القاضي: للامام أحمد الخفاجي، ط : بيروت
١٢٣ـ غاية المأمول : للسيد أحمد البرزنجي ، ط : لاهور
١٢٤ـ غرائب القرآن : للامام نظام الدين حسن ، ط : مصر
١٢٥ـ الفتاوى الحديثية : للامام أحمد بن حجر المكي ، ط : مصر
١٢٦ـ الفتاوى الخيرية : للعلامة خير الدين الرملي ، ط : قندهار
١٢٧ـ فتاوى رشيديه : لرشيد أحمد الجنجوهي ، ط : كراتشي
١٢٨ـ الفتاوى الرضوية (المجلد الثاني) للشيخ أحمد رضا البريلوي ، ط : هند

١٢٩ـ الفتاوى الرضوية (المجلد الرابع) :
للشيخ أحمد رضا البريلوى ، ط : مباركفور بالهند
١٣٠ـ الفتاوى الرضويه (المجلد السادس) :
للشيخ أحمد رضا البريلوى، ط : مباركفور بالهند
١٣١ـ الفتوحات الأحمدية : للعلامة سليمان الجمل ، ط : مصر
١٣٢ـ فتوح الشام : لمحمد بن عمر الواقدى ، ط : مصر
١٣٣ـ فتوح الغيب : للامام عبدالقادر الجيلى، ط : مصر
١٣٤ـ الفتوى النادرة : للشيخ أحمد رضا البريلوى ، ط : لاهور
١٣٥ـ فتح البارى : للامام أحمد بن حجر العسقلانى ، ط : بيروت
١٣٦ـ فردوس الاخبار : للحافظ شيرويه الديلمى ، ط : بيروت
١٣٧ـ فقه السيرة : للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى ، ط : بيروت
١٣٨ـ فيض البارى : لمحمد أنور شاه الكشميرى ، ط : قاهره
١٣٩ـ فيض القدير : للامام محمد عبد الرؤف المناوى ، ط : مصر
١٤٠ـ فيوض الحرمين : للشاه ولى الله الدهلوى ، ط : كراتشى
١٤١ـ القصائد القاسمية : لمحمد قاسم النانوتوى ، ط : ملتان
١٤٢ـ القصيدة النعمانية : للامام أبي حنيفة ، ط : فيصل آباد
١٤٣ـ قلائد الجواهر : للعلامة محمد بن يحيي التاذفى، ط : مصر
١٤٤ـ القول الجميل : للشاه ولى الله الدهلوى ، ط : كراتشى
١٤٥ـ الكامل : للامام إبن الاثير ، ط : بيروت
١٤٦ـ كتاب التاريخ الكبير : للامام محمد البخارى ، ط : بيروت
١٤٧ـ كتاب الجرح والتعديل : للامام عبدالرحمن ، ط : بيروت
١٤٨ـ كتاب الروح : للعلامة ابن القيم الجوزية ، ط : دكن بالهند

١٤٩ـ كتاب المنقذ من الضلال : للامام محمد الغزالي ، ط : تركيا
١٥٠ـ الكشاف : لمحمد بن عمر جار الله الزمخشري ، ط : تهران
١٥١ـ كشف الخفاء ومزيل الالباس ، ط : بيروت
١٥٢ـ كليات إقبال ، ط : لاهور
١٥٣ـ كنزالعمال : للامام علي المتقي البرهانفوري ، ط : حلب
١٥٣ـ لباب التأويل : للامام علي بن محمد البغدادي، ط : مصر
١٥٥ـ مجمع بحار الأنوار : للعلامة محمد طاهر الفتني، ط : لكنئو
١٥٦ـ مجموعة الرسائل: للشيخ أحمد رضا البريلوي ، ط: لاهور
١٥٧ـ المجموعة النبهانية : للعلامة يوسف النبهاني ، ط : بيروت
١٥٨ـ مختصر الدسوقي على المختصر : لعلي الاقشهري، ط : إيران
١٥٩ـ مختصر سيرة الرسول : لعبدالله بن محمد ، ط : لاهور
١٦٠ـ مدارج النبوة : للشيخ عبدالحق الدهلوي ، ط : سكهر
١٦١ـ المدخل : للامام ابن الحاج ، ط : بيروت
١٦٢ـ مرصاد العباد : للعلامة نجم الدين الرازي : ط : إيران
١٦٣ـ مرقاة المفاتيح : للامام علي القاري ، ط : ملتان
١٦٤ـ المستدرك : للامام حاكم النيشابوري ، ط : بيروت
١٦٥ـ مسك الختام : للنواب صديق حسن ، ط : كانبور بالهند
١٦٦ـ مسند الامام أحمد بن حنبل ، ط : بيروت
١٦٧ـ مشارق الانوار : للعلامة حسن العدوي ، ط : مصر
١٦٨ـ مشكوة المصابيح: للامام محمد بن عبدالله ، ط : كراتشي
١٦٩ـ مصنف عبدالرزاق : للامام عبدالرزاق ، ط : بيروت
١٧٠ـ المصنف : للحافظ ابن أبي شيبة ، ط : كراتشي

١٧١- مطالع المسرات : للعلامة محمد مهدى الفاسى ، ط: مصر
١٧٢- المطول : للعلامة مسعود بن عمر التفتازانى ، ط : دهلى
١٧٣- معالم التنزيل : لحسين الفراء البغوى ، ط : مصر
١٧٤- مفاهيم يجب أن تصحح : للعلامة محمد بن علوى المالكى، دوبئى
١٧٥- المفردات : للامام حسين بن محمد الاصفهانى ، ط : كراتشى
١٧٦- مقالات يوم رضا : الشيخ عبد النبي كوكب ، ط : لاهور
١٧٧- مكتوبات : للامام الربانى الشيخ أحمد السرهندى ، ط : تركيا
١٧٨- المكتوبات : للشيخ عبدالحق المحدث الدهلوى ، ط : سكهر
١٧٩- المواهب اللدنية : شهاب الدين أحمد القسطلانى ، ط : مصر
١٨٠- موسوعة أطراف الحديث: لمحمد سعيد زغلول ، ط: بيروت
١٨١- الموضوعات الكبير : للامام على القارى، ط : دهلى
١٨٢- المؤطا : للامام محمد بن حسن الشيبانى ، ط: كراتشى
١٨٣- مولد العروس : للعلامة إبن الجوزى ، ط : بيروت
١٨٤- المولد الروى فى المولد النبوى ، للامام على القارى
١٨٥- المهند : لخليل أحمد الانبيتوى ، ط : ديوبند
١٨٦- النبراس : للعلامة عبدالعزيز البرهاروى ، ط : بنديال باكستان
١٨٧- نسيم الرياض : للعلامة أحمد الخفاجى ، ط : بيروت
١٨٨- نشر الطيب : لاشرف على التانوى ، ط : لاهور
١٨٩- النعمة الكبرى على العالم : للعلامة أحمدالمكى، ط: مصر
١٩٠- نيل الاوطار : القاضي محمد بن علىالشوكانى ، ط: مصر
١٩١- وجاؤا يركضون : لأبى بكر جابر الجزائرى
١٩٢- وفاء الوفاء : للعلامة على بن أحمد السمهودى، ط: بيروت

١٩٣ـ الوفاء : للامام عبدالرحمن بن الجوزى ، ط : باكستان
١٩٤ـ يك روزه : لمحمد إسماعيل الدهلوى ، ط : ملتان
١٩٥ـ اليواقيت والجواهر: للعلامة عبدالوهاب الشعزانى ، ط: مصر
١٩٦ـ هداية الحيارى : للعلامة محمد بن القيم الجوزية
١٩٧ـ هدية المهدى : للنواب وحيد الزمان ، ط : سيالكوث
١٩٨ـ همعات : للشاه ولى الله الدهلوى ، ط : باكستان

الدوريات

١٩٩ـ الرابطة (مكة المكرمة) عدد جمادى الاولى ١٤٠٩هـ
٢٠٠ـ الاعتصام لاهور (مجلة اسبوعية) عدد ١٣ـ مارس ١٩٩٠م
٢٠١ـ الاعتصام لاهور (مجلة اسبوعية) ٢٣ـ مارس ١٩٩٠م
٢٠٢ـ لواء الاسلام (مجلة شهرية) : غرة ربيع الاخر ١٣٨٦هـ
٢٠٣ـ المدينة (جده) عدد ٦ـ صفر ١٤٠٢هـ
٢٠٤ـ نوائے وقت (لاهور) ٢ـ ديسمبر ١٩٩٣م



الفهرس الموجز

محتويات الكتاب "من عقائد أهل السنة"

(١) الحياة الخالدة

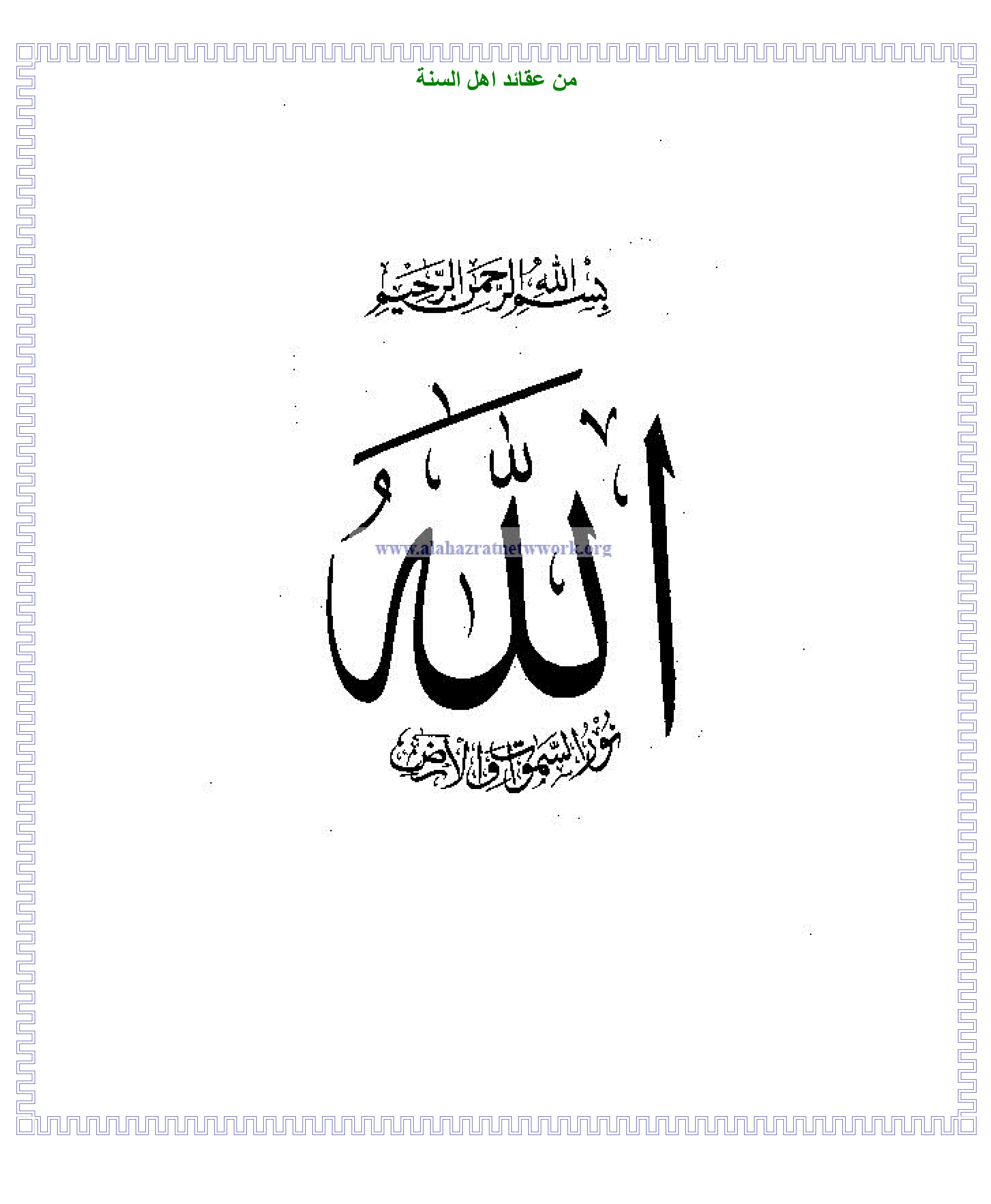
(٢) المعجزة وكرامات الأولياء

(٣) حول مبحث التوسل

(٤) التوسل والاستعانة

(٥) مدينة العلم (ﷺ)




بسم الله الرحمن الرحيم
الله
www.alahazratnetwwork.org
نور السموات والأرض